المركز القومى للترجمة

مختارات من ديوان شمس الدين تبريزي

لمولانا جلال الدين الرومي

ترجمة وتقديم: إبراهيم الدسوقي شتا



المشروع القومى للترجمة

الجزء الثاني

الطبعة الثانية

2/268

مختارات من ديوان شمس الدين تبريزى
(الجزء الثانى)

المركز القومى للترجمة

إشراف: جابر عصفور

- العدد: ٢٦٨/ ٢
- مختارات من ديوان شمس الدين التبريزى (الجزء الثانى)
- جلال الدين الرومى
- إبراهيم الدسوقى شتا
- الطبعة الثانية ٢٠٠٩

هذه ترجمة مختارات من ديوان شمس الدين تبريزى

لمولانا جلال الدين الرومى

شارع الجبلاية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة . ت: ٢٧٣٥٤٥٢٤ - ٢٧٣٥٤٥٢٦

فاكس: ٢٧٣٥٤٥٥٤

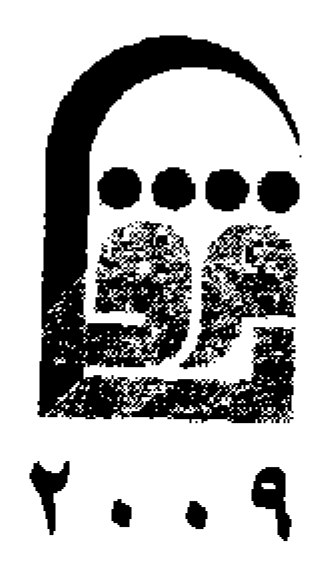
El-Gabalaya St., Opera House, El-Gezira, Cairo
e.mail:egyptcouncil@yahoo.com Tel.: 27354524 - 27354526
Fax: 27354554

مختارات
من ديوان شمس الدين تبريزى
لمولانا جلال الدين الرومى

(الجزء الثانى)

ترجمة وتقديم

إبراهيم الدسوقى شتا



٢٠٠٩

رقم الإيداع: ٢٠٠٩ / ١١٨٣٠
الترقيم الدولى: 4 - 437 - 479 - 977 - 978
طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

تهدف إصدارات المركز القومى للترجمة إلى تقديم الاتجاهات والمذاهب الفكرية المختلفة للقارئ العربى وتعريفه بها، والأفكار التى تتضمنها هى اجتهادات أصحابها فى ثقافاتهم، ولا تعبر بالضرورة عن رأى المركز .

تقديم

ديوان شمس الدين تبريزى أو الديوان الكبير لشاعر الصوفية الأكبر مولانا جلال الدين الرومى (٦٠٤ - ٦٧٢ هـ) يسمى أيضاً ديوان العشق .. فعلى سعة هذا الديوان الذى يحتوى على حوالى ستين ألف بيت شعر .. سواء كان غزلاً أو رباعياً أو قصيدة لا يتناول إلا موضوعاً واحداً .. العشق بكل أحواله وصروحه .. العشق الحافل بالوجد والجنون والموسيقى والفكر السامى الراقى .. وبينما كان مولانا جلال الدين ينظم عمله الأكبر لمريديه .. وعند الاسترسال يقف فجأة أمام نقاط لا ينبغى البوح بها : إذ إنه فى ديوانه هذا ينظم لنفسه وللعشاق وللمعشوق الأزلى الأبدى .. ولمظهره أمام المريد الواله .. شمس الدين تبريزى شيخه ومرشده والآخذ بيده فى الطريق .. وإلى الهدف الأسمى .. ذلك الشيخ الذى ظل الاعتقاد طويلاً بأنه أُمىّ .. حتى اكتشف كتاب له يسمى " المقالات " مكتوب فى لغة راقية .. مكثفة .. حافلة بالوجد .. وكأنه قصائد من الشعر المنثور ، وأظنها المرة الوحيدة التى يُسمى فيها شاعر ديوانه على اسم أستاذه ومرشده .. لا لشىء .. إلا لأنه كان مظهر العشق عنده .. والحديث عن ديوان شمس يطول ، وليس المجال مجاله .. على كل حال هذه النصوص مقتطفات من دم القلب .. قد لا تحتاج إلى شرح وقد تفسدها الترجمة .. لكن القارئ - على كل حال - قد يصل إلى قبس من الحقيقة وغيض من الفيض !!

إبراهيم الدسوقى شتا

(١)

كل من يصير صيدًا للعشق

١ - العمر الذي ضاع بلا عشق ، إياك أن تعده في الحساب ؛ فالعشق هو ماء الحياة ، تقبله بالقلب والروح.

٢ - واعلم أن غير العاشقين أسماك حرمت الماء ؛ فهو ميت وذابل حتى وإن كان وزيرا .

٣ - وعندما يبسط العشق متاعه تخضر كل شجرة ، وتنبثق ورقة نضرة كل لحظة من غصن شاخ وتيبس .

٤ - ومتى يصير صيداً للموت كل من يصير صيداً للعشق ، وما دام القمر مجنًا له ، متى يصاب بجراح السهام ؟

٥ - ولقد لويت الرأس عن الله ، فتراك وجدت طريقا قط ؟ عد إلى الجادة ، ولا تمضِ على العمياء حائراً دهشًا .

٦ - واشترِ عدل السكر بالمجان ، وإن لم تشتر كن خلاً ، وكن عاشقًا لهذا الأمير ، وإلا فامض ، ومت .

٧ - وكل الأرواح الطيبة ، صارت أسيرة للتراب ، والعشق صب الذهب ، حتى يحرر الأسرى .

٨ – ويا من لم يلق أحدٌ قط فى زنبيلك بكسرة خبز ، داوم على الطلب من قاع زنبيلك أيها الفقير .

٩ – فصر جَلدًا ، وكن رجلاً ، يعطيك الحق مائة قماش ؛ فلقد ار التراب الأسود ذهبًا ، وصار الدم الأسود لبنا .

١٠ – ويا مفخر أهل تبريز ، يا مشمس الحق والدين ، تعال ، حتى ينجو قدم القلب من الماء والطين وكأنه الثلج

(٢)

أتيت إلى قمار

١١ – قال : شفتى كالسكر ، وكالسكر يساوى كنز جوهر ، آه لا جوهر عندى ، قال : ليس لديك ، اشتر .

١٢ – واجعل لى من الجواهر شراكًا ، وإن لم يكن لديك فاقترض ، فلقد أخطأت العنوان ، يا عاشقًا بلا فضة وذهب .

١٣ – ولقد أتيت إلى قمار ، فأتِ بالكيس المليء بالذهب ، وإلا فامض عن جوارى ، وتَجرع الغصص والآلام .

١٤ – فنحن قطاع الطرق ، ونحن من نعرى الناس من ثيابهم ، فإن كنت منا فادخل ، حطم الكأس ، واشرب من الجرار .

١٥ - ونحن نمزق شباك الجميع ، ونأكل أموال الناس جميعًا ، ونحن مع ذاك أجمل من الجميع ، برغم أنف كل أعمى وأصم .

١٦ - ومشترو الثياب غير ممزقى الثياب ، وممزقو الثياب يزرون بكل شار للثياب .

١٧ - وشوارب فرعون الجسد يقتلعها موسى الروح ، حتى يصبح الجسد بأجمعه روحًا ، وكل طرف شعرة حيًا من الأحياء .

١٨ - وفى الطريق ، تعرف على عشاقه بوجوههم الصفراء ، واعلم أن الدمع هو جوهر العشق ، وأن أطلسه هو دم الكبد .

١٩ - فما قيمة الوجه الذى فى صفرة الذهب ، قل إنه الياقوت الكثير ، وقيمة الدمع الذى كالدر ، ماهى ؟ قل : تلك النظرة .!!

٢٠ - وأنا عبد لذلك الساقى ، باقٍ ما بقى الأبد ، وعالمنا ثابت ، فدعك من أهل هذا العالم .

٢١ - وكل من ولد مات ، أسلم الروح إلى الموكل به ، والعاشق لم يولد من أحد ، فليس للعشق أب .

٢٢ - وإن لم تكن من هذا الوجه ، فاجلس مع الخوالف كالقفا ، وإن لم تكن من الخوالف ، فتقدم كما يتقدم المجن .

٢٣ - وتقدم غافلاً كأنك المجن ، وانظر ، فمن طعنات نظرة الحبيب ، ذوو الحجى بلا خبر .

(٣)

أية أحلام تراها

٢٤ - لا فى وفائك غفران ، ولا فى جفائك سلوان ، ولا أنت تسامح منكرك ، لا ولا المقر بك .

٢٥ - وحيثما تضع القلب ، يجتثك قهراً ، فيا أيها القلب ، لاتضع القلب فى أى موضع ، ولا تثبت عليه.

٢٦ - إنك تقرر أمراً بليل ، ويحوله النهار ، فلتعتبر بهذا الاختلاف بين الليل والنهار .

٢٧ - ومن الجهل ، ينسج الغافل حول التوبة والإيمان ، وأية حيلة للمقهور فى كف القهار ؟!

٢٨ - فيا أخى ، مع من يا ترى وقع أمرك وشأنك ؟ ومنه صار بلا رأس وقدم الفلك الدوار .

٢٩ - ويا أخى ، ألست تدرى فى أى موضع نمت ؟! وثمة أفعى يقظة قد وقفت على رأسك !! .

٣٠ - وأية أحلام تراها أيها القلب المغرور ؟! وأية مكيدة دبرها لك ذلك القيم على المائدة الشيخ .

٣١ - وآلاف التجار اتخذوا طريق السفر على أمل الربح ، وحملت عظمة حكم الحق من قلوبهم القرار .

٣٢ - وجعلهم بحيث لم تعد مدينة تسعهم ، فملوا من الصحارى ، واتجهوا نحو البحار .

٣٣ - يمضى أحدهم ليحصل على المرجان ، فيسلم الروح ، فقد ترصده فى الكمين عسكر جرار .

٣٤ - أسرع بحثًا عن الماء ولم يجد إلا السراب ، وأسرع فى أثر النور ، ولم يجد إلا النار .

٣٥ - وأمسك القضاء بكلتا أذنيه ساحبًا إياه قائلاً : تعال ، وهكذا تسحب نحو الجوال أذن الحمار .

٣٦ - وألست ترى هذا الفلك أسوأ من ثور ، قيدت رقبته من أجل الدوران ؟

٣٧ - وفى هذا الدوار الأطباء كلهم عاجزون ، ورأس المريض تكون ثملة من هذا الدوار.

٣٨ - إنه يسحبه إلى البر والبحر وإلى الوادى والجبل ، إلى حيث تمزقه مخالب الأسد الصياد .

٣٩ - لكن عاشق الحق عندما يمزقه الأسد ، حذار أن تعتبر تمزيقه هذا مثل تمزيق الآخرين .

٤٠ - وعندما لا يجد داخل جسده قلبًا أو كبداً ، يكون هذا معماراً لنفس ذلك الذى مزق .

٤١ - ما دام قد قتل فى حياته فى كف العشق ، صبراً بأمر " موتوا قبل أن تموتوا " .

٤٢ - فيقينًا أن دم العاشق لا قلب فيه ولا كبد ، والأسد لا يمزق أبداً صيده مرتين .

٤٣ - وإن مزقه سهواً ، إنما يرتقه فى الحال ، ينفث فيه نفس الروح ، ويأخذه فى أحضانه .

٤٤ - ولقد حرم الله لحم العاشق وشحمه ، حتى لا يطمع فى فنائه آكلٌ للحوم البشر .

٤٥ - فاشرب العشق ، فهو ترياق الجسد الفاروقى ، لا يجرؤ السم على الحديث عن الإضرار به .

٤٦ - ولقد وصل الحديث إلى العشق ، ولا يفتأ قلبى يخفق ، ومتى ينجو من مثل هذا الطعن المستمر الوتر ؟

٤٧ - وما دام القطب لا ينجو من بين دوران الفلك ، فأنى لها النجاة ، قل ، النقطة من مثل هذا الفرجال ؟

٤٨ - فلتصمت ، فإن هذا أيضاً من جذبات القدر ، يجذبك إلى الشعر والأطلس ، ويجذبني نحو الأشعار.

(٤)

حوار مع دار

٤٩ - لماذا لايستيقظ أحدٌ من القافلة ، فإن متاع العمر الزكي ، يسلبه النشال .

٥٠ - ولماذا لا تتضايق من النوم ومن النشال ، ولماذا تتضايق من الذي ينبئك بالخبر ؟

٥١ - وكل من يضرك ، تجعله شيخاً لك وواعظاً لك ، وليس لود الدنيا مثل النقش على الماء قرار .

٥٢ - كان أحدهم يتحدث دائماً خفية إلى داره ، لا تنهدمي فجأة ، بل أخبريني .

٥٣ - وذات ليلة ، تهدمت الدار فوقه فجأة ، فماذا قال ؟ قال : إلى أين ذهبت وصاياي المتكررة ؟

٥٤ - ألم أقل لك أخبريني قبل سقوطك ، حتى أتدارك الأمر ، وأفر مع أسرتي ؟

٥٥ - ولم تخبريني أيتها الدار ، فأين حق الصحبة ؟ وسقطت ، وقمت بقتلي صبراً ؟

٥٦ - فأجابته جوابًا فصيحـًا تلك الدار ، قائلة : لقد أخبرتك مرارًا وتكرارًا وليل نهار .

٥٧ - وفى تلك الناحية التى كنت أفتح فيها فمى على مثال شق ، قائلة : لقد انهدت قواى ، وحان الحين ، فانتبه .

٥٨ - كنت تضع فى فمى من الحرص قبضة من الطين ، وكنت تسد الشقوق فى كل الجدار .

٥٩ - وحيثما كنت أفتح فمًا ، لم تكن تدعنى أتحدث ، فماذا أقول أيها المعمار؟

٦٠ - فاعلم أن الدار هى جسدك ، والآلام هى الشقوق ، وأنت عالجت شق المرض بالدواء أيها المريض.

٦١ - وهى على مثال التبن والطين ذلك الحساء وذلك المعجون ، فهيا سد الشق بالتبن والطين .

٦٢ - ويفتح الجسد فمه قائلاً لك : إنى ذاهب ، فيأتى الطبيب ويسد عليه طريق القول .

٦٣ - واعلم أن خمار وجع رأسك هو من شراب الموت ، فلا تعطه شراب البنفسج ، ودعك من شراب الرمان .

٦٤ - وإذا كنت تعطيه على سبيل العادة فأعطه ، فتلك دريئة ، وأية دريئة تكون مع العالم بالأسرار .

٦٥ – فاشرب شراب الإنابة ، وتناول قرص الورع ، واجعل معجونك من التوبة ، وغذاءك من الاستغفار .

٦٦ – وجس نبض قلبك ودينك وانظر كيف أنت ، وانظر ولو مرة واحدة إلى قارورة العمل .

٦٧ – وفر إلى الحق ، فإن لديه ماء الحياة ، واطلب منه الأمان وحاذر فى كل نفس .

٦٨ – وإن قال لك أحد إن الطلب لا فائدة منه ، فقل له : منه كان الطلب ، فكيف يكون بلا أثر ؟

٦٩ – وما هو المريد ؟ إنه يعنى بالعربية الطالب ، فالمريد من ذلك المراد ، والصيد من ذلك الصياد .

٧٠ – فإن لم يكن يريدنى ، فلماذا جعلنى مريداً ؟ ولماذا جعل وجهى شاحبًا من فراق ذلك الوجه ؟

٧١ – وإن لم تكن نظرته قد طعنتنى بسيف العشق ، فلماذا تسيل عينى بدمع دموى من قلبى هذا ؟

٧٢ – والخريف مريد للربيع شاحبًا متأوهًا ، وألم يصل إلى سره فى النهاية ذلك الشيخ المسمى بالربيع ؟

٧٣ – وما دام مريد الربيع قد بعث ، ولم يبق ميتـًا ، فمن أى شىء يبقى مريد الحق ميتة فى الطريق ؟

٧٤ - فتعال صوب البستان ، وانظر إلى جزاء العمل ، وكل برعمة لائقة بكل بذرة طاهرة عند الإظهار.

٧٥ - وما دامت كسوة الربيع بمثابة وعاظ الخضرة أيتها الروح ؛ فانطلق بلسان الحال ، واصمت أيها الحبيب .

(٥)

لنحتس شراب العشق

٧٦ - هات أيها الساقى خمرك ، لتكن فداك الرأس والعمامة ، من أى مكان تتيسر فيه كأس الروح ، أحصل عليها .

٧٧ - وادخل علينا ثملاً متبختراً والكأس فى يدك ، ولا تجز أن يكون مثلك ساقيًا ومثلنا مفيقين .

٧٨ - هات الكأس ، فإن روحى من احتياجها ، ارتفعت حتى عن نفسها ، فأى موضع للصبر والقرار .

٧٩ - هات خمر الحياة ، التى هى أيضا من مزاجك ، فهى مؤنسة القلب المكدود ، ومحرم الأسرار .

٨٠ - من ذلك الشراب الذى لو سقطت منه جرعة ، لنبتت روضة فى التو واللحظة من الأرض البوار .

٨١ - من الشراب الياقوتى الذى لو فار فى منتصف الليل ، لامتلأ ما بين السماء والأرض بالأنوار .

٨٢ - فما أعجبه من شراب ، وما أعجبه من ساق ، وما أعجبها من كأس ، لتكن الأرواح والنفوس نثارا لها نثارا .

٨٣ - تعال ، ففى قلوبنا أسرار خفية ، ودر بالشراب الياقوتى ، ولا تترك حجابًا واحدًا .

٨٤ - وعندما تسكرنى ، شاهدنى آنذاك ، كيف يكون مجندل الأسود صيدًا للعيان .

٨٥ - وتبارك الله فى تلك اللحظة التى يمتلىء فيها المجلس ، من أريج كأس ، ومن نور وجه مثل ذلك الفاتن .

٨٦ - وألف ثمل كأنهم الفراش صوب ذلك الشمع ، واضعين الأرواح على الأكف قائلين : خذها وهاتها .

٨٧ - ومن المطربين حسنى الأصوات وصيحات وجد السكارى ، يفقد الشراب فى عروق الخمار القدرة على السير .

٨٨ - فانظر إلى أحوال فتية الكهف الذين شربوا ، فسقطوا سكارى مهدمين ثلاثمائة سنة فى الكهف وازدادوا تسعا .

٨٩ - وأية خمر هذى التى صب منها موسى على السحرة ، فضحوا بأيديهم وأرجلهم سكارى كأنهم فاقدو الوعى .

٩٠ - وماذا رأى نسوة مصر على وجه يوسف ، فمزقن السواعد إربًا ، تلك السواعد الحسناء .

٩١ - وترى ماذا صب ساقى التقديس على رأس جرجيس ، بحيث لم يهتم ولم يخف من نار الكفار ؟

٩٢ - قتلوه ألف مرة ، وهو يسير متقدمًا قائلاً : أنا ثمل ولا خبر لى عن الواحد والألف .

٩٣ - والصحابة الذين واجهوا السيوف عراة ، ثملين مهدمين من محمد المختار .

٩٤ - هذا خطأ ، لم يكن محمد ساقيًا ، بل كان كأسًا ، مليئًا بالشراب ، وكان الله هو ساقى الأبرار.

٩٥ - وأية شربة شربها ابن أدهم ، فصار كالثمل ضائقًا من الملك والمملكة .

٩٦ - وأى سكر كان ، بحيث صاح آخر : سبحانى ، ومن الذى قال رمز : أنا الحق ، ومضى صوب المشنقة ؟

٩٧ - وبشذى تلك الخمر صار الماء رائقًا صافيًا ، ويمضى كالثمل ساجدًا نحو البحار .

٩٨ - ومن عشق تلك الخمر صار التراب مختلفا ألوانه ، ومن حرارة تلك الخمر ، باعت النار الوجنة الوردية .

٩٩ - وإلا ، فلماذا صارت الريح نجية نمامة ، وصارت حياة للخضرة والبستان ودفتر الأقوال ؟

١٠٠ - وأية لذة لديها تلك العناصر الأربعة من الامتزاج ؟ بحيث يكون النبات والبشر والحيوان نتيجة لهذه الأربعة ؟

١٠١ - وأية خمر تفقد الوعى عند هذا الليل الزنجى ، بحيث يقعد الناس بكأس واحدة عن أعمالهم .

١٠٢ - وعن أى ألطاف الصانع وصنائعه أتحدث ، وليس لبحر قدرته حد ولا شاطىء ؟

١٠٣ - فلنشرب شراب العشق ، ولنتحمل ثقل العشق ، وكأننا الجمل الهائج فى صف القافلة .

١٠٤ - ولست ثملاً ، فإنك لا تفتأ تشتهى العقل ، عن السكر الذى يجعل الروح والعقل يقظين .

١٠٥ - والذى يتفتح من كل ما لديه غير الله ، وليس كل ما هو غير الله إلا صداع وخمار .

١٠٦ - وشتان ما بين الشراب الطهور وخمر العنب ، فالطهور هو ماء الحياة ، وخمر العنب ميتة .

١٠٧ - تجعلك لحظة كالخنزير ، ولحظة كالقرد ، وبالماء الأحمر تصبح مفتضحًا فى نهاية المطاف .

١٠٨ - والقلب هو دن شراب الإله ، فافتح فوهته ، وقد سد فوهته بالطين الطبع سيء الفعال .

١٠٩ - وعندما تخلى فوهة الدن من الطين قليلاً ، يفوح من فوهة الدن الشذى ومئات الآلاف من الآثار .

١١٠ - وإذا هممت أنا بعد آثاره ، لا يمكن عدها حتى يوم الحساب .

١١١ - وما دمنا عجزة ، فلنستسلم ل " لا أحصى " ، وإذا كان مرور الوقت لا يحس به ، فاحمل كأس الروح .

١١٢ - وادخل إلى مجلس عشاق شمس التبريزى ؛ فالشمس تقبس من هذه الشمس الأنوار .

(٦)

نور محمد

١١٣ - لقد صار نور محمد آلافًا مؤلفة من الفروع ، واجتاح الكونين ، من أقصيهما إلى أدنيهما .

١١٤ - ولو أن حجاب محمد مزق من فرع واحد ، لمزق ألف راهب وقسيس الزنار .

١١٥ - ولو كنت واقفًا على الأمر ، لا تضيع أيامك ، كن لنفس واحد صيداً ، وقم بالصيد نفَسا آخر .

١١٦ - ولتكن لك السعادة ، فنحن قد ضعنا ، والضياع هذه المرة ، ليس ككل مرة .

١١٧ - وأول أمس قال لى صاحبى : هذه الدنيا بلاء ، قلت له : بلى ، ولكن لا مثيل لك فى عدم الحذر .

١١٨ - فأجابنى : لماذا تقوم بالملام ، ولم تذق قدمك شوكة ، ولم تذق رأسك الخمار .

١١٩ - فقلت له : أجل ، لكن لا تمسك بخناقى ، فما أقوم به من نواح ، غير ما يقوم به الأغيار .

١٢٠ - وما دمت قيما على المائدة بالنسبة لك ، فأنا أضع لك الحلو والمر ، فكل يأكل حساءه من مائدة الكبار .

١٢١ - وبالإبرة التى يخيط بها الأفواه فى شهر رمضان ، تعال وخط فمى ، فقد سئمت المقال .

١٢٢ - ولكن ، لما كنت بأجمعى أفواه ، فأيها تخيط ؟ ولست كسم الخياط ، له فتحة واحدة .

١٢٣ - وخيار الأمة المحتاجة هو شمس تبريز ، وقد شق دابوقه من هذا الغم ، فما موضع الرفض والخيار .

(٧)

فى داخلك أنواع من التراب

١٢٤ - لا تبحث عن السرور ، فهذا الجميل يميل إلى الحزن ، فأنت أيها العزيز صيدٌ بين مخلبى أسد .

١٢٥ - وإن قام المحبوب بصب الجلاب فوق رأسك ، اقبله ، بدلا من مسك التتار .

١٢٦ - ولما كان فى داخلك عدو خفى ، لا يكون بغير الجفاء دفع هذا المرجوم .

١٢٧ - وذلك الذى يقوم بضرب اللباد ، لم يضرب اللباد ، ولكن كل الهدف أن يخرج منه الغبار .

١٢٨ - وفى داخلك أنواع من التراب من حجاب الأنية ، وكل هذا الغبار ، لا يخرج من مرة واحدة .

١٢٩ - وبكل جفاء ، وبكل طعنة ، يمضى القليل منه ، عن سحنة القلب ، حينًا فى النوم ، وحينًا فى اليقظة .

١٣٠ [illegible] هربت إلى النوم ، ترى فى المنام ، جفاء الحبيب و[illegible] ذلك الحسن الفعال .

١٣١ - ونحت الخشب ، لا يكون من أجل هلاك الخشب ، بل آجل مصلحة مباشرة فى قلب النجار .

١٣٢ - ومن هنا ، فكل شر عن طريق الحق ، إنما هـو خير ، ففى النهاية يبدى صفاءه ، وآخر الأمر .

١٣٣ - وانظر إلى الجلد ، الذى يقلبه الدباغ فى القاذورات آلاف المرات .

١٣٤ - وذلك حتى تخـرج من الجلد العلة الخفـية ، بالرغم من أن الجلد لا يعلم القليل أو الكثير .

١٣٥ - وأنت يا شـمس يا مـفخـر تبـريز لديك وسائل فأسرع ، فإن لك قدرة فى الأسرار .

(٨)

لا تسلنى

١٣٦ - منذ الصباح ، كم هى قاتـلة للعدو ، رؤية الحبيب ، فوجه الحبيب بشرى العمر العزيز .

١٣٧ - تقفز من النوم ، فتبصر وجه الحبيب ، فما أعـجبها من سعادة وإقبال ، ودولة فتية .

١٣٨ - هو الـذى يفـتح الأمـور ، وهو الذى يـكرر الشكـر ، مـثلـمـا تـنمـو الـوردة دون أن تكون مقترنة بشوك .

١٣٩ – وعندما يضع الحبيب يده عليك ويقول لك : انهض ؛
فما أعجبها من قيامة وجنات تجرى من تحتها
الأنهار .

١٤٠ – وقل لموسى بن عمران إنه كله قد صار رؤية ، فإن
صيحته " أرنى " قد نبعت من نفس الرؤية .

١٤١ – كان ينظر مغالطًا ، وكان يطلب رؤيته ، فما أعجبه
من مقام للتجلى ، ومدار للشمس .

١٤٢ – ولما كنا قد تناولنا أفيون فضله منذ الصباح ، خرجنا
عن العقل ، واعتزلنا العمل .

١٤٣ – فانظر أنت إلى حالى ، ولا تسلنى عن الحال ، فإن
كان لديك قليل من عقل ، فامض ولا تتحدث
كثيراً .

١٤٤ – امض ، ولا تنطق بالجنون من كور المعقولات ،
فألف أسف ، أنك صرت مجنونًا مرة واحدة .

١٤٥ – ولا تسلنى فى ليلة الإقبال هذه عن الزوج والفرد ؛
فالخمر مقترنة بالرأس ، والحبيب مقترن
بالأحضان .

١٤٦ – ولا تسلنى أيها العزيز : حتام تطوف ، فالفرجال
لا يصل من طوافه إلى أية نقطة.

١٤٧ – ولا تثر التراب والغبار فى طريق حبيب ، يثير بحسنه من قلب البحر الغبار .

١٤٨ – ولا تضع أيها الصوفى رأسك فوق ركبتك ، فلن تفهم شيئا من هذا ، وإن استغرقت كثيرا .

١٤٩ – فما دام جبل أحد لن ينهار من أساسه ، فما تطاولك بيدك على منطقة الجبل ؟

١٥٠ – وفى تلك اللحظة التى نلعق فيها نحن عسل الفقر ، تصبح الذبابة فى أعيننا قائداً للجند .

١٥١ – وأى أمن أعطيه من الخراج وحق الورود ، مادامت سنابكنا دائمًا فى النار من العشق الحاد للشرر؟!

(٩)

تعال إلى بحر الملاحة

١٥٢ – لماذا أنت غصن متيبس ؟ انظر إلى وجه الحبيب ، ولماذا أنت ورقة شجر صفراء ؟ انظر إلى الربيع .

١٥٣ – وتعال إلى حلقة صحبة اللهو ، فالمصلحة فى هذا ، وانظر إلى الشراب والحسان والساقى بلا عد وحصر .

١٥٤ – واعلم أن العشق الدنيوى لا قرار فيه ، وانظر إلى ألف عاشق ، مسلوب الروح بلا قرار .

١٥٥ - وعندما تصل إلى ذلك المليك الذى لا أذكر اسمه ، فانظر كما ينظر الملك ، بحق ملوكية هذا الملك .

١٥٦ - فما دمت قد كحلت العين ، عد عن هذه الناحية ، وانظر إلى هذه الدنيا المليئة بالدخان والغبار .

١٥٧ - وما هذا الفلك ؟ إنه آلاف من الدخان المتراكم ، والغبار يأتى بالألوان ، فانظر إلى مزرعة الخضر.

١٥٨ - ولا تنظر إلى الشمس حين إشراقها ، بل انظر إليها عند الغروب ، صفراء خجلة .

١٥٩ - والقمر أيضًا عندما يملأ زنبيله تسولاً ، فانظر إليه ذليلاً مسكينًا بعد خمسة عشر يومًا .

١٦٠ - فتعال إلى بحر الملاحة ، صوب منجم الوصال ، وانظر إلى هاتين النظرتين المخمورتين من صديق الغار.

١٦١ - وما دام الروح القدس قد قبل سنبك مطيته ، يجأر السنبك بالصياح قائلاً : انظر إلى الحال والشأن .

١٦٢ - وإن لم يكن حلم شمس التبريزى يقوم بالعفو ، فانظر إلى الروح خجلة من مثل هذا الحبيب .

(١٠)

أى نوم لنا

١٦٣ - لقد وصل النداء إلى الأرواح من السيد المنصور ، لماذا تنظرون إلى حلقة الرجال من بعيد ؟

١٦٤ - وما دامت الشمس قد ارتفعت ، فما نومكم أيها الخلق ؟ أليست روح العاشق نهار ، وعين العاشق نور ؟

١٦٥ - وباطن البئر قد صار منوراً من شمس الروح ، ومن نورها الذى يخز ، قبلت أيضًا عين الأعمى .

١٦٦ - فتحرك حول نفسك ، فقد حل الضحى ، ومن النائم الذى تحرك ، صار النوم مهجوراً .

١٦٧ - ولا تقل : لست بالنائم ، بل انظر إلى صنع الله ، والنظر إلى الصنع حجاب على مثل ذلك المنظور .

١٦٨ - ونفس النائم ، إن علمت أنها فى نوم ، لما صارت سعيدة بما كانت تراه ، ولا شقية .

١٦٩ - مثلما راح فى النوم ذات نهار أحد الوقادين ، فرأى فى النوم أنه قد صار سلطانًا ، واغتر .

١٧٠ - رأى نفسه على عرش الملك ، وعن يمين ويسار ، ألف صف من الأمراء والحجاب والوزراء .

١٧١ - وتربع هو على ذلـك العـرش ، بحـيث تظن أنه فى الأمر والنهى ، كان سيداً من سنين وشهور .

١٧٢ - وبين الضجة ، والأمر والنهـى ، وأفسحوا الطريق ، ووسط صيحة " لمن الملك" والعزة والصخب ؛

١٧٣ - دخل الحمـامى من باب المستـوقد غاضـبـًا ، فركله بقدمه قائلاً : انهض ، فلست بالميت فى قبر .

١٧٤ - ففـزع ، ولم ير إلى جواره لا خـزانة ولا ملك ، بل رأى خزانة الحمام باردة منفرة .

١٧٥ - فـاقرأ من آخـر يس صـيـحة " فـإذا" ، وأنت أيضـا بصيحة واحدة تكون حاضرا من نوم الغرور .

١٧٦ - فــأى نوم لنا ؟ ولكـن هناك بين نائم ونـائم ، ألف فرق ، ظاهر ومستور .

١٧٧ - فالملك عندما ينام يكون غافلاً عن ملوكيته ، والخسـيس عـنـدما ينـام يكــون مـعـــذوراً فى إدباره .

١٧٨ - وعندما يعودان كلاهما من نومهما ، يأتى الملك إلى العرش ، وإلى اللوح يأتى ذلك المقهور .

١٧٩ - ولقد بقى لباب القصـة ، لكنه قال : لا إذن ، فانظر إلى علم داود ، وإلى قصر الزبور .

١٨٠ – اللهم إلا أن يلطف ثانية شمس الدين التبريزى ، وإلا بقى الكلام محتجزاً هكذا فى الفم .

(١١)

أينما تنظر ترى وجهى

١٨١ – انظر إلىّ ، فأنا مؤنسك فى القبر ، فى تلك الليلة ، التى تترك فيها دارك وحانوتك .

١٨٢ – وتستمع إلى سلامى فى اللحد ، وآنذاك تعلم أنك لم تكن فى وقت قط مستوراً عن عينى .

١٨٣ – وأنا كالعقل واللباب منك داخل الحجاب ، فى وقت اللذة والسرور ، وعند الألم والفتور .

١٨٤ – وليلة الغربة ، عندما تستمع إلى صوت معهود لديك ، تنجو من لدغة الحية ، ومن الخوف من النمل .

١٨٥ – ويأتيك خمار العشق بهدية فى قبرك ، من الشراب والحسناء والشواء والنقل والبخور .

١٨٦ – وفى ذلك الزمان الذى تحول إلى فيه مصباح العقل ، أية ضجة تنبعث من بين موتى القبور .

١٨٧ – ومن صيحات الوجد يندهش تراب القبور ، ومن قرع طبول القيامة ، ومن ضجيج النشور .

١٨٨ - وممزق الكفن يسد أذنيه من الخوف ، وماذا تكون الأنف والأذن أمام نفخة الصور ؟!

١٨٩ - وأينما تنظر ، ترى وجهى ، إذا نظرت إلى نفسك ، أو إلى هذه الضجة والفتنة .

١٩٠ - ففر من الحول ، وانظر جيداً بعينين ، فإن عين السوء تكون فى ذلك اليوم بعيدة عن جمالى .

١٩١ - وأى مكان للصورة ؟ وحتى وإن صار اللباد مائة طية ؛ فإن شعاع مرآة الروح لا يفتأ يرفع العلم بالظهور .

١٩٢ - فدقوا الطبول ، وتجمعوا حول مطربى المدينة ، فهو لمراهقى طريق العشق يوم الطهور .

١٩٣ - فإن بحثت عن الله بدلاً من بحثك عن اللقمة والنقود ، فقد جلست على حافة الخندق ، ولم تر أعمى واحداً .

١٩٤ - وأى فتح لك لبيت نميمة فى مدينتنا ؟! كن تماماً مغلق الفم ، كأنك النور .

(١٢)

صب الخمر

١٩٥ - أعطنى أيها الساقى فى البكور كريم العقار ، فليلة الأمس لم أنم قط ، من الظمأ والخمار .

١٩٦ - وعندما تنطق شفتي باسمك ، حلها بالخمر ، ورأسي فيها خمارك ، فذلكها بالسكر .

١٩٧ - وصب الخمر فوق ما في من أجسام وأعراض ، بحيث لا يبقى في عرق قط مفيقًا .

١٩٨ - وإذا هدمت أنا ، وبقى في عرق واحد ، فاتركني أحوم كالبومة حول هذه الديار الخربة .

١٩٩ - واجعل هذه الصحراء كمزرعة الشقائق ، بالخمر الياقوتية ، ولا تجز أن نظل متوقفين على قدوم الربيع.

٢٠٠ - فمنك هذه الشجرة ، وأنت الذى وهبتها خرقتها ، فمن شرابك ، تفتحت بالبراعم الأشجار .

٢٠١ - وما دمت قد أسكرتني ، فأنا أشمخ برأسي من هذا الشجر ، وبضحكة القلب ، أبدو للناس كالرمان .

٢٠٢ - وما دمت قد جعلتني وقفًا على حاناتك ، أنت الذى تهدمني ، وأنت أيضًا من تعمرني .

٢٠٣ - فهات الرطل الثقيل حتى أصمت في أثره ، فلا يليق أن يكون غلامك مكثاراً .

(١٣)

اجذبنى

٢٠٤ - اجذبنى ، اجذبنى ، فما أحلى جذبك ، وهاتهم هاتهم ، المهزومين فى طريق العشق قافلة بعد قافلة .

٢٠٥ - فالعشق من السكر مفتوح الأحضان ، وعند العناق ، انتحى مسلوبو القلوب جانبًا .

٢٠٦ - ومن يدك ، تلك الكأس التى تعلم ، برغم أننى مهدم تمامًا ، هاتها ، هاتها .

٢٠٧ - فاطلب قرار دولته ، ولا تسل عن القرار ، فليس فى قلبى من وجهه نية القرار .

٢٠٨ - والتصوير كأنه الدمع على وجنة العاشق ، وثمة حلاوة فى هذا الوجه ، تزرى بصورة الحسناء .

٢٠٩ - ويامن وقعت بين براثنه ، لا تطمع فى النجاة من براثن المحبوب ، إياك .

٢١٠ - ولقد كنت دمًا ، ومن عشقه فرت كاللبن ، وما دام اللبن لا يصير دمًا ، فدعك من هذا المدار .

٢١١ - وامض ، وامتزج بخمر السيد شمس الدين ، فليس فى خمر تبريز دوار الخمار .

(١٤)

سفر

٢١٢ – وآسفاه ، وآسفاه ، فقد عقد ذلك الجميل أحمال السفر ، وآسفاه ؛ إذ لم أكن أنا له رفيق سفر .

٢١٣ – وآسفاه ؛ لأن أمر السفر لم يكن طوع يدى ، حتى أمزق سدى السفر ولُحمة السفر .

٢١٤ – لكن السفر هو طالع الشمس وطالع القمر ، حتى يكون الظل من طوافهما قائمًا بالسفر .

٢١٥ – ولقد حل السفر ، والتمس الأعذار لهذا الهجر ، بذلك اللسان بحيث صرت خجلاً من السفر .

٢١٦ – فقلت له : دعك من التمشيط يتأتى من الثعلب ، ذلك أن الأسد قد صادنى فى مرج السفر .

٢١٧ – فالروح منى مسافرة كالماء ، وأنا كالنهر ، جار نحو البحر ، الذى صار مداراً للسفر .

٢١٨ – يسرع على شفتيه على شاطىء هذا النهر وحتى البحر ، ذلك القلب الذى تعب فى هذه الطرق من شوك السفر .

٢١٩ – فانظر إلى وجه المرآة ، التى عادت من السفر ، وانظر الصفاء على وجهها ، من ذلك الغبار للسفر .

٢٢٠ - فالسفر السفر ، مادام مثل ذلك الصديق الحميم فى سفر ، فاعلم أن الإقبال هو إقبال السفر ، والشأن شأن السفر .

٢٢١ - وأنا دائمًا ما أفتح العين كالبرعمة على الطريق ، ما دام سرو الروح المتبختر فى ربيع السفر .

٢٢٢ - وعندما عانى شمس مفخر تبريز السفر ، أية مملكة بسطها فى دوار السفر.

(١٥)

من صوب تبريز

٢٢٣ - انكسر القدح ، ولم يبق لى شراب ، وأنا ثمل ، وخراب أمرى إنما يقوم بتعميره شمس الدين .

٢٢٤ - هو سيد عالم الرؤية ، ومصباح عالم الكشف ، تسجد له الأرواح بالروح من على البعد .

٢٢٥ - فهو عندما يرفع يده من بحر الحيرة ، تصبح ألف روح ونفس غريقة فى العمران .

٢٢٦ - وإن امتلأت الأرض والسماء بظلمة الكفر ، عندما يشرق بشعاع واحد ، يجتاحها كلها النور .

٢٢٧ - ومن ذلك الصفاء الذى تجده منه كل الملائكة ، إن وصل إلى الشياطين ، تصبح كلها من الحور .

٢٢٨ - ولو لم يكن للشيطان رزق من ذلك النور ، لجعل الشيطان في حجب الكرم مستوراً .

٢٢٩ - وفي يوم العيد عندما يبدأ في توزيع العطايا ، يكون هناك عرس في كل صوب ، وحفل في كل ناحية .

٢٣٠ - ومن صوب تبريز عندما تشرق تلك الشمس ، تصير الذريات حية ، وكأنه نفخ الصور .

٢٣١ - فيا رياح الصبا ، بالله ، وبحق الخبز والملح ، وبحق أنني وأنت كل سحر ، منه في سرور .

٢٣٢ - إنك عندما تصلين إلى منتهى حدود عالم الغيب ، مري هناك ، ولا تتكاسلي ، كالمتعب المريض .

٢٣٣ - وطيري ، وعندما يتعب جناحك ، اسجدي ، من أجل حالي ، أنا متعب الروح ، مهجور القلب .

٢٣٤ - وقولي له بدمع العين : إنه منذ أوان الفراق ، صار يومي ظلاماً ، وصار الشعر في بياض الكافور.

٢٣٥ - وإنك لذلك الذي إن منح مجرمي العالم غوصة في بحر الرحمة ، يُغفر لهم جميعاً .

٢٣٦ - وإذا كانت العين المبصرة لا تسبر أغوار روحك ، فمن لا عين له ، يكون يقيناً معذوراً .

٢٣٧ – وهكذا فافعلى ملحة شاكية ، حتى تضعين تراب قدمه فى عينيك ، فهذا الألم ،يزداد أوارا .

٢٣٨ – وعندما تعودى من هذا السفر سعيدة يا رياح الصبا ، فإنك تلقين فى الوجود والعدم الفتنة والشرر.

٢٣٩ – وعندما تأتين بكحله إلى ، لتكن ألف رحمة جديدة ، مقصورة على روحك إلى قرون قادمة .

(١٦)

موكب شمس الدين

٢٤٠ – عندما وصل من تبريز شمس الدين وكأنه القمر ، عقد الشمس والقمر كلاهما الحزام لعبوديته .

٢٤١ – وعندما صار نوره الأنور مرئيًا للعين ، رأت أبصار البشر مقام رؤية الحق .

٢٤٢ – والملائكة صائحة أمامه وكأنها حرس الطريق ، والفلك ساجد أمامه بالعين والصدر .

٢٤٣ – ولم تتيسر لعين النفس رؤية وجهه القمرى ، فإن النفس لا تصوب نحو المليك النظر .

٢٤٤ – فإن ياقوت ذلك القمر فيه خاصية الزمرد ، ومن هنا تغلق أمامه أفاعى النفس البصر .

٢٤٥ - وشجرة كل من تمرد عليه لم تشمخ برأسها ، من مناشير الفناء ، ومن طعنات الطبر .

٢٤٦ - والآن وقد اختفى القمر تحت غيم الهجران ، تساقط من سحب العينين مدرار المطر .

٢٤٧ - ومن دموع العينين كانت الأرض لتخضر ، لو لم تمزج الدموع بدماء الكبد .

٢٤٨ - ولما كان الكبد هو أداة الرحمة ، فإن الرحمة تنبع منه ، ومن هنا ربما كان يمد العينين بالمدد .

٢٤٩ - ومن العشق تكون كل أجزاء الدار عالمة ، ما دام القيم على علم بجمال المليك .

٢٥٠ - وإن كنت طالبا للخبر قلل الجلوس مع الأغبياء ، ولا تعتبر جماعة الجهال فى قيمة كلب .

٢٥١ - فإن القرين الميت يجعل منك مغسلاً للموتى ، وإن مغسل الموتى يكون أكثر سوءًا من الموتى .

٢٥٢ - وانظر - إذا نظرت - بعين متألمة إلى عيسى ، ولا تشح برأسك بهذه العين التى لك ، ولا تنظر إلى حماره .

٢٥٣ - وعندما يصبح العنب جليسًا لدن الخل ، يصبح شرابه حامضًا ، وقرينه الكبر .

٢٥٤ – فاثقب أنت بالحيلة المستمرة دن الحامض ، واهرب خارجًا ، وامض نحو بحر الشهد والسكر .

٢٥٥ – وما هو بحر الإله ؟ إنه بحق شمس الدين ، وبذات الله الطاهرة ، إنه السيد الأكبر .

(١٧)

أيها المطرب

٢٥٦ – يا مطرب العاشقين ، حرك الأوتار ، وأضرم النار فى المؤمن ، وفى الكفار .

٢٥٧ – فليس الصمت من مصلحة العشق ، فلترفع الحجاب عن وجه المصلحة .

٢٥٨ – وما لم يبك الطفل فى المهد ، متى ترضعه الأم الرؤوم ؟

٢٥٩ – وكل ما هو غير خيال المعشوق ، هو شوك العشق ، وإن كان روضة .

٢٦٠ – ويا أيها المطرب ، عندما تصل إلى شرح أحوال قلبى ، فانتبه ؛ إذ خضت بقدمك فى الدم

٢٦١ – وامش الهوينى ، حتى لا يتناثر سيل الدم على كل جدار .

٢٦٢ – ويا أيها المطرب ، داوم النظر إلى جراح القلب ، وأكرمها ، مادامت لا تحس بنفسها .

٢٦٣ - ويا أيها المطرب ، اذكر اسم المعشوق ، الذى سلب من قلوبنا الصبر والقرار .

٢٦٤ - ترى ماذا قلت ؟ وأى قلب بقى ؟ فإن قلبى قد قعد عن العمل ، وإن كان جبلاً .

٢٦٥ - اذكر اسمه ، وقلل ذكر اسمى ، حتى ألقبك بحسن المقال .

٢٦٦ - وعندما أتحدث أنا عن سيرته ، إلى أين يمضى القلب ؟ ما أعجبه من سير !!.

٢٦٧ - و يا شمس التبريزى ، يا عيسى العهد ، أيكون فى عهدك مثل هذا العليل ؟

(١٨)

ظل الحبيب

٢٦٨ - إذا كنت تريد وطنًا ممتلئًا بالحبيب ، امض ، فاخل البيت من الأغيار .

٢٦٩ - وإذا كنت تريد سماعًا مؤثراً ، ابتعد به عن عين الإنكار .

٢٧٠ - وكل من لم يجعله السماع ثملاً ، اعتبره منكراً ، وإن جأر بالإقرار .

٢٧١ - وكل من أقـر ، وعـرف الخمـر ، سـمه عاقلاً ، ولا تسمه خمارا .

٢٧٢ - فاصـرفهم عنك بحجـة ما ، حتى تصـبح ذا نصيب من السماع .

٢٧٣ - وأخرج نفسك من بين جنبيك أيضـًا ، حـتى تأخذ الحبيب فى أحضانك .

٢٧٤ - وظل الحـبـيب أفـضل من ذكـر اللـه ، هكذا قـال الشيوخ الكبار .

٢٧٥ - وحـتى لا تقـول إن الورد أيضـًا من الشـوك ، فكل شوك لا ينبت وردًا ، أيها الرفيق .

٢٧٦ - فاقتلع الشوك الغريب من القلب ، لكن شوك الورد ، احفظه بالقلب والروح .

٢٧٧ - ولقد رأى مـوسى النار فى الشجـرة ، وكانت تلك الشجرة تزداد من النار اخضرارًا .

٢٧٨ - وشهوة الرجل صاحب القلب وحرصـه ، اعتبرهما هكذا ، وهكذا ظنهما .

٢٧٩ - هى صورة شهوة ، ولكن هى كنار الخليل مليئة بالأنوار .

٢٨٠ - إنهم يرون شمس تبريز بشرًا ، هؤلاء الكفار عندما يفتحون عيونهم .

(١٩)

فى كف العشق

٢٨١ - كفى من هذا الأسلوب الجديد للدهر ، وهات لحن هذا الرفيق القديم .

٢٨٢ - واسحب نار فرعون من ماء البحر ، وسلم مفرش النمرود إلى النار .

٢٨٣ - ولا تتخذ عجلة الفلك إلهـًا ، ولا تعتبر أن للأنجم والقمر اختياراً .

٢٨٤ - والشمس والشموس التى على المزود ، كالحمر العرجاء فى تلك الدائرة .

٢٨٥ - وعندما ركعت الريح وعرفت قدرها ، ليست فى النهاية كالأخساء ، لا مدار لها .

٢٨٦ - وكل خسيس ركز عينيه على هذه الريح ، فهى تجذبه نحو كل صحراء وغار .

٢٨٧ - ولقد بقى الحجر حائراً فى هذا الماء ، الذى يغوص به فى هذا السيل الطامى .

٢٨٨ - وإذا كنا خياراً أو شراراً فلا تعتبره منا ، فنحن كلنا آلات صنج ، وقلوبنا كالأوتار .

٢٨٩ - فاعـزف علينا حينـًا نـغمة هينة ، وحـينا دعك من اللينة واعزف الصعبة .

٢٩٠ - وإن لم تعزف علـى قلب هذا الصنج ، فيكفـيه إذن أن تضعه جانبـًا .

٢٩١ - أما إن عزفت عليـه فنور على نور ، والخمر حلوة ، وخاصة فى فصل الربيع .

٢٩٢ - ومـهار الجـمـيع فى كف العـشق ، ونحن إبل ثملة تحت هذه الأثقال .

٢٩٣ - حيـنًا يتمـثل فى صورة أسـد ، حتى يفـر الخلق منه كما يفر الصيد .

٢٩٤ - وحينًا يتشكل فى صورة الماء ، فـيمضى إليه الخلق الظمأى ، ويودعون الروح .

(٢٠)

ساذج آخر

٢٩٥ - افتـح الباب ، فـقد جاء سـاذج آخر ، وقـدم هدية ؛ كأسين آخرين أو ثلاث .

٢٩٦ - وانتبه ، فلقد وصلنا قرب القرية ، فرافقنا خطوتين آخريين أو ثلاث .

٢٩٧ - هيــا ، كـيـف أنــت من الطريق الطـويل ، وفى كل خطوة منه حزن ، وشراك آخر .

٢٩٨ - ومن أين يكون الحـزن لمعـدن العـسل ؟! يا من لك ثلاثمائة اسم آخر .

٢٩٩ - كنت قد أغلقت باب الدار وسـقفها ، فـجاءك هذا الحكم من سقف آخر .

٣٠٠ - وأنت إذا ذهبت إلى قمة الـمُـلك ، يكون للقضاء عليك قمة أخرى .

٣٠١ - ويا من وجد منك قلبى مـائة رغبة ، لا تزال للقلب منك رغبة أخرى .

٣٠٢ - يا من وجـهك ووجنتـاك رومى مـخـتلف ، ويا من طرف جديلتيك ليل مختلف .

٣٠٣ - فـامض نحـو مـثل ذلك الـرومى ونحـو مـثل ذلك الشامى ، حتى تحصل على إقبال مطيع آخر .

٣٠٤ - ولطفك عام وكأنه الشمس ، فاعتبرنى أنا عاميًا آخر .

٣٠٥ - وكل فجر تطـأطـىء لك الشمس رأسها قائلة : ألا فلتتقبل غلامًا آخر .

٣٠٦ - وعليك وحولك ، وعلى كل من هو موجود ، لحظة بلحظة من العرش سلام آخر .

٣٠٧ - وبلا حديث ، امض فى الطريق ، فالطريق لك ،
وفى الحزن وفى السرور رسالة مختلفة .

٣٠٨ - وهذا الحزن والسرور زمام للقلب ، ولناقة الحق
زمام مختلف .

٣٠٩ - وما أسعدها من لحظة تلك التى أغلق فيها الفم ،
فاستمع من الروح إلى كلام آخر .

٣١٠ - وأحمل متاعى من هذه الناحية إلى تلك الناحية ،
وأنظر فى تلك الناحية إلى نظام آخر .

٣١١ - ويصير سرور الدنيا علىَّ حرامًا ، فأنظر أنا إلى بيت
حرام آخر .

٣١٢ - والطريف أن جسدى يتحطم وكأنه الدن ، وتجد
هذه الخمر قوامًا آخر .

٣١٣ - فلا تتب عن هذا ، فلقد صرت غير تام ، وبعد
الذهاب ، ثم تمام آخر .

٣١٤ - ولأقصر ، أيها الحبيب ، واعتبرنى قد قلته ، وما هو
إلا اثنان أو ثلاثة من حرف الميم واثنان أو ثلاثة من
حرف اللام .

(٢١)

انظر نحونا

٣١٥ - انظر نحـونا ، وألق علينا ولو نـظرة ، وإن كـان ثم فرصة ، فألق بقبلة .

٣١٦ - وما دمت قد نويت نية طيبة ، فلا تغيرها ، وألق من تلك الروضة على عبدك بوردة .

٣١٧ - وإذا أردت أن يكون العمل متـزايداً يومـاً بعد يوم ، فزد أنت على أعمالنا نظراً .

٣١٨ - وإذا كنت أنت عنيداً مثيراً للفتنة ، فدعك من هذا ، وسن سُنَّةً أخرى .

٣١٩ - واقلب السـرو ليكـون كـالبـنفسـج ، وضع ذنب البرعمة على كاهل النيلوفر .

٣٢٠ - ومن ريحك وأريجك اليوم فى البسـتان ، الأشجار كلها راقصة ، تطأطىء الرؤوس .

٣٢١ - وعندما يزيد غصن نحـيل فى الرقص ، فأنت ملق بالثمار على الأغصان النحيلة .

٣٢٢ - وإذا نبت على الورد شوك ، فهـبه مجنًا ، وإذا هجم خصم على السوسن ، ألق إليه بخنجر.

٣٢٣ - وهب العاشق حورية كالفضة ، وألق إلى المفلس بحفنة من الذهب .

٣٢٤ - وتعال أيها الملك ، يا شمس الدين التبريزى ، وهب الكوكب نوراً عجيباً .

(٢٢)

اليوم

٣٢٥ - إننى اليوم ثمل ، ثمل إلى حد أننى قفزت خارجاً من الدائرة ، اليوم .

٣٢٦ - وكذاك الشيء الذى لا يرد إلى الخاطر ، هكذا أنا ، هكذا أنا اليوم .

٣٢٧ - ولقد مضيت بالروح إلى سماء العشق ، وإن كنت فى هذا السفل بالصورة ، اليوم .

٣٢٨ - وأخذت بأذن العقل ، وقلت : أيها العقل ، اخرج ، فلقد تخلصت منك اليوم .

٣٢٩ - وانفض أيها العقل يدك منى ، فقد انضممت إلى المجنون ، اليوم .

٣٣٠ - وأعطانى يوسف ذاك برتقالة فى يدى ، بحيث جرحت كلتا يدى ، اليوم .

٣٣١ - وكذاك جعلني ذلك الإبريق المليء بالخمر ، بحيث حطمت بضع دنان ، اليوم .

٣٣٢ - ولست أدري أين أنا ، لكنني سعيد ، فأنا مقام بطيء النغمة ، اليوم .

٣٣٣ - ولقد جاء ذلك الإقبال المدل حتى بابي ، ومن السكر أغلقت الباب في وجهه اليوم .

٣٣٤ - وعندما عاد عني ، أخذت أنا أسرع في أثره ، ولم أقعد لحظة عن الحركة ، اليوم .

٣٣٥ - وعندما صارت نحو أقرب معلومة لدى ، لم أعد بعد أعبد نفسي ، اليوم .

٣٣٦ - فلا تعقد هذه الجديلة يا شمس الدين التبريزي ، فأنا معلق فيها كسمكة في شص ، اليوم .

(٢٣)

ألا يا أيها الشمع الباكي

٣٣٧ - ألا يا أيها الشمع الباكي ، داوم الاحتراق بجد ، فخلاص الشمع قريب ، فقد طلع النهار .

٣٣٨ - وخلاص الشموع هو أن تأتي شمعة ، تكون منتصرة ، على زنجي الظلمات .

٣٣٩ - فقد اختفى الظلم والظلمات من الشمس ، ذلك أن الألف تختفى عندما تصير مهموزة .

٣٤٠ - واستمع من شمس إلى التأويلات والتعبير ، مثلما تستمع فى النوم إلى ما هو مرموز .

٣٤١ - وهكذا يكون بيان النور الناطق ، فلا شفة ولا صوت ولا فم .

٣٤٢ - واخرج أيها الحبيب كالقمر من بين السحاب ، وتعلم من الشمس ألف أكسير .

٣٤٣ - ومن أجل يسرع خلف الشمس صباح مساء ، الهلال والبدر ، كأنهما متسولان .

٣٤٤ - وما دمت قد رأيت إحراق الشمس للحجب ، خط فمك إذن عن إفشاء الأسرار .

٣٤٥ - وصمت أسد الأسود ذاك هو نور المعنى ، فلقد تحدث الجبن بكلام ، من حاجة المتسول .

(٢٤)

جواد خشبى

٣٤٦ - إن لم تكن مجنونًا ، فامض ، واجعل من نفسك مجنونًا ، وإن كان " وزيرك " قد مات ، فالعب بقطعة أخرى !!

٣٤٧ - وإن كنت من عزفه فى نحول الوتر ، فاعزف نغمة أخرى ، وعد أيها الطائر ، إن كنت قد جرحت من مخلب البازى .

٣٤٨ - فحتام تضل الطريق إلى منزلك ، وتتشرد حول المدينة ، فإن كنت قد ضللت المدينة ، فتآلف مع مرشد ودليل .

٣٤٩ - ولقد نحت جواداً خشبياً ، قائلاً : هذا جوادى ، وبرغم أن جوادك خشبى أيها السيد ، فسقه ولو لمنزل واحد .

٣٥٠ - ولا تستمع إلى دعوى الحق ، وآنذاك تنطلق فى الدعاء ؟! لتكن خجلاً أيها الأخ ، من هذا الدعاء بلا صلاة .

٣٥١ - وكلك غير راضٍ أن تقطع رأساً بسيف الحق ، ومن الذى يفوح بالعنبر ، وهو بصل وثوم ؟!

٣٥٢ - ولو يستمع شمس الدين التبريزى إلى ضراعتك من لطفه ، فضع بعدها أربع أجنحة وأنت على العرش ، من أجل الدلال .

(٢٥)

ضاع عقلى

٣٥٣ – صـــار السهر مسلمـًا للعشـاق حتى طلوع النهار ، فلا طعـام ولا شراب فى هــوى ذاك الـذى يضىء القلب .

٣٥٤ – فإن كنت أيها الرفيق عاشقًا ، فكن مثل هذا الشمع ، داوم على الـذوبان طوال الليل ، واحـتــرق طوال الليل سعيداً .

٣٥٥ – واعلم أنه يكـون غـيـر عـاشق ، ذلـك الذى يكون كالبـرودة فى الخريف ، وفى وسط ذلـك الخريف ، يكون قلب العاشق فى حرارة تموز .

٣٥٦ – وإذا كـان ثم عشق لديك أيتـها الروح ، فـمن أجل الإعلام ، صيـحى صيحة عشق ، وبـعشق اهتفى : الفوز ، الفوز .

٣٥٧ – وإذا كنت عبداً لشهوتك ، فلا تدع العشق ، وأغلق عليك الباب فى انفراد ، وأحرق شهوتك .

٣٥٨ – وكيف يجتمع عـاشق وشهوة يا سليم القلب ، ومتـى يمد عيسـى والحمـار فميهمـا فـى مزود واحد ؟!

٣٥٩ - وإذا كنت تريد ألا تشم رائحة من هذه الرموز ، فركز عينيك على غير شمس الدين التبريزى.

٣٦٠ - وإذا كنت لا ترى أن شمس الدين أعلى من الكونين ، فأنت حتى الآن نتن فى قاع بحر الغفلة .

٣٦١ - فامض إلى كتاب التعليم ، واعكف على علم الفقه ، حتى تكون رافع الرأس فيما يجوز ولا يجوز .

٣٦٢ - أما روحى فقد ابتعدت عن عالم الطفولة من عشق شمس الدين ، وعشقه من الآن لن يبقى مع الزبيب والجوز والكوز .

٣٦٣ - لقد ضاع عقلى ، وبقى شعرى ناقصًا ، ومن هنا فقوسى عريان من اللباس المنقوش والتوزى .

٣٦٤ - فارقد يا جلال الدين ، ودع عنك املاء الأشعار ، فإن عدو ذلك الأسد لا يلحق به أى ضبع .

(٢٦)

ثانية

٣٦٥ - ثانية ، أخذ عنقاء جبل قاف فى الوصول ، وثانية أخذ طائر قلبى فى الطيران من الصدر .

٣٦٦ - والطائر الذى كان حتى الآن ثملاً من حبة ، أحرق الحبة ، وأخذ ثانية فى الخفقان .

٣٦٧ - والعين التى كـانت غرقى فى الدم فى ليل الـفراق ، أخذت ثانية فى اجتلاء طلوع الصبح .

٣٦٨ - والصديق والمصطفى فى صحبة داخل الغار ، وثانية أخذت العنكبوت فى نسج خيوطها .

٣٦٩ - وأسنان المتعة التى صارت مثلومة عبوسا من الهجر ، أخذت اليوم ثانية فى قضم سكر الوصل .

٣٧٠ - ولبـاس الحـداد الأسـود الذى ارتداه يوم الفـراق ، ثانية أخذ فى تمزيقه حتى الخاصرة .

٣٧١ - ونسوة مـصر المنعـمات من رؤيتهن لمـثيل يوسف ، أخذت كل واحدة منهن برتقالة ، وبدلاً منها مزقت يدها .

٣٧٢ - فوآسـفاه على يوسـف ، زليخاه فـى المزاد ، أخذت فى شرائه ثانية بأحقاق الياقوت .

٣٧٣ - والعيون الغزلانية الدامـية لأمثال يوسف من الأسد ، ثانية أخذت ترعى فى دماء العشاق .

٣٧٤ - وسيـدة الروح المخدرة فى دارها ، أخـذت ثانية فى العدو من دار الجسد ، ومن العشق جارة طراحتها .

٣٧٥ - وقدر خيال عشق راحة الروح طابخ الفج ، أخذت رائحتها تفوح ثانية ، وتتصاعد إلى أعلى الرأس .

٣٧٦ - فانظر إلى الخليل آخراً ، الذى أخذ ثانية فى امتصاص الشهد واللبن من إصبعيه .

٣٧٧ - وذلك القلب الذى تاب عن عشقه وتوارى ، أخذ ثانية فى الاستماع إلى مكر الحبيب ورقيته .

٣٧٨ - وعلى سقف الفكر نام عماد القلب فى عشقنا ، وثانية أخذ فى عد النجوم .

٣٧٩ - وهوس عشق اللعوب السمراء سيئة الفعل ، بدأ فى الزحف ثانية على جديلة كالحبل .

٣٨٠ - والصراف المدل الناقد لنقد ضمير العشق ، أخذ ثانية فى اختيار الفتات على كفه .

٣٨١ - وشمس الحق كرامة لتبريز ، وهو آخذ ثانية فى جذبى من أذنى إليه .

(٢٧)

لم يبق فى جسدى دم

٣٨٢ - يا ساقى أهل الروح ، لقد صرت روحًا ، فانهض ، انهض حتى يرى الخلق أبهة القيامة .

٣٨٣ - وليلة الأمس ، استدعانى المليك ، وأنفذ فى حكمه ، ولم يبق فى جسدى دم ، فاسفك دم ابنة الكرم .

٣٨٤ - وأنا متمرد بالقلب والروح ، أحيا بلا قلب وبلا روح ، وباطني صيد للمليك ، وظاهري في هروب .

٣٨٥ - فاذهب أيها الحزن والفكر ، فالخمر وباء الأحزان ، وما دام الأسد قد زأر ، فامض وبل دمًا كالفرس .

٣٨٦ - وأنا أقتل في كل لحظة أمامك ، وكأنني جرجيس ، فمني وضع الرأس ، ومنك الضرب بالسيف البتار .

٣٨٧ - وأنا أكثر ظمأ من الرمل ، فاترك الجرة والقدر ، ومع كبد لايساوي الساقي في جدال .

٣٨٨ - ومنذ أن شربت خمر القلب ، قد تركت الكبد جانبًا ، وعندما أمضي إلى القبر ، جهزني بذاك القدح .

٣٨٩ - واترك القدح ، وهات كأسًا ضخمًا أيها الجميل ، وكأسي الصغير جرة ، وماذا أفعل أنا إلا أن أكون مجرد مغرفة .

٣٩٠ - فلتشرق يا شمس الحق والدين عليَّ وعلى أهل تبريز ، حتى يحترق الحجاب الحاجز من حرارة تموز .

(٢٨)

الليل

٣٩١ - بالنسبة للعاشق واللص ، الليل متسع وطويل ، هيا وتعال أيها الليل اللعوب ، وقم بعمليهما معًا .

٣٩٢ - وأنا أسرق من خزانة السلطان العقيق والدر ، ولست بالخسيس ، حتى أسرق قماش البزاز .

٣٩٣ - وداخل حجب الليال لصوص ظرفاء ، يتسلقون بالحيلة سقف منزل السر .

٣٩٤ - ولست أطمع من السرى والعيارة ، إلا فى خزانة المليك ، وعقيق تلك المحظية للمليك .

٣٩٥ - ذات وجه من كَرٍّه وفره لا يبقى ليل فى الدنيا ، فما أعجبه من مصباح محرق للشمس وصانع للقمر.

٣٩٦ - وتستجاب كل حاجات الخلق فى ليلة القدر ، والقدر من مثلك بدر ، وجد كل هذا الإعزاز .

٣٩٧ - فالكل أنت ، وما وراء الكل ، ماذا يكون الآخرون ؛ فأنى يتأتى فى خيال أحد أن يكون لك شريك .

٣٩٨ - فهيا ، دعك من هذا ، وافتح الآذان ما وسعها ، فإننى سوف أبدأ فى حكاية نادرة .

٣٩٩ - وما دمت لم تر المسيح ، فاستمع إلى رقيته ، وطر كالصقر الأبيض نحو طبول الرجوع .

٤٠٠ - وإذا كنت سكة ذهبية حمراء ، فاقبل ختم المليك ، وإن لم تكن ذهبًا أحمر ، فَلِمَ كل هذا الاختبار ؟

٤٠١ - وذلك الزمان الذى صرت فيه كنزاً ، لم تعلم أنه حيثما يوجد كنز ، يطل برأسه نمام .

٤٠٢ - فهات الكنز ، ولا تمارس الحيلة ، فلن تنجو، بالمضمضة والمصلى والذكر والزهد والصلاة .

٤٠٣ - إنك تسرق ، ثم تجلس فى ركن من المسجد ، قائلاً : أنا جنيد الزمان وأبو يزيد الضراعة .

٤٠٤ - فرد القماش المسروق ، وآنذاك مارس زهدك ، ولا تتعلل بالضعف ، ولا تكتم صوتك .

٤٠٥ - واصمت عن التعلل ، فهو لا يشترى حبة ، فى هذا المقام من التزوير ، ومن حيلة الساخر .

٤٠٦ - وخذ بطرف ثوب إقبال شمس الدين التبريزى ، حتى يجد كمالك من كمه حلية الطراز .

(٢٩)
لى ألف عالم

٤٠٧ - قال مليكى للشمس : حذار ، لا تزاولى هذا الدلال ، فإذا كنت تسترين وجهك ، فنحن سافرو الوجوه .

٤٠٨ - وفى اللحظة التى يومض فيها تألق هذا الجمال ، تصبح فى تلك اللحظة مائة شمس سوداء ومجرد مجاز .

٤٠٩ - وإنما يغتر بك ، ذلك الذى لم يشاهد وجه الحبيب ، ومن يرانى ، متى يضعك موضع الإعزاز .

٤١٠ - فلا تهرب من القصارين ، وتمضى تحت السحاب ، فإننى أجعلك محتاجًا كما يكون السحاب .

٤١١ - وأنت وإن دانت لك الدنيا وصرت عالمًا ، فهنيئًا لك الدنيا ، وإنما تنقلب عندما يبدأ وجهى فى سلب القلوب .

٤١٢ - ولى ألف عالم ملأى بالنور والنعيم ، فأى دلال يصل بك معى ، يا أقل خباز .

٤١٣ - وإننى لخلص العباد من الخبز والخباز ، وأنا الذى أهبهم الحياة ، والعمر الطويل .

٤١٤ - ولنمض عن الشمس ، فانهضى أيتها الزهرة ، وهات الخمر والنقل والنبات ، وانفخى فى الناى .

٤١٥ - والزمان لا يتواءم معك ، فقومى بترويضه ، ففى قبضة كأس الخمر ، وبالأخرى ، اعزفى الصنج .

٤١٦ - فالنبات والثوب والحيوان كلها سكرى منك ، فافرغى لحظة لهؤلاء الثلاثة السكارى المحتاجين .

٤١٧ - فالحياة معك حلوة ، والممات معك حلو ، ونحن حينًا كالسكر فى جمود وحينًا فى ذوبان .

٤١٨ - وعندما صار القمر رفيقًا لى فى السفر ، فالسفر بالنسبة لى حضر ، وفى ظله أمضى إلى المرتفعات والنجاد .

٤١٩ - ولأستمع من السماء أن العاقبة محمودة ، وأصمت ، فقد عاد محمود إلى أمر إياز .

(٣٠)

العشق فى صورة طبيب

٤٢٠ - لم تشبع روحى ، فلا تكتف ، ولا تقل كفى ، فإن كنت قد صرت ملولاً ، فلن تمل من أحد .

٤٢١ - وعندما صار الرسول ملولاً من الضيف ، وعبس ، عاتبه الناصح الإلهى ، فى سورة عبس .

٤٢٢ - فإنك إن لم توافق ، يجتاحك ألم في القلب . وثم شريك في النغم طيب جداً ، فلا تفر لحظة واحدة .

٤٢٣ - وإنما قد اجتاحته اللذة ، كل من نضج بين من هم من جنسه ، ونحن ننضج معًا ، ولسنا أقل من العدس .

٤٢٤ - وأنا لا أنفصل عن المنتشين ، خاصة عن هؤلاء الذين يحملون السكر ، ففراقهم موت ، ومن يشتهي الموت ؟!

٤٢٥ - وليلة الأمس أعطاني رفيق ثمل جرة في يدى ، فلأحطم هذه الجرة فوق رأس النفس الأمارة .

٤٢٦ - ولا أجعل النفس ضعيفة المعدة رفيقًا لى ، ذلك أن المائدة تبوخ أمامى ، من هذا الذباب .

٤٢٧ - وأنا لا أنظر قدام ولا وراء ، فلأمزق حجاب الحياء ، ذاك أن وهق سكرى ، يجذبنى من قدام ووراء .

٤٢٨ - فما أجمله من سحر ذلك الذى تمضى فيه ، ويكون هو شمسنا ، وما أسعدها من ليلة ، تلك التى يكون على رأس حى القلب ، العسس .

٤٢٩ - جاءنى العشق في الضحى ، وهو في صورة طبيب ، ووضع يده على عرقى ، وقال : لقد ضعف المجس .

٤٣٠ - وقال : كل الشـواء من أجل قوة القلب ، قلت له : القلب بأجمـعه صار شواء ، فسـق صوب الشراب الفرس .

٤٣١ - قـال : إذا شربت الشـراب ، لا تشـربه من كف كل خسيس ، فـأنا أعطيك الخمر ، فهى من هنا صـافية من كل تراب وقذى .

٤٣٢ - قلت : إذا أنا وجـدتك ، ماذا أفعل بـالشراب ، ولا يجوز التيمم على شاطىء النيل ونهرأرس .

٤٣٣ - ولتـصمت أيهـا السقـاء ، فهـذا فرس الحيـاة لك ، يحمل ماء الحياة ، ففك عنه الجرس .

٤٣٤ - ومـاء الحيـاة من الشـرف ، لايصل إلى كل خلف ، ومن هنا فماء الحياة مختف ، فى ظلمات الغلس .

(٣١)

لاتسـل

٤٣٥ - ضع يدك فـوق قـلبى ، ولا تسل عن حـزنـه على الحـبيب ، وانظـر إلى عينى ، ولا تـسل عن الخمـر والكأس.

٤٣٦ - وانظر إلى غليان الدم من أكـباد المؤمنين ، ولا تسل عن ظلم تلك الجمة الكافرة وجورها .

٤٣٧ – وانظر إلى السكة الملكية على وجهي الذى فى صفرة الذهب ، واقرأ النقش كله ، وعن الصائغ لا تسل.

٤٣٨ – وعندما ساق العشق عسكره ، استولى على عالم الروح ، وسل العشق عن حالى ، وأنا المضطر لاتسل.

٤٣٩ – فقلوب العاشقين ، مثل قلوب الطير منه ، وعن غير كلام العشق ، عن شيء آخر ، لا تسل .

٤٤٠ – وما هى خاصية الطير ؟ أن يحلق من الكوة ، وإذا كنت مثل الطائر تعال وطر ، وعن الباب لا تسل.

٤٤١ – والعشق للعاشق كالأب وكالأم ، فلا تتحدث كثيراً عن الأب ، وعن الأم لا تسل .

٤٤٢ – وقلوب العاشقين كتنور فى لهيب ، وإذا جئت إلى التنور ، عن غير النار لا تسل .

٤٤٣ – وإذا كان طائر قلبك ، عاشقاً لتلك النار ، فأفضل لك أن تكون محترق الجناح ، وعن الجناح لا تسل .

٤٤٤ – وإذا كنت قد جعلت ، من نفسك ومن المعشوق سبيين ، فلا تخط باعوجاج ، خطوة أخرى أيها السيد ، و عن رأسك تلك لا تسل .

٤٤٥ - واعلم أن عيون البشر وآذانهم كلها مليئة بالطين ، ومن البصر المليء بالوحل ، عن جوهر المنظر لاتسل .

٤٤٦ - ومادمت قد غسلت البصر ، بمدد من دم القلب ، فالمجلس الملكي لك ، وعن غير الخمر الحمراء لا تسل .

٤٤٧ - وامض سريعًا إلى تبريز ، من أجل هذا السكر ، ومع لطف شمس الحق ، عن الخمر والسكر ، لاتسل .

(٣٢)

مت أمام جماله

٤٤٨ - تعال ، فالحبة لطيفة ، وامض ، ولا تخف من الشراك ، وادخل دار القمار ، ولا تخش من عار الدين .

٤٤٩ - تعال ، تعال ، فالرفاق كلهم آذان صاغية لك ، تعال ، تعال ، فالرفاق كلهم غلمان لك ، فلا تخف .

٤٥٠ - تعال ، تعال ، إلى ساق وشراب ، لا تسل عنهما ، وادخل ، وادخل على ذلك المليك حسن السلام ، ولا تخف .

٤٥١ - ولقد سمعت أن في هذا الطريق الخوف على الروح
والرأس ، وما دام الحبيب هو ماء الحياة ، فلا
تخف من هذه الرسالة .

٤٥٢ - وما دام العشق هو عيسى الوقت ، يطلب الميت ،
فمت أمام جماله ، ولا تخش تماماً مثلي .

٤٥٣ - وإذا كان الرطل ثقيلاً ، فإنه خفيف الروح ، وتجرع
من يد الحبيب ألف كأس ، ولا تخف .

٤٥٤ - ولقد صرت غلاماً للأسد ، فمتى بقيت دون شواء ؟!
وما لم تكن آكلا للناضج ، لا تخش من أى فج .

٤٥٥ - ولقد صرت قريناً للقمر ، فأى خوف لك من
العسس ، وما دمت قد رأيت صبوح الروح ، فلا
تخف من الصبح والليل .

٤٥٦ - ولقد أتى خيال الحبيب صوبى بكأس ، قائلاً : خذ
الكأس الخاصة ، ولا تخف من الخاص والعام .

٤٥٧ - فقلت له : إنه شهر الصوم ونحن نهاراً ، فقال :
صمتاً ، فإن خمر الروح لا تبطل يوم الصيام ، فلا
تخف .

٤٥٨ - ففى هذا المقام الخليل وأبو اليزيد رفيقان ، فخذ
الكأس الدائمة ، ولا تخش من هذا المقام .

(٣٣)

من نغمتك

٤٥٩ - يا من ثمل من قمر وجهك النجوم والفلك الجميل ، وجهك جميل ، وشعرك جميل ، وكل شيء آخر فى مظهرك جميل .

٤٦٠ - والسماء لم تر قط ، كما لم يكن فى الدنيا قط ، مثلك ليلى للروح ، مثلى مجنون سعيد .

٤٦١ - فهل يصدق عاقل قط ، فى ظلمة الماء والطين ، أن مثلى له قلب موسى ، وأن مثلك سعيد كهارون .

٤٦٢ - فيا قطب هذه السواقى السبع ، أنت منجم الذهب ، وأنت الكيمياء ، ويا عيسى العصر تعال ، واتلُ علينا رقيتك . .

٤٦٣ - وأنا كجوهرة لم تثقب بعد ، فارغ من الناضج والفج ، نمت سعيداً فى ظالك ، ثملاً من ذلك الأفيون الطيب .

٤٦٤ - وأى عجب أن تكون الذرات راقصة من نغمتك ، ألم يرقص طور موسى من الوله ، سعيداً فى تلك الصحراء ؟

٤٦٥ - ويا قلب ، كيف تجمع الذهب والفضل من أجل السعادة ، فهل رأيت قارون سعيداً دون خسف ، من جراء القوة والذهب ؟

٤٦٦ - إنه يكون سعيداً فى صورته ، لكن طريق السعادة قد سد عليه ، من سم حية جبلية ، خبىء فى معجون لذيذ .

٤٦٧ - أو كأنه قبور الكافرين ، مليء بالمحنة والطعنات الثقال ، والقبر ظاهره مكسو بالأطلس والحرير المشجر الجميل .

٤٦٨ - ومن أذنك، هذه التى تشبه حرف الجيم ، ومن عينك هذه التى تشبه حرف الصاد ، ومن هذه القامة التى تشبه الألف ، ومن هذين الحاجبين اللذين يشبهان النون الجميلة .

٤٦٩ - صرت تلميذاً للوح الروح ، وصرت قارئًا لهذه الخطوط ، وصرت السفينة والملاح ، فى مثل نهر جيحون هذا العباب .

٤٧٠ - فمتى يبقى لى الإيوان مع منجنيق الكبرياء ، ومتى يبقى لى ميزان فى عشقك أيها الموزون الجميل ؟!

٤٧١ - ويا مـادة لمائة إغـمـاء ، قلت لى بالأمس مـعـانداً : كيف أنت ؟ هل أنت سعيد ؟ أنا فى حـيرة سعيدة لا كيفية لها .

٤٧٢ - وفى قـود العدل ، قطع وجـهك عنق كل مـريض ، ففى غيـبتك ، كانت كل تلك الأمـراض قد شربت الدم سعيدة .

٤٧٣ - ويا شمس التبريزى أنت فى الجلالة مائة ضعف ، وروحى هى ذلك الحوت ، وأنت فيه سعيد كذى النون .

(٣٤)

تعيش كاليهود

٤٧٤ - إن كنت عـاشقـًا بالروح والـقلب ، فتـحمل جـور الحـبيب وجـفـاءه ، وإذا كنت غـير عـاشق ، امض وزاول السخرة فى جمع الأشواك .

٤٧٥ - وينبغى أن تكون ثمة روح أصـيلة ، حتى تمضى فى طريق المحبة ، واخرج عار الأرواح هذه من نفسك ، وتحمل الصبر .

٤٧٦ - حـينـًا تكون فى ظـلمـة ، وحـينـًا تكون فى حـيـرة ، فـضق من هذه الروح ، وهيـا خط عليـهـا خط البطلان .

٤٧٧ – ولا تنظر إلى نفسك ، وانظر إلىَّ ، فلقد صرت من الروح بلا أثر ، وكن ثملاً مثل البلبل، والجأ منها إلى البستان .

٤٧٨ – وهذا المهر السريع المسمى بالفلك ، إنما يطل من روحك ، وأنت فارس الحضرة المسرع ، فاستخدم هذا المهر .

٤٧٩ – وما دمت فارس الميدان ، فحتام تقوم بعمل المكارى ، ألا تشعر بالعار أن يقول لك الحمار : تحمل الأثقال .

٤٨٠ – وأنت تعيش كاليهود ، خائفًا ذليلاً متهمًا ، إذن فضع على نفسك علامة كاليهود ، وضع عصابة على العمامة .

٤٨١ – أو تب عن اليهودية ، ومن تراب قدم المصطفى ، ضع فى بصر الإنكار ، من أجل فتوح العين .

(٣٥)

على مصباح وجهه

٤٨٢ – لقد وضعت شبكة أخرى ، ربما أمسك به ، ذلك الذى ضاع من يدى ، ثانية أمسك به .

٤٨٣ – ذلك الذى أنا بقلبى أسير له ، على أن أقبله فى القلب والروح ، وإذا مر عمرى ، أبدأه من جديد .

٤٨٤ - ولقد ذاب القلب كالسكر ، ثم تجمد كالكبد ، ثم سال من البصر ، حتى أنظره أنا .

٤٨٥ - فلأمض فى الطريق صوبه ، ليلاً على مصباح وجهه ، وعندما أصل إلى حيه ، لأمسك بحلقة بابه.

٤٨٦ - ولقد زاد ألم قلبى ، وصار وجهى فى صفرة الذهب ، وحتى يمحو صفرة الذهب عن وجهى ، لأضعه على وجه الذهب .

٤٨٧ - فإن صرت فى نحول الخصر ، فماذا حدث ؟ ومهما صرت أسوأ ، فماذا حدث ،وصار عالى سافلى ، فماذا حدث ؟ لأمسك بعاليه وسافله .

٤٨٨ - حتى أراه عند السحر ، وأقضمه وكأنه السكر ، وأفك خيط قبائه ، وأضمه إلى خصرى .

٤٨٩ - ولقد نامت عيناه النرجسيتان ، فلآت سريعًا من خلفه ، ولقد سافر فى نوم حلو ، فلأتخذ طريق السفر إليه .

(٣٦)

سألت فى حى القلب

٤٩٠ - إذا ضاع هذا المسلوب القلب ، فاطلبوه عند ذلك الفاتن ، وإذا فر العاشق ، فاطلبوه فى حى الحبيب .

٤٩١ - وإذا طار بلبل روحى هذا فجأة من الجسد ، لا تسألوا عنه كل شوك ، بل اطلبوه فى ذلك البستان .

٤٩٢ - وإذا غاب مريض عشقه عن هذا المجلس ، فاطلبوه عند النرجس الوسنان لذلك العيار .

٤٩٣ - وإذا قام ثمل قلب يومًا برمى هذه الزجاجة بحجر ، فامضوا إلى الحان تلك اللحظة ، واطلبوه عند ذلك الخمار .

٤٩٤ - وكل عاشق يضيع ، انتبهوا ، فأنا أحذركم ، أطلبوه من جوار الشمس التى تطلق البرق ولا أمان منها .

٤٩٥ - وإن أحدث لص نقبًا ليسرق متاع عاشق ، فابحثوا عنه بين الجمة المسكية لذلك النهاب .

٤٩٦ - والحسناء اليقظة كثيرة الفنون تكون اليقظة حظًا لها ؛ فلن تجدوها نائمة هكذا ، فهلا تبحثون عنها وهى يقظى ؟

٤٩٧ - ولقد سألت هذا الفاتن عن شيخى فى حى القلب ، فأشار شيخى ذاك أن ابحثوا عنه فى الأسرار .

٤٩٨ - فقلت للشيخ : بالله ، أنت الأسرار ، فقال : أجل ، أنا البحر الملىء بالجوهر ، فاطلبوه فى عرض البحر .

٤٩٩ - فما أعجبه من جوهر ، ذلك الذى يجعل البحر يطف بنوره ، فيا أيها المسلمين ، يا أيها المسلمين ، اطلبوه فى تلك الأنوار .

٥٠٠ - وعندما جاء يوسف أى شمس التبريزى إلى سوق الصفاء ، قال لى : قل لإخوان الصفا ، ابحثوا عنه فى ذلك السوق .

(٣٧)

أى سيد هذا ؟

٥٠١ - أى شىء فى قلب هذا السيد ، بحيث يتألق من وجنته ، وأى شىء أكله، يتموج فى نرجستيه المخمورتين .

٥٠٢ - وماذا يكون فى مثل ذلك البحر إلا الجوهر الناطق . ويا له من متألق هذا الفلك من انعكاس بحره الملىء بالدر .

٥٠٣ - كنت أمضى إلى عملى بمسكنة ، وفجأة تقدم على ذلك السيد ، ورأيت لفة عمامته .

٥٠٤ - وبالرغم من أننى طائر ماهر ، إلا أننى سقطت فى شباك السيد ، وأسلمته القلب والعين ، وصرت ثملاً به ، خفيف الرأس .

٥٠٥ - وكبر حاجباه ، وأطلقت عينه سهمًا ، وصار قلبى من سهم التقدير أسيرًا له فى تلك اللحظة .

٥٠٦ - فهل كان هذا تعبير الحلم الذى كنت أراه مضطربًا ليلة الأمس ، رأيته فى نهاره اليقظ ؟

٥٠٧ - وأنت إن رأيت فى ليلة مظلمة ، نفس ذلك الحلم الذى رأيته ، لجاوز شعاع أنواره ومجدها نور النهار .

٥٠٨ - فأى سيد هذا ؟! أى سيد هذا ؟! إنه لا يأتلف ، لا يأتلف ، ويجمل بآلاف السادة ، أن يكونوا أسارى مغلولين لرؤيته .

٥٠٩ - وكيف يكون سيدًا للدنيا من يكون عبدًا للروح ، فما دام هو عبدًا للدنيا ، لا تكون السيادة رفيقة له .

(٣٨)

يا شرطة الحسن

٥١٠ - ليكن القلب مضطربًا دائمًا من جديلته المضطربة ، وإلا فلن أرفع رأسى من جيبه غدا .

٥١١ - فيا شرطة العشق ، لقد سرقت روحى من ياقوتك كثيرًا من الجوهر ، فعذبها ، فعذبها .

٥١٢ - فلو أن روحًا آمنت ، بغير جديلتك الكافرة ، فاضرم أنت نار شوقك فى كفرها وإيمانها .

٥١٣ - ولتكن جديلته مبعثرة ، ما دام وجـهه مختفيًا ، حتى يكون لى أنا فحسب ، الاضطراب من خفائه.

٥١٤ - وأنا فى العشق بلا زاد ، بحيث أننى فى بسـتان عشقه ، أمزق كالورد الثياب ، من هوسى بروضته .

٥١٥ - ففى ورود وجنته تلك ، كان القـلب يتقلب يومًا ما ، وسـألتـه : مـا هذا ؟ فـأجـاب : لا أزال أتقلب فى إحسانه.

٥١٦ - ولأكتب أنا خـطـًا عن حالى على هذا الخـد ، حتى يقرأه ذلك الخد ، فهو أستاذ قارئ للخطوط .

٥١٧ - لكننى أخشى كثـيراً من جديلته هذه سيئـة الفعال ، فكثيـر من القلوب قيدتها تلك الهندية بـالحبال من بهتانها.

٥١٨ - وانظر إلى غــمـازة تـلك الدقن ، ولا تخش أيهــا القلب من السـقوط ، فكل قلب يرى ذلك الحـبل ، يكون مثل ذلك البئر سجنًا له .

(٣٩)

كلها لطف وعطاء

٥١٩ - ليـست رياضــة، بل هى بالنسبـة لنا كـلهـا لطف وعطاء ، كلها حب ومواساة ، كلها لذة ورفاهية .

٥٢٠ - وكل من يحترف الفقر ، يقطف الثمار من بستان الروح ، ويأتينا من المليك ، والباقى كله مجرد زينة .

٥٢١ - وكلها رؤية فى طريقه ، وكل بلاطه صدر ، وإن كان الجسد فى نقصان ، فانظر روحك كلها فى ازدياد .

٥٢٢ - فانظر إلى ذلك اللطف الطاهر ، من ذلك الأمير المهول ، الذى يجعل لقبضة من التراب ، موضعاً فى اللامكان .

٥٢٣ - وما أكثر العميان والقاعدين على الطريق الذين صاروا منه مبصرين بالطريق ، وما أكثر أرواح المحزونين ، صارت كالببغاوات قاضمة السكر .

٥٢٤ - وما أكثر الجراح بلا خنجر من الحواس الخمسة والعناصر الأربعة والجهات الستة والأفلاك التسعة ، ومن عشق النار الظامئة التى لا يطفؤها إلا الدم .

٥٢٥ - وما أعجبها من لذة أنى أحترق ، ما دمت مُضاءً من شمعه ، وما أعجبه من سرور لدى اليوم ، من إقبالاته القادمة فى الغد .

٥٢٦ - فلماذا أنا ترابى ووضيع ؟ ذلك لأننى عاشق وثمل ، ولماذا أنا كلى روح ، من عشقه الذى يهد الجسد .

٥٢٧ - وأمام العشاق المصطفين ، أشار بيده إلى الحاجب ، ومن طعنه القلب كالدف ، والفم من الأنين مزمار له .

٥٢٨ - فكيف حال هذا القلب منه ؟ كيف حاله ، فهو غريق منه فى الدم طريق بطريق ، ومنه ضجة فى الفلك ، وأنين الدنيا من صيحات وجده .

٥٢٩ - فحتام تتقى أيها القلب ، فقل لشمس الدين ، وضع رأسك من العناد ، مفاخراً فوق قدمه .

(٤٠)

صرت مجنونًا مرة

٥٣٠ - وجهه جميل ، وشعره جميل ، وجمته الجعداء تلك ، فلتكن مائة رحمة فى كل لحظة على روحه وعلى دينه .

٥٣١ - ففى كل لحظة ، وفى كل ساعة ، يأتى بأسلوب جديد ، أحلى وأندر من أسلوبه السابق .

٥٣٢ - وتلك الجمة المليئة بالثنيات ، عندما تبعثرها الريح ، فى ثناياها تضيع ، مائة صين ، ومائتا منشوريا.

٥٣٣ - ولقد أزرى حسنه إزراءً شديداً بالقمر ، ومسكينه سخر من أبهة قارون .

٥٣٤ - ومائة فلك تدور حول ماء حياته ، ومائة جبل تعقد الحزام ، في خدمة تمكينه .

٥٣٥ - فهل أنت غجرية أيهـا اللعوب ، لأى سبب تتلوين هنا ؟ امضى إلى الصيد ، وشاهدى ملوكية صقره .

٥٣٦ - والروح إن لم يكن لديها جواد ، لتمض أمامه في عرج ، وليجلس هذا الفارس الروح في مؤخرة سرجه.

٥٣٧ - وإن لم يكن لديه قدم أيضًا ، ليـربط رأسه وليرقد ، فإن ذلك المليك يأتي إلى فراشه على هيئة الطبيب.

٥٣٨ - والعـشق روح واحدة ، تشكـلت في مائة صـورة ، ولقد صرت مجنونًا مرة ، في فنه وديدنه .

٥٣٩ - وثمة حسن وملاحـة نادران ، أتيا في صورة العشق ، حـتـى تجـد الروح الحـسن والسكون ، مـن بعـد تسكينه .

٥٤٠ - وعلى طالع قـمره ، نقش تقـويمًا عجـيبًا ، فـاطلب التقويم دائمًا في سورته " والتين " .

٥٤١ - وكل من تقـتله الشمس بسـيفهـا أيها الحـبيب ، إنما تصنع من شعاعها جهازه وكفنه .

٥٤٢ - وفـرهاد هواه مـضى لنحت الجـبل ، حـتى يصـبح المرمر ياقوتًا من ضربته المتينة .

٥٤٣ - فلأكتف أنا أيها المطرب ، وقل هذا على أوتارك ، واستمع من خلف الحجاب إلى كره وفره وتحسينه .

٥٤٤ - واصمت ، فقد حضرت حلوى الجوز وحلوى اللوز ، وحلوى اللوز تدعو ، وحلوى الجوز تؤمن .

(٤١)

ما أسعده من طفل

٥٤٥ - جاء القضاء ، فاستمع إلى طبول رعوده ، فهل رعوده أمر أو طنة سهمه ؟

٥٤٦ - وعندما سودت مرضعة هذه الديار ثدييها ، يغص حلقك بلبنها ، وإن كان كالشهد .

٥٤٧ - وما أسعده من طفل ذلك الذى نبتت له أسنان العقل ، فينجو من هذه المرضعة ولبنها ومتاعبها .

٥٤٨ - وتصير البشارات الغيبية غذاءً له ، ومن بشيرها ينجو من لبنها .

٥٤٩ - وعندما يصل تلقين عشقه فى كل لحظة ، فأى حزن يكون لديه من منكرها ونكيرها .

٥٥٠ - وما دامت تلك الشمس قد ألقت بظلها عليه ، يكون آمنا من جهنم ، وزمهريرها .

٥٥١ - والإقبال الفتى ، صار روحًا ، بحيث لا يقطع عليه الطريق ، ذلك الفلك الشيخ .

٥٥٢ - فقد مضى إلى دار الأمان تلك وإلى أصله ، ونجا من الشبكة وأخذها وجذبها .

٥٥٣ - ونجا من قيد شرطة الحرص والطمع ، ذلك الذى كان قد جعله مسكينًا حقيراً .

٥٥٤ - فامض أيتها الروح ، فقد نجوت من الرباط العتيق ، ومن هم آجره وحجرته وحصيره .

٥٥٥ - فيأتيها النثار من رضوان الجنة ، ويأخذه فى أحضانه ذلك البدر المنير .

٥٥٦ - وتجد عينه العفيفة تلك المشاهدة ، وتجد نفسه الفقيرة تلك السعادة .

٥٥٧ - ولتكن روضة الخلد هنيئة له ، وليكن مباركًا له ، نعم المصير .

(٤٢)

بما يعنى

٥٥٨ - ذهبت إليه ليلة الأمس وأنا شديد الغليان ، فلم يسألنى ، بل جلس صامتًا .

٥٥٩ - فنظرت إليه بما يعنى : حدثنى ، كيف كنت ليلة الأمس ، بدون وجهى الذى يشبه القمر .

٥٦٠ – فأخذ حبيبى ينظر إلى الأرض ، بما يعنى : كن كالأرض ذليلاً مدهوشًا .

٥٦١ – فقبلت الأرض بين يديه وسجدت ، بما يعنى : أننى كالأرض ثمل ومدهوش .

(٤٣)

الصائحون الصامتون

٥٦٢ – نحن نصيح ليلاً ونحن صامتون ، حتى لا تسمع صيحاتنا كل أذن .

٥٦٣ – وحتى لا تشم أنف كل ساذج ، فإننا نضع الغطاء على قدر الوفاء .

٥٦٤ – وليس بخلاً ، لكن لا يصح أن يكون هذا الجلاب الشهير فى جحر فئران .

٥٦٥ – فلقد حل الليل ، ولم تمد حركة الخلق ، فانهض ، فإن غليان الرأس عندنا نحن .

٥٦٦ – فالليلة وجدت منك القدر والعزة ، بحيث تشمخ بكتفها ، وكأن عليه كتفًا آخر .

٥٦٧ – ولنشغل بالسماع فترة من الوقت ، وروح فاقد الوعى ، هى التى تتلقى السماع .

٥٦٨ - ويا من مُلئ جسد فيك بالسكر ، ليس أمامك قطيع، فلا تجأر بالصياح .

٥٦٩ - ويا من حطمت حبال دائرة الدف ، لا تجاهد كثيراً مع العجلة والدلو والبئر .

٥٧٠ - فإن صارت روح صيادة للأسود ، تكون قد ملت من صيد الأرانب .

٥٧١ - وما الأرانب ؟ إنها صور بلا روح ، والحمام ملئ بالصور المنقوشة .

٥٧٢ - فقلل من الحديث عن الروح مع النفس ، وكف عن حلب الناقة الميتة .

٥٧٣ - وفر من الشر ، وكن صديق الليل ، ففى بداية الليل ، يلبسون رداء الليل .

٥٧٤ - وحتى حلول صبح الوصال ، خذ فى أحضانك الليل المظلم .

٥٧٥ - ومن ذكرى لقاء الحبيب الذى لا ينام ، نسينا نحن أيضًا النوم .

٥٧٦ - فاعلم أن الليل هو مظلة سوداء ، ومعه يكون قرع الطبول ، وصياح الدركي .

٥٧٧ - وهذه الفتنة تزداد لحظة بعد لحظة ، فالعشق أحلى الليلة من ليلة الأمس .

٥٧٨ - وما الليل ؟ إنه نقاب على وجه المقصود ، فالرحمة والثناء على هذا الأسلوب .

٥٧٩ - فهيا ، ودق طبل السارى دقًا هينًا ، ذلك أن سياووش قد ركب .

(٤٤)

يا أصل أصل السرور

٥٨٠ - فلتحل يا أصل أصل السرور ، ولتهنأ ، ولتحل يا ماء ماء الحياة ، ولتهنأ .

٥٨١ - فإن شهدتك الحياة ، تظل باقية إلى الأبد ، وإن رآك ميت ، يعلم أنك روح ، فلتهنأ .

٥٨٢ - وكنت نجيًا لمثيلك ، فهات تلك الكأس الباقية ، حتى نضيع ، والباقى أنت تعلمه ، فاهنأ .

٥٨٣ - وعلى أمارات قبورنا ، هاك أثر طعنك ، فعيشى هانئة أيتها الأمارات ، ولتهنأ أيها الأثر .

٥٨٤ - ويا طائر البُلح الذى من ظلك وجد جبل قاف أيضًا الجناح ، فاهنأ يا طائر البلح الأخروى حلو اللقاء .

٥٨٥ - فأنت ظريف ، وأنت رفيق ، وأنت سواء المصباح والشراب ، وأنت مشهور فى العالم ، وأنت الخفى والعيان ، فاهنأ .

٥٨٦ - وإنك توصل، إننا هدايا العالم الآخر لحظة بلحظة ؛ فأوصلها ، أوصلها ، ما أحلى ما توصله ، فاهنأ .

٥٨٧ - وإن أرواح السكارى لا تفتأ تحمل متاعها إليك ، فتذوق ، واجذب ، لتهنأ ، فما أحلى جذبك !!

٥٨٨ - يا من أسعدت الدنيا ، وجعلت الأرض بأجمعها كنزاً ، حتى لتقول لك الأرض ، لتهنأ أيها السماوى .

٥٨٩ - فلو أن خاطر الفتنة مر برأس حسناء فى عهدك ، لأتوا بعلمها هدية إليك ، فاهنأ .

٥٩٠ - وإنك يا شمس الدين التبريزى جوهر الإنسان فى هذا العالم ، لتهنأ ، يا من صار حائراً منك بحر المعانى .

(٤٥)

كن ميزان نفسك

٥٩١ - ليس للعارفين شموع وحسان من خارج أنفسهم ، ولم يشربوا دم العنب ، بل إن دماءهم هى خمورهم.

٥٩٢ - وكل إنسان فى الدنيا صار مجنونًا لليلى ما ، وليلى العارفين من أنفسهم ، وكل لحظة مجانين بأنفسهم .

٥٩٣ - وأنت فى لحظة ميزان لـهذا ، وفى لحظة موزون من ذاك ، فكن ميزان نفسك بـعد ، حتى تكون موزونًا من نفسك .

٥٩٤ - ولو أنك أخرجت فـرعون الآنية من مصـر الجسد ، لرأيت فى داخلك على الفور مـوسى الخاص بك ، وهارون الخاص بك .

٥٩٥ - ولقد ربطـت على قِدم الروح مرسـاة من كنز دنى ، حتى تغوص كل يوم أكثر مع قارونك .

٥٩٦ - ولقـد رأيت يـونس قـد جلس على سـاحل بحـر العشق ، وسألته : كيف أنت ؟ فقال : على ديدنى .

٥٩٧ - قال : كنت فى هذا البحر غذاءً لحوت ، ثم انحنيت كحرف النون ، حتى صرت ذا النون نفسى .

٥٩٨ - فمن الآن لا تسلنى كيف أنت ، ودعك من الكيفية ؛ إذ يتحدث عن الكيفية ذلك الذى صار بلا كيفية .

٥٩٩ - والحزانى يشربون الخمر ، وقلوبنا تصير أكثر سعادة من الخمر ، فاذهب إلى سـجناء الغم أيها الساقى ، وأعطهم أفيونك .

٦٠٠ - ودمـاؤنا حـــرام على الغم ، ودم الغم حـــلال لنا ، وكل غم يطوف حولنا ، يتشحط فى دمه .

٦٠١ - والخمر وردية اللون على وجنة مرضى الغم ، ونحن سعداء بلوننا ، ومن وجوهنا الموردة .

٦٠٢ - ولست موقوفًا على نفخ الصور كالموتى ، ففى كل لحظة ، يهبنى العشق روحًا ، من رقيته .

٦٠٣ - وفى الجنة الإستبرق الأخضر والحرير ، والعشق يعطينى نقدًا من أطلسه وحريره المشجر .

٦٠٤ - وبالأمس قال لى المنجم : طالعك سعد ، قلت : أجل ، لكن من قمرى الذى يزداد يومًا بعد يوم .

٦٠٥ - وماذا يكون القمر إلى جوار القمر الذى من جماله وطالعه ، صار النحس الأكبر سعدًا أكبر على فلكه .

(٤٦)

عشقك النارى

٦٠٦ - صرت بخورًا لحسنك ، وطنى فى قلب النار ، ما دمت من سهمك أشد القوس النارى .

٦٠٧ - وعندما احترقت روح العاشق ، تطل من الحبيب ، فما الذى احترق فى النار ، ولم يصبح روحًا للنار ؟

٦٠٨ - فلا تحرق سوى قلبى ، فأنا مكتوٍ بنارك ، وانظر فى صدرى إلى أثر السنان النارى .

٦٠٩ – فإن النجوم النارية تميل إلى المحترق ، فمن المحترق تجد شرره دليلاً على النار .

٦١٠ – وغم عشقك الناري ، جعلني جافًا كشجرة ، وعندما تجف الشجرة ، لا تصلح إلا للنار .

٦١١ – وما أسعده ذلك الذي من نارك ، ينبت فله ووروده ، فإن خليل العشق يعلم بصفائه لغة النار .

٦١٢ – فإن خليله يمتطى النار وكأنه الدخان ، فالخليل هو مالك ، في كفه عنان النار .

٦١٣ – وفي الفجر استمعت أذن روحي إلى نداء عشقك بالعطاء ، هاتفًا : ادخل في نارنا ، وانج من نار الدنيا .

٦١٤ – فامتلأ قلبي كالتنور ، فحتام يتحدث عن الحرقة ، وفمي مليء بالنار ، والكلام من فوهة النار .

(٤٧)

بذرة الأمل

٦١٥ – ليس خافيًا على المليك ، حال القلب ،خيره وشره ، فإن عصى لحظة ، يجذبه ، جاراً إياه من أذنه .

٦١٦ – وروح القلب أصل القلب ، وأصل قلبك فصل القلب ، وإلا فإنه لا يعطى من مدده ، تلك الروح التي تكون ذكية .

٦١٧ - وكم للقلب من أمله من مسرات وألوان من الطرب ، ولا تعتبره منك ، بل من كرمه وعطاياه التى لا تحصى .

٦١٨ - وإن ملك الموت ليقطع الطمع من قلبى فى ذلك اليوم الذى أصير فيه مشرفًا منه بطوق حياة الأبد .

٦١٩ - وإنها لتنال نفع الدارين ، وما لا يتأتى فى بيان ، تلك القافلة التى قطع عليها العشق الإلهى الطريق .

٦٢٠ - وإنما يمدحه السوسن ، فمنه وجد اللسان ، وإنما يتيه به السرو دلالاً ، فهو الذى وهبه قده .

٦٢١ - وإنما يمدح البلبل ذلك الذى علمه التغريد ، وإنما يمزق الورد أكمامه وجداً منه ، فهو الذى حمر خده .

٦٢٢ - ومن هو ذلك الذى غرس بذرة الأمل فى هذا التراب ، ولم يردها إليه ربيع كرمه مائة حبة ؟

٦٢٣ - ويكون الطمع الساذج فى الثمرة المرة والملحة ، لكن شمس كرمك ، تنضجها بالكرم .

٦٢٤ - والشمس فى أثر تلك السجدة التى يقوم بها كل مساء ، فأية خسارة تحيق بها من ذلك المليك ، وقد صار جسدها روحًا .

٦٢٥ - وهى طوال الليل تمضى ساجدة ، وعند السحر ، يهبها رواء ، بحيث يموت قمر الفلك حسداً لها .

٦٢٦ - وكل من يقبر اليوم شهوته ، لكل واحدة من شهواته ، تكون ثمة حورية مؤنسة له فى قبره وحده .

٦٢٧ - وكل من يسوق جواده صوب الضلال ، يجله ذلك الجواد تحت أقدامه نكالاً من ركله .

٦٢٨ - واترك هذا الغزل ناقصًا ، وكن حائرًا فى الأزل ، بحيث يتمه الصمد ، ويقوم بشرحه .

(٤٨)

قليلاً قليلاً

٦٢٩ - قليلاً قليلاً ، قطعًا عليه الطريق ، فضته وذهبه ، وموت ولعنة جديدان ، حلا برأسه .

٦٣٠ - وقلب له العشق فراءه ، فالسيد لا يزال يهرب من فتنته وشره .

٦٣١ - وقليلاً قليلاً ، اصفر وجهه الأحمر ، وقليلاً قليلاً ، جفت عينه الدامعة .

٦٣٢ - وفتحت عليه الوسوسة والفكر بابًا ، فساقت عن بابه العشق الذى لا يبالى .

٦٣٣ - وقليلاً قليلاً ، يبست أغصانه وأوراقه ، عندما صارت عروق جذوره مقطوعة

٦٣٤ - وقليلاً قليلاً ، صار الشيطان محوقلاً بشأنه ، وقد ضعف في العشق جناحه وقوادمه .

٦٣٥ - وقليلاً قليلاً ، صار صوفيًا خائطًا للخرقة ، وذهب عن باطنه حال وجد الخرقة .

٦٣٦ - والعشق هو الذى وضع العدل والقلب في هذا العالم ، وإلى جواره من الآن فصاعدًا ، لا يجب وضع المحبوب .

٦٣٧ - ومن هنا فهو يحرك رأسه بضعف ووهن ، فقد تضاءل ، وسقط أكثره .

٦٣٨ - فلأملأ أنا من أجله كأسا ، لو يشربه ، يحث قلبه .

٦٣٩ - ويرفع يديه بحيث تستمع السماء ، إلى صوته وهو يهتف : الله أكبر .

٦٤٠ - وإن أميرنا لشبع وملول من هذا القول ، فهو آخذ في الجذب إلى حديث آخر .

٦٤١ - وأنا قتيل العشق ، لا أخشى الأمير ، وكل من صار قتيلاً ، أي خوف له من خنجره ؟

٦٤٢ - وأسوأ أنواع الموت هو عدم العشق ، وعلى أى شيء يخاف الصدف ؟ على جوهره .

٦٤٣ - وكل صدف يهرب إلى قاع البحر ، حتى لا يختطف الجوهر من داخله .

٦٤٤ - وعندما يختطف الجوهر من داخل الصدف ، فسواء له من بعد الماء العذب والنار .

٦٤٥ - وذلك الصدف سعيد بلا عين وبلا أذن ، والدر فى باطنه تجلى وازدهر .

٦٤٦ - وإذا تخلف عاشق عن القافلة ، يأتى إليه الخضر دليلا على رأس الطريق .

٦٤٧ - فالسيد يبكى أنه تخلف عن القافلة ، لكن الحمار يضحك فى مزوده .

٦٤٨ - ولقد ترك العشق ، وأمسك بذيل الحمار ، فلا جرم أن صار عنبره من بعر الحمار .

٦٤٩ - وترك الملك ، وعكف على البعر ، فلا جرم أن صار الذباب الكبير قائد عسكره .

٦٥٠ - والذباب الكبير هو تلك الوسوسة وتلك الأوهام ، لا تزال تخزه وكأنها الجرب .

٦٥١ - فإن لم يخجل ، ويبعد عن هذا ، فإننى سوف أبدى قرونه الأخرى .

٦٥٢ - فلا تفضحه وتهدده ، فالرجل فى حماريته ، سوف يبعث عند محشره ثوراً ذا ثلاثة قرون .

(٤٩)

إنه الطبيب

٦٥٣ - ما دمت مسروراً ، فقل لعبدك ، لتكن متجرعاً للحزن ، وأنت العزيز ، فقل لمائة من أمثالنا : كونوا أذلاء.

٦٥٤ - وفعلك هو الذى ينبغى أن يكون وفقًا للمراد ، أما أفعال العاشقين ، فقل لها : كونى مسكينة بلا حول.

٦٥٥ - فأنت الملك المنصور ، والملك لك ، فقل لى أنا العبد " كالمنصور" اصعد إلى المشنقة .

٦٥٦ - وأنا البعير الثمل ، على ألا أبحث عن النسرين ، فأنا مجتر فى طريقك ، فقل لى : كن شوكاً .

٦٥٧ - وأنا لا أسمع ثمة شىء إلا رسالته ، وكل ما ستقوله ، مره بأن يكون سراً .

٦٥٨ - ويا أيها القلب ، حيثما تكون متقبلاً منه ، تمتع إذن بجمال الحبيب .

٦٥٩ - إنه الطبيب ، يمضى إلى المرضى ، فيا أيها الجسد العاجز ، كن مريضًا .

٦٦٠ - وعلى أمل فى رفيق غار الخلوة ، امض ثانى اثنين ، وادخل إلى الغار .

٦٦١ - وعلى أمل فى عطية الربيع وإيثاره ، ازرع ألوان الحب ، وانغمس فى الإيثار .

٦٦٢ - ويا أيها البيدر ، طمعًا فى القمر المليح ، اختف من اللص ، وصر إلى ذلك المخزن .

٦٦٣ - ومن أجل نطق حبيبك حلو الكلام ، ضم شفتيك عن القول ، وقلل من نفسك الكلام .

(٥٠)

يا قطب السموات

٦٦٤ - وجهك روح الروح ، فلا تخفه عن الروح ، وهات إلى الدنيا ، ما هو زائد عن الدنيا .

٦٦٥ - ويا قطب السموات فى سماوات الروح ، الروح دائرة حولك ، فاسلب منها القرار .

٦٦٦ - والعالم أسفر عن أسنانه ضاحكًا كالرمان ، فلا تسعه نفسه ، فاستخرجه من نفسه .

٦٦٧ - وإن شمسه لا تترك لى ذرة من الاختيار ، وما دمت مختاراً ، متى أكون تحت سطوته .

٦٦٨ - وعندما ذرتنى ريح العشق من التراب كغبار ، يكون غباره هو حيثما تحركت الرياح .

٦٦٩ - ومن هنا ففى التراب الكدر تحركت الحبة ، فمن العشق يجرها الربيع من التراب .

٦٧٠ - وسواء بدره وهلاله ، وسواء حوره وجماله ، وسواء بستانه وجذوره ، كلها مثلى فى انتظاره .

٦٧١ - وكأسه ، العياذ بالله ، وفخه ، العياذ بالله ، واسمه ، العياذ بالله ، والله ، إنه رفيق له .

٦٧٢ - إننى مثل أيكة الورد ، وأنت لى كالناطور ، منه تتفتح روحى ، وعليه يكون نثارى .

٦٧٣ - وعندما تكون أوراقى راقصة فى الأعالى ، آتى إلى الأسافل ، مرتعشًا ، حتى لا أسقط ، إلا فى أحضانه .

٦٧٤ - وإن فعله لشديد الحيلة ، وفعله مشعوذ ماكر ،وفعله هاتكُ للأستار ، ليس فعله بالذى يطلق على عواهنه .

٦٧٥ - وإن حلقى ليخزنى ، عجبًا أأتحدث أو لا أتحدث ؟ فدعه إذن يخزه ، ولا تحكه أنت بلا إذن .

(٥١)

صار المليك ثملا

٦٧٦ - صار حبيبي ثملاً ، فانظر إلى عينيه النرجسيتين ، وصار حديثه كحديث السكارى ، والتوى لسانه.

٦٧٧ - حينًا يسقط في هذه الناحية ، وحينًا في تلك الناحبة ، وذلك الذي يصير ثملاً ، هكذا تكون أماراته .

٦٧٨ - فعينه بلاء على السكارى ، فلا تخوفنا منه ، فأنا ثمل ولا أخشى ، من عصى شرطته .

٦٧٩ - ويا أيها العشق ، الله الله ، لقد صار المليك ثملاً ، فانهض ، وخذ بجديلته ، ولفها حول وسطه .

٦٨٠ - وعندما تعن فكرة ، تقول في القلب كلامًا كثيراً ، فلأنثر الروح فدى رأسه ، ولأملأ فمه بالذهب .

٦٨١ - فوجهه الذي يشبه الروضة ، وبيانه الذي يشبه تغريد البلبل ، وحركاته هذه ، مع من يا إلهي يكون صفوه ؟

٦٨٢ - فصورته هذه ذريعة ، وهو نور من السماء ، فدعك من النقش والصورة ، فروحه حلوة ، حلوة .

٦٨٣ - إنه يهب الشتاء ربيعًا ، ويهب الليل نهارًا ، وكثيراً ما صار هذا العالم الميت حيًا من عالمه .

(٥٢)

حيلة

٦٨٤ - تقول عينه الجريئة لجمته السوداء ، سأغوى فلانًا بالحديث ، واختطفى أنت قلنسوته .

٦٨٥ - ولأقل ليعقوب أن يوسف فى قاع الجب ، وعندما يأتى إلى فوهة البئر ، ألقه أنت فيه .

٦٨٦ - فنحن فى صورة الحجيج ، لكننا جواسيس وقطاع طرق ، وعندما يسلك الحاج طريقه ، نقطع عليه نحن الطريق .

٦٨٧ - ونحن الأغصان الأرجوانية نبدو فى الخمر وفى الماء ، بحيلة معكوسة ، كأننا القمر ، أو كأننا جيشه .

٦٨٨ - ولقد رأى الثعلب إلية ، فى مزرعة ، وأخذ يقول : من رأى إلية قط دون فخ فى العشب الذى يحيط بها ؟

٦٨٩ - وذلك الذئب من حرصه ، صار فى الإلية وكأنه الملح ، وكان خاطره الفاسد غافلاً عن الفخ .

٦٩٠ - وعندما يسقط الأبله ، يقول إننى برىء ، ويكفيه يا أخى بلهه هذا ذنبًا .

٦٩١ - وعشقه يصيب بالبله ، فاختر عشقه مرة ، فالبله يستحق حسنه وجماله وجاهه .

٦٩٢ - فإن آلمتك قدمك ، اتلُ عليها رقية الروح ، وتكون قدم ثور ، تلك التى يكون القش رقيتها .

٦٩٣ - وإن آلمك حلقك ، فإنما يقبل نفس الرفيق ، ومتى يفتح الحلق أصلا ، دون آهته المزيلة للحزن .

٦٩٤ - وحتى مجلس عشقه ، كيف يكون الأمر وماذا يكون ، ما دمنا نحن قد سقطنا من قاعدة جاهه ؟

٦٩٥ - فأى جمال لديه ذلك النادر النقوش ، بحيث أحرق أرواحنا ، ذلك النقش فى مصنعه .

٦٩٦ - فلأترك الفكر ، فأية حيلة تتأتى منى ، اللهم إلا هو الذى يلقنه الإله المكر والحيلة .

٦٩٧ - وذلك الذى يضل الطريق ، يعودمع العقل ، لكن ذلك الذى فقد العقل ، من يكون ملاذه ؟

٦٩٨ - فلسنا لذلك المليك ، ونحن لا نريد العقل والروح ، فما العقل وقيده ونصيحته ، وما الروح وتأوهاتها المستمرة ؟

٦٩٩ - ولقد زاد السكر ، فاصمت ، مادمت لا تملك نكاتًا ، يا من مضيت بلا مبالاة ، فى دمه طيب النوايا .

(٥٣)

أعد حلقات جديلته

٧٠٠ – ذلك القمر الذى يكون الفلك دواراً حوله لا يقر له قرار ، وذلك الحبيب الذى تكون هذه الروح ، وهذا العقل عارية منه .

٧٠١ – إنه يعطى كل لحظة اختياراً جديداً أولاً بأول للأرواح ، وهذه الاختيارات يحطمها اختياره .

٧٠٢ – وأنا لاأعلم الجسم ، ولا أدرى ما الروح ، فلا أعلم فى الدنيا غير عينيه المليئتين بالخمار .

٧٠٣ – ووجهه ذاك الذى يشبه النهار ، ولونه ذاك الذى يضئ القلب ، ولطفه ذاك الذى يحرق التوبة ، وخلقه ذاك الذى يشبه الربيع .

٧٠ – وعشقه بلاء للتوبة ، يعطى التوبة ما هو جدير بها ، فأى موضع للتوبة آخر مع عشقه الآكل للتوبة .

٧٠ – فما دام حبيبه وعدوه كلاهما قاطعان لطريقه ، فنحن وطرف ثوبه ، لنتمسك به بإحكام .

٧ – وربما من عشق الكأس ودورانها ، يمكن تحمل جوره ، وإذا ملكت أذن الحبيب ، فداوم على تقبيل قرطه .

٧٠٧ - وأنا من العشق أعد حلقات جديلته ، وإلا متى يصل أحد إلى عده وإحصائه ؟

٧٠٨ - فأنا لا أفتأ أحصى لطفه ، يحصيه القلب بأنفاسه ، فلتهبه روحًا آخر ، يا قتيله شديد المسكنة .

(٥٤)

روح

٧٠٩ - روح بلا أمارة ، ونحن غرقى فى أماراتها ، روح بلا مكان ، ومن الرأس إلى القدم مكانها .

٧١٠ - فإذا أردت أن تجدها ، كف عن البحث عنها لحظة واحدة ، وإذا أردت أن تعرفها ، تجاهلها لحظة واحدة .

٧١١ - وعندما تبحث عنها فى باطنها ، فأنت بعيد من ظهورها ، وعندما تبحث فى الظاهر ، فأنت محجوب من خفائها .

٧١٢ - وعندما تخرج من الظاهروالباطن بالبرهان ، فمد قدميك ، ونم سعيداً فى حماها .

٧١٣ - وعندما تعجز عن الطريق ، فإنما يسيرك حبيب ، وآنذاك أية رحمة تتأتى من روحه ومن نفسه .

٧١٤ - فيا من حبست الروح ، حتام تلوى العنان ، فلتخب فى خببه ، لا فى دنياه .

٧١٥ - ولتدق دون حرص ، خطوة بـرغم الحسد ، ذلك أن الحسد لا يتحدث من الحرص عن ترجمانه .

٧١٦ - فحتام تعدو آخر كالأدنياء من أجل رغيفين من الخبز ؟ وحتام من أجل أرغفة ثلاثة ، تتحمل سنانه ؟

(٥٥)

حينًا أكون كالشمس

٧١٧ - في عشقـه الناري ، لم تذق نار نارًا ، وبدون وجهه الجميل ، هناك ألف مريض سعداء .

٧١٨ - فالقلب ممزق إربـًا ، فـاجلس ، وكله سواءً ، والدم فوار كالخمر ، فاجلس ، وتذوقه شرابـًا .

٧١٩ - يجذبـنى مرام ناحـية ما ، ويجـذبنى هو إلى ناحـية أخرى ، فـيا أيها القلب ، في هذا الشـد والجذب ، إجلس ، وداوم على شرب الخمر .

٧٢٠ - والكواكب السبعة عاملة في الجهات الستة ، ولكن ، قـد مزقت أيهـا العشق ، تلك السـبعة عن هـذه الستة .

٧٢١ - حينًا أكـون كالشمس ، أهب رأس المال لمائة قـمر ، وحينًا أكون كـالقمر ذائبًا في عشق الحبـيب قمرى الوجه .

٧٢٢ - فإن فر منكر من العشق ، ليس هذا بالنادر ، فمن الشمس تتقى عين الأعمش .

٧٢٣ - " صدغ الوفاء حقًا من فقدكم مشوش ، وجه الولاء حقًا من عبرتى منقش .

٧٢٤ - القلب ليس يلقى ناديك كيف يبصر ، الأذن ليس يلقن ، حاديك كيف ينعش " .

(٥٦)

أنا مرآة

٧٢٥ - أنا مرآة ، أجل أنا مرآة ، حتى أرى وجهه الذى يشبه القمر ، وأنا عين الدنيا ، أجل أنا عين الدنيا ، منذ أن رأيت عينه السوداء .

٧٢٦ - ولقد صار الفلك أرضًا ، أجل صار الفلك أرضًا ، وجنة المأوى ، وراحة للأرواح ، حتى بلغ خيله وجنده ، أجل بلغا ، جبل الجودى .

٧٢٧ - وفلك دولة العدل والعناية ، قد قوى ظهره ، أجل قد قوى ظهره ، وكيف لا يصير ملكًا ، أجل كيف لا يصير ملكًا ، ذلك الذى تصير له أنت ملجأ وظهيرا ؟!

٧٢٨ - وأنت أرض بور ، أجل أنت أرض بـور ، يجـعلك هو من جـديد مـاء ربيع ، فـإن زرعـه ونباته أكـثـر خضرة ، أجل أكثر خضرة ، من كل الأماكن .

٧٢٩ - ووجـهك الذى يشبـه القـمر ، أجل وجـهك الذى يشبـه القمر تراهن ليلة الأمس مع القـمر والنجم ، فـصـارت رهينة ، أجل صـارت رهينة جـديـلتـه السوداء ، للقمر والسماء .

٧٣٠ - وصار قلب المجنـون محركـًا للسلسـلة ، أجل أيها الأخ محركا للسلسلة ، وكيف لا يثور ، أجل كيف لا يثور ، ذلك المجنون الذى ظهر هلال شهره ؟

٧٣١ - فلا تنبسي أيتهـا الروح ، أجل ، لا تنبسى أيتها الروح ، وقرى عينًا فقـد حل اليوم المبارك ، ومن هو المبارك ، من هو المبارك ، إنه ذلك الذى يراه من فجره .

(٥٧)

صرت غريقًا فى الشراب

٧٣٢ - سكرى اليوم ، ليس كـسكرى ليلة الأمس ، وإن لم تكن تصدقنى ، فخذ كأسًا واشرب .

٧٣٣ - صرت غريقا فى الشـراب ، وجرف الشراب عقلى ، وقال العقل وداعـًا ، لن أفيق ثانية .

٧٣٤ - والعقل واللب فى الجنون ، كلاهما خرج من الدنيا ، عندما طف القدر ، عندما زاد الغليان عن الحد .

٧٣٥ - وهذا القلب المجنون الشمل ، مزق القيد وفر ، فلا تقع أبدًا فى رؤوس السكارى ، ولا تنبس ، وامض صامتًا .

٧٣٦ - وعند تنفس الصبح ، قال لى الحرس من فوق السلم ، إننى سمعت ليلة الأمس صياحًا من الفلك السابع .

٧٣٧ - فقال زحل للزهرة : اعزفى بهدوء ، ويا أيها الأسد ، خذ بقرن الثور واحلبه .

٧٣٨ - فانظر إلى اللبن قد صار من الخوف دمًا فى ضرع الثور ، وانظر إلى أسد الفلك ، صار من الخوف كالفأر .

٧٣٩ - فلتسرع الخطو أيها الأسد ، فحتام هروبك كالكلب ، وتجل أيها القمر ، فحتام تسرى وأنت مخفى الوجه ؟

٧٤٠ - وافتح عينك ، وانظر فى الجهات الستة شعشعة النور ، وأرهف السمع إلى الفلك ، يا من صارت عينك أذنًا .

٧٤١ - واستمع من الروح السلام حتى تنجو من الكلام ، وانظر إلى النقاش ، حتى تنجو من النقوش .

٧٤٢ - فقلت له : امض أيها السيد ، وقل لكل ما يكون ، ليكن ، فأنا صافٍ وحر ، وأنت عبد بائع للدردى.

٧٤٣ - وحول خوفك ورجاءك إلى العقل ، وحبك وشراكك ، صيد للوحوش .

٧٤٤ - وعندما أخذنى كدر أمله فى حماه ، لا تتحدث معى عنها ، ولتسع فى شغلك .

(٥٨)

ساقى الوحدة

٧٤٥ - ثانية ، دخل الطبيب من باب مريضه ، ووضع يد العناية على رأس من هجره .

٧٤٦ - ومرة ثانية ذهب ذلك الحبيب إلى جوار ذلك الغريب ، حتى جذب كبده ، شرابه الموفور .

٧٤٧ - وعندما اختطف شربته ، صار فانيًا من الوجود ، وبقى ساقى الوحدة ، ناظره ومنظوره .

٧٤٨ - فليس فى عسله وخز ، وإن كان فيه ، فأنا راضٍ ، فلا بد لآكل العسل من وخز النحل .

٧٤٩ – وليلة الهجر هذه طويلة ، أقول لك لماذا ، لقد افتتنت تلك الشمس بوجهه المستور .

٧٥٠ – وغفلة كل فاتن عن وجهه رحمة ، وإلا لوضع النقاب على وجهه المشهور .

٧٥١ – وإنك عاشق لحسنك ، لكنك خفى عن نفسك ، فلتكس بخلعة وصلك جسده العارى .

٧٥٢ – والشكر أن شمس العشق ، قد مضت إلى برج الحمل ، وفى القلوب والأرواح ، ألقت بتربية نورها .

٧٥٣ – والشكر أن موسى نجا ، من كل الفراعين ، وعاد إلى ميقات وصله فوق طوره .

٧٥٤ – ووصل عيسى الروح ، ونفخ على رأس عازر ، وعازر من رقيته ، بعث من قبره

٧٥٥ – وعاد سليمان ، واجتمع الجن والشياطين ، وعرض عليهم جميعا خاتمه ومنشوره

٧٥٦ – ويا أيها الساقى ، إن أردت ، أن أتم هذا الكلام ، فضع الخمر الفصيحة ، فوق شفتى المخمورة .

(٥٩)

عشقك داودك

٧٥٧ - عندما يضرب عنقى ، تسجد عنقه ، ويشرب الأسد دمى ، ولذتى من شربه .

٧٥٨ - فهيا ، حذار يا أسد الصيد ، لا ترفع مخلبك عنى ، فهيا ، فآلاف آلاف المنن منها على .

٧٥٩ - والناضج يأكل آكل الناضج ، والساذج يقتات على عشق الحبيب ، وأنا ساذج أيها الجميل ، لا يمكن إنضاجه .

٧٦٠ - ويا من أنت قارع لطبل القول ، أنا لك كالطبل ، متعلق بك ، فداوم على قرعى كالطبل .

٧٦١ - والعشق آخذ بآذان المفيقين جاراً إياها ، وعشقك داودك ، لأن له الحديد كالشمع .

٧٦٢ - والقلب أنفق كل ماله من مال وعقار فى القمار ، وعندما يصير عاريا ، يعطيه الفلك مخزنه .

٧٦٣ - والقلب من الكلام الكثير هم بالطيران ، وشعاع نور الكمال ، هكذا جعله ألكن .

(٦٠)

وخز شمس العشق

٧٦٤ – لماذا – أيها السيد – عبست بوجهك أمامنا ؟ امض عن موطن السكر هذا ، فهل ثم عبوس هنا ؟

٧٦٥ – ففى موطن سكر القلب ، يكون السكر نفسه خجلاً ؛ فمن أين أتيت أنت عبوس الوجه والملامح ؟

٧٦٦ – وعلى الفلك ، تلك البـبغاوات ، تقـضم بأجمعـها السكر ، فـإن لم تطر فـوق الفلك ، لا تـنظر إلى أعلى بعبوس.

٧٦٧ – ورستم ميـدان الفكر ، أمام العرائس الأبكار ، لا يكـون عـبـوسًا أبـدًا عنـد الوصـال أو عند المشاهدة .

٧٦٨ – وكل من يشـرب خمر الصـبوح ، يكون فى الـنهار آخـذًا للأسـد ، وكل من يشـرب المخـيض ، فـهـو عبوس ، سواء هذه الليلة أو نهار الغد .

٧٦٩ – والمؤمن والإيمان والدين ، كلها لذة وحـلاوة ، فأين رأيت أنت صندوقـًا من الحلوى ويكون مراً ؟

٧٧٠ – وكل هذه المرارات قد تجمعت أمامك ، لأن الجنس يمضى صوب مثيله ، والمر يمضى مع المر .

٧٧١ - والله إن كل ثمرة لا تربى من الشمس ، لا تكون إلا مرة ، حتى وإن كانت قصب سكر .

٧٧٢ - ووخز شمس العشق تكون صبراً ، فاصبر ، وأولى بك الصبر ليومين أو ثلاثة على المر .

٧٧٣ - وكل ما تراه فجًا ، اعلم أنه فر من النار ، والحصرم الذى بقى فى الظل ، فج من رأسه حتى قدمه .

٧٧٤ - ولقد ادعيت القلب ، فوف بوعدك ، ولا تكن عند الدعوى كالأسد ، وعند الطلب عبوسًا .

٧٧٥ - وانظر إلى المصطفى ، عندما عبس لحظة ، عاتبه بـ " عبس " وسماه عبوسًا .

٧٧٦ - فاصمت ، ولا تلق بالتهم ، فالسيد ليس عبوسًا ، وأحيانا يجعل القاصد الرسول الناس عبوسين .

٧٧٧ - ولقد كان كالسكر ، والقلب ملىء بالسكر ، لكن عند تأديب الصبيان ، يكون المربى عبوسًا .

(٦١)

ليلة الأمس

٧٧٨ - عاد ثانية من الطريق ، فاقد الوعى ثملاً ليلة الأمس ، تائبًا ، لكن السيل جرف التوبة ليلة الأمس .

٧٧٩ - وأتى العشق بهراوته ، ودق رأس العقل ، ومن رفعة العشق ، ذلت عجلة الفلك ،ليلة الأمس .

٧٨٠ - وبدت دولة جديدة ، مزقت شراك العالم ، والشكر أن الطائر اللطيف نجا من القفص ، ليلة الأمس .

٧٨١ - وذلك الذى بحث عن الملاك فى السموات السبع ، ولم يجده ، هو الآن على الأرض ، بحث فى تراب السهل ، ليلة الأمس .

٧٨٢ - وذلك الذى جرح قلب جبريل من كفه ، جرح صدره ليلة الأمس ، كطائر مهيض الجناح .

٧٨٣ - وعقل الكمال الذى حطم رقاب الأسود ، قيد عنقه ليلة الأمس ، عاشق لا يعرف له يداً من قدم .

٧٨٤ - وعن شرر الشمس ، لم تتحدث زجاجة الفلك ، ورأت ظلاً بلا ظل ، وتحطمت ليلة الأمس .

٧٨٥ - والقمر الذى كان يجد فى أثر الشمس كالعاشقين ، بعد فراق طويل، اتصل ليلة الأمس .

٧٨٦ - وذلك الذى لا يصل إليه العقل والوهم من القصور ، صار عياناً ، بعد أن دقه العشق ليلة الأمس بيده .

٧٨٧ - وكل ما كانه ذلك الخيال ، يتحول ذات يوم إلى وصال ، وبضعة خيالات من العدم أتت ليلة الأمس إلى الوجود .

٧٨٨ - ولتصمت، أيها الدليل ، فصمتك مقال ، ولقد سمقت سروة أذنك ليلة الأمس من المقال .

(٦٢)

من سهمه

٧٨٩ - عندما وصلت إلى هداهد الفكر أمارته ، صار عيانًا لى ملك سليمان ، وكأنه النقد .

٧٩٠ - فلا علم للشيطان والجنى عن عرشه العالى ، فعرشه نظر ، ودنياه بصيرة .

٧٩١ - إنه يعلم منطق كل الطيور ببصيرته ، ولا طائر يعرف حتى بالوهم منطقه .

٧٩٢ - وانظر إلى أمارة سكته على كل باب فهى نقد ، لكنك لن تجد نقدًا يشم رائحة من منجمه .

٧٩٣ - أتراك ترى حلقة صحبة اللهو دون أمارة ، وأن العشق عندما يتقدم ، يقوم باحتوائها .

٧٩٤ - ومن سهمه كان ذلك القلب الذى طار من ذلك الصوب ، وإلا فأى فتى من الفتيان شد قوسه ؟!

٧٩٥ - وذلك الذى شرب شرابه من ساقى عشقه ، املأ أنت من نفس ذلك الشراب المقدم ، وأوصله إليه .

٧٩٦ - ذلك أنه لا شراب قط يسكن خماره ، فلا تعاند ، ولا تعط الساقى من هذا وذاك .

٧٩٧ - ولقد صارت الخمرْ راتبًا من شمس مفخر تبريز ، فكيف لا يصيير القلب له عبداً والروح أمة فى كل لحظة .

(٦٣)

لهو وسرور

٧٩٨ - ارفع الرأس برهة ، حتى نمضى معًا إلى اللهو ، فمادامت الروح قد تجردت لحظة ، لنمض صوب اللهو .

٧٩٩ - ولقد سمعت من موتى رسالة سرور الأبد ، فما أعجبه من إله ، ذلك الذى يجعل الموت رسولاً للسرور .

٨٠٠ - ولقد قطعوا حبل وجودنا السرى باسم السرور ، وولدنا يوم العيد ، من أم السرور .

٨٠١ - فسل السرور ماذا يكون خارج هذا السرور ، فالسرور صورة ، كأنه الحلقة ، ملازم باب السرور.

٨٠٢ - وداخلَ الحجاب ، صور من أرواح السرور ، ومن انعكاسها ، صار هذا الحجاب مصوراً للسرور .

٨٠٣ - فـامنح وجـودك الذى فى قـيـمـة الذهب للسـرور لا للحـزن ، وليكن التـراب على رأس ذلك الـذهب الذى لا يـكون جـديراً بالسرور .

٨٠٤ - وأنا أقـول لك لماذا يدور الفـلك ، إنما تديره طاقـة كوكب السرور .

٨٠٥ - وأقول لك لماذا يكون البحر جياشًـا موجة بعد موجة ، وما الذى يجعله راقصًا ، إنه نور جوهر السرور .

٨٠٦ - وأقـول لك لماذا ولد التـراب حـوراً وولدانـًا ، لقـد وهبته رائحة الجنة نسيم عنبر السرور .

٨٠٧ - وأقول لك لماذا تحولت الريـح إلى كلام ، حتى تأتى أنت ورقة ورقة خفيفا من كتاب السرور .

٨٠٨ - وأقـول لك لماذا نصب الليل خـيـمـتـه ، ذلك لكى يسدل على عروسين حجاب السرور .

٨٠٩ - وكان لى أن أتحدث عن الحواس الخمسة والعناصر الأربعـة والكواكب السبعـة ، لكنـى من رميـة أو رميتين ، حبست فى خانة السرور .

(٦٤)

لحن

٨١٠ - استمع من الصدر إلى ترانيم صوته ، فقد أخذ القلب فى الخفقان من افتتاحها .

٨١١ - فأخذ الرباب إلى صدره ، ووضع الخوذة عن رأسه ، وضاع القلب من اليد ، عندما رأى جنديه .

٨١٢ - والقلب من وتردائر وكأنه العجلة ، والعجلة ظاهرة ، لكنها مختفية عن يد من يديرها .

٨١٣ - ولتحذف من هذا الرباب وترا أو وترين ، فإن صوته الذى يثير العقل يصل حادا .

٨١٤ - واعلم أن الجسد كالغبار ، والروح فى داخله كالريح ، لكن فعل غبار الجسد ينبىء عنها .

٨١٥ - ويكون الغبار روحًا ، وتصل إليه روح أخرى ، فتبدأ على صوتها كل ذرة منه فى الرقص .

٨١٦ - والدنيا تنور ، وفيه أنواع من الخبز ، وماذا يفعل التنور والخبز إلا ما رآه الخباز .

٨١٧ - وليس سماع القلب من الصدر ، وليس من خارجه ، لتكن روحى فداك ، اعزف حيثما يكون .

٨١٨ - وذات ليلة قلت ساخراً : أيها القلب ، انظر إلى القمر ، فللقمر شيء من لطف طيرانه .

٨١٩ - وعندما تغيب الشمس ، يوضع فى مكانها ، مصباح صغير ، يكون ليلاً باعثًا لشررها .

٨٢٠ - وبكلتا يديه ، أخفى القلب عينيه عن القمر ، فقد كان واقفًا على غيرة المليك وعلى دلاله .

(٦٥)

فراء فى نهر

٨٢١ - عندما اتجه إلى المنصور وصل حبيبه ، جدير به أن يوصله إلى أصله المواسى .

٨٢٢ - ولقد اختطفت من قبائه ما يشبه القلنسوة ، فاحترق عقلى ورأسى وقدمى ، مما يشبه القلنسوة منه .

٨٢٣ - واقتطفت شوكة من فوق جدار بستانه ، فياله من قلق فى القلب وطلب من شوكته تلك .

٨٢٤ - وعندما صار هذا القلب صياداً للأسد ذات ليلة من خمره ، خليق به أن يتحمل الجراح من فراقه الفظيع.

٨٢٥ - فإذا كان قد أبدى كرة الفلك حرونًا وغضبى ، فإن عقالها وزمامها قد وضع فى يد عشقه .

٨٢٦ - وبالرغم من أن العقل يكون صاحب صدر وشديد العلم ، فقد رهن لدى كأس العشق رداءه وعمامته .

٨٢٧ - وما أكثر القلوب التى حاذرت عشقه ، فسحبها جاراً إياها ، ولم يمنحها الأمان .

٨٢٨ - وذات يوم بارد ، كان هناك فراء فى نهر ، فقلت لعار ، ألق بنفسك فى النهر واستخرجه .

٨٢٩ - ولم يكن فراءً ، كان دباً فى النهر ، كان قد سقط ، وجرفه التيار .

٨٣٠ - فقفز طامعًا ، حتى وصل إلى فراء الدب ، فجعله ذلك الطمع أسيراً للدب .

٨٣١ - قلت له : دع الفراء وعد ، فما ابتعادك وتأخرك فى الكدح معه والصراع ؟!

٨٣٢ - فأجاب : امض ، فهكذا أسرنى الفراء ، ولا أمل للخلاص من مخلبه الجبار .

٨٣٣ - إنه يغوص بى ألف مرة فى كل لحظة ، ولا خلاص من يده التى تضغط العاشق .

٨٣٤ - فصمتًا ، كفاك قصًا ، وكف عن الإشارة ، وما حاجة العقل إلى طول قرطاسه ؟!

(٦٦)

الدنيا من ربيعه

٨٣٥ -القلب الذى يحترق منك ، ماذا يكون دواؤه ؟
وعندما يكون ظامئًا بك ، من يكون سقاؤه ؟

٨٣٦ - عندما يصير مريضًا ، يطوف فى السوق ، يبحث من حانوتك ، عن الشفة التى تقضم السكر.

٨٣٧ - وأنت البستان والروضة ، وأنت النهار المضىء ، فلا تجعل القلب حديدًا ، ولا تطرده عن لقائك.

٨٣٨ - فواعجبًا ، كم لك من المقيمين خارج دورهم ، بألم ونواح ، وهم وذلة .

٨٣٩ - ويا أيها القمر ، إنك إن حسرت ظلك عن رأسه ، أى نفع له وأية راحة من ظل طائر البُلح المبارك .

٨٤٠ - وعندما لا يرى جمالك وجلالك للحظة واحدة ، يصاب بالملال من روحه وموطنه .

٨٤١ - والدنيا من ربيعه تصير مثل الفردوس ، والرياض بلا لسان تتلو ثناءه .

٨٤٢ - ومن الذى يهب الجوهر ؟ إنه كفه الذى فى سخاء البحر ، ومن الذى يهب الزيادة ؟ إنه وجهه الذى يطيل العمر .

٨٤٣ - فالدنيا ظلك ، لها منك المسير ، ومن نورك يكون بقاؤها وفناؤها .

٨٤٤ - وأنا مجرد خرزة لك سقطت من يدك ، فتعال واختطفها من طاس الغربة هذا .

٨٤٥ - فلأتوخ الأدب ، ولأضمم شفتي ، حتى تتحدث شفته شارحة القلب بالأسرار .

(٦٧)

سماع

٨٤٦ - تعال ، تعال ، فأنت روح روح السماع ، تعال ، فأنت السرو الممشوق في بستان السماع .

٨٤٧ - تعال ، فلم يكن هناك مثلك ولن يكون ، تعال ، فلم تر مثلك عيون السماع .

٨٤٨ - تعال ، فإن عين الشمس تحت ظلك ، ولك ألف كوكب زهرة ، على سماء السماع .

٨٤٩ - والسماع يقول شكرك بمائة لسان فصيح ، ولأقل أنا نقطة أو نقطتين على لسان السماع .

٨٥٠ - فأنت خارج الدارين ، إن دخلت إلى السماع ، فعالم السماع هذا ، خارج الدارين .

٨٥١ - وإذا كان سقف الفلك السابع فلكًا عاليًا جدًا ، فلقد تجاوز هذا السقف ، سلم السماع .

٨٥٢ - فدقوا تحت الأقدام كل ما هو سواه ، فالسماع لكم ، وأنتم للسماع .

٨٥٣ - وما دام العشق قد أحاط بيديه عنقى ، ماذا أفعل ، آخذه بين أحضانى ، هكذا يكون السماع .

٨٥٤ - وحضن الذرة عندما امتلأ بشعاع الشمس ، ترقص بأجمعها ، دون ضجيج السماع .

٨٥٥ - فتعال ، فإن صورة العشق هو شمس الدين التبريزى ، إذ تعجز من عشق شفتيه ، أفواه السماع .

(٦٨)

رسول جنة الغيب

٨٥٦ - اليوم يوم السرور ، والعام عام اللهو ، وأحوالنا طيبة ، ألا طيب الله حال البستان .

٨٥٧ - ولقد أتى الربيع ، وقال الورد للنرجس ضاحكًا ، أضاء الله عينى وعينك ، دون سحنة الزاغ الكئيبة .

٨٥٨ - والورد نقل للبلابل ، والشكر نقل للبغاوات ، وثمة خضرة ، ومزرعة شقائق ،ورياض ، برغم أنف الغراب .

٨٥٩ - وقال الرمان للتفاح : أعطني قبلة ، قال : إنما يطبخ هذا الهوس كل كسالى الوادى .

٨٦٠ - إنما يمكن شراء قبلة المسيح بالروح ، الروح التى لا من القلب ترقيها ولا من الدماغ .

٨٦١ - فالبستان والربيع رسول جنة الغيب ، فاستمع إلى " وما على الرسول إلا البلاغ " .

٨٦٢ - وفى شمس الفضل ، أنشر الجناح والقوادم الجديدين ؛ فأمام الشمس ، ينقشع السحاب والضباب .

٨٦٣ - ولقد صب ساقى الربيع الآن شرابًا جديدًا ، والمستسقون على التراب ، تجرعوا من هذا الفيض .

٨٦٤ - وشمسنا مقيمة فى الحمل فى ربيع الروح ، فارغة من الشتاء ، فما أعجبه من مساغٍ .

٨٦٥ - فحرك رأسك بما يعنى : إن رأسى تشتهى الجمش ، وليس عندى لها فراغ .

٨٦٦ - واليوم ثابت ، فالساقى واقف على قدميه ، فثمة ماء للتراب ، ولفلك مائتا مصباح .

٨٦٧ - حينا يبدو منه الماء ، وحينًا تبدو منه النار ، والقلب كان مليئًا بالوسم ، ونجا من الوسم .

٨٦٨ - والغم قد ناح ، وكأنه الفأر بين مخالب القط ، قل له فلتنح دائمًا ، وقل له : سلمت ، سُلمت ، سلمت .

٨٦٩ - ولتضرم النار فى المغزل ، ولا تغزل القطن ثانية ، فالفلك قد صار كالمغزل ، من هذا الكلام الذى يشبه البكرة .

(٦٩)

كذب

٨٧٠ - يقولون : مليك العشق لا وفاء لديه ، كذب ، ويقولون ليس لمسائك صباح ، كذب.

٨٧١ - ويقولون : ما قتلك لنفسك فى سبيل العشق ، وليس بعد فناء الجسم بقاء ، كذب .

٨٧٢ - ويقولون : دمع عينيك فى العشق لا طائل من ورائه ، ذلك أن العين عندما تغلق فلا لقاء ، كذب .

٨٧٣ - ويقولون : ما دمنا قد خرجنا عن دوران الزمان ، فلا سير لأرواحنا من ذلك الصوب ، كذب .

٨٧٤ - ويقولون أى أولئك الذين لم يتخلصوا من الخيال : قصص الأنبياء كانت كلها خيالاً ، كذب .

٨٧٥ - ويقول أولئك الذين لم يسيروا فى الطريق المستقيم : لا طريق للعبد إلى جناب الله ، كذب .

٨٧٦ - ويقولون : إن العالم بأسرار القلب وسر الغيب ، لا يقوله بلا واسطة للعبد ، كذب .

٨٧٧ - ويقولون : لا يكشفون للعبد سر القلب ، ومن اللطف لا يحمل العبد إلى السماء ، كذب .

٨٧٨ - ويقولون : إن ذلك الذى في جبلته من التراب ، لا يتعرف إلى أهل السماء ، كذب .

٨٧٩ - ويقولون إن الروح الطاهرة لا تطير من مقرها الترابى هذا بجناح العشق ، كذب .

٨٨٠ - ويقولون : إن شمس الحق تلك لا تجازى على الخير والشر ولو كانا مثقال ذرة ، كذب .

٨٨١ - فلتصمت عن الكلام ، وإن قال لك أحد ، لا أداء للكلام إلا بحرف وصوت ، كذب .

(٧٠)

نحن منجم الزمرد

٨٨٢ - نحن اثنان أو ثلاثة من صحبة اللهو ، تجمعنا فى هذه الناحية ، مثل جمال ثلاثة متواجهين ، وضعوا أفواههم فى المزود .

٨٨٣ - ومن يمين ويسار ، لا يزال يصل طمع كل بعير ، مادة كالإبل شفاهها ، مرغية بأفواهها .

٨٨٤ - فلا تحزنوا ، فليس لكل بعير طريق إلى هذه الحظيرة ، ذلك أنهم عقلونا على قمة جبل شديد الشرف .

٨٨٥ - ومتى يصل أحد إلى قمة الجبل لمجرد طول رقبته ، وإن أرغى وأزبد ، فنحن لا نهتم بهذا .

٨٨٦ - فإن صار العالم بحراً ، فتعالى يا سفينة نوح ، ومتى تصبح سفينة نوح معرضة للغرق والتلف ؟!

٨٨٧ - ونحن منجم الزمرد ، آفة لعيون الأفاعى ، ولديغ الغم ، حصته وا أسفاه .

٨٨٨ - وكل الدنيا مليئة بالغم ، فى أثر المنصب والدرهم ، ونحن سعداء طيبون ومحترمون ، ثملون بالطرب فى هذه الأكناف .

٨٨٩ - فأطلق الريح على الغابة ، وسلطها على قمم أشجار السرو والصفصاف ، حتى تصبح مضحية برؤوسها الصفصاف والسنار ، صفا بصف .

٨٩٠ - وما دام الصفصاف قد صار عاريا ، فلا ورق له ولا ثمر ، ومتى تتحرك رأسه من نفس " لا تخف " وريحها .

٨٩١ - وعلاج الجفاف وانعدام المدد هو النفخة الإلهية ، فهو بفعله واحداً بعد الآخر ، ليس ضعيفاً ولا يستخف به .

٨٩٢ – والنخلة الجافة بأمر الحق ، منحت الثمر لمريم ، ومن النفخة الإلهية ، وجد الميت الحياة .

٨٩٣ – والأبله إن ثرثر ، لا تفقد أنت طريق العشق ، واختر حرفة العشق ، واعتبر كل كلام آخر عبثاً .

٨٩٤ – وما دمت تنهي الغزل ، فقل مدح شمس الدين ، واذكر تبريز ، برغم الخصم العاق .

(٧١)

فلأمض إلى قلب النار

٨٩٥ – لا أريد خمراً ، فلقد صرت فارغاً من كدرها وصافيها ، وأنا ظامئ إلى دمي ، ولقد حل وقت النزال .

٨٩٦ – ولتسل الحسام البتار ، ولتسفك دم الحساد ، حتى تطوف الرأس بلا جسد حول جسدها .

٨٩٧ – ولتقم جبلا من الجماجم ، ولتجر بحرا من دمائنا ، حتى يتشرب التراب والرمل جرعات الدم جزافاً .

٨٩٨ – ويا قلبي الخبير امض ، ولا تأخذ بمجامع فمي ، وإلا انشق قلبي ، وانبثق الدم من شقه .

٨٩٩ – ولا تستمع إلى الضجيج ، ولا تتوقف أبداً ، فليست للسلطنة والبطولة هذه اليد الناسجة .

٩٠٠ - ولأمض إلى قلب النار ، ولأكن طعامًا للنار ، فعلى أى شىء جبلت إذن الروح التى كالكبريت ؟!

٩٠١ - فالنار ابن لنا ، ظامئة لكنها فى أسرنا ، فلنكن كلانا واحدا ، حتى لا يكون ثم خلاف .

٩٠٢ - فمن أين هزيمها ودخانها ، ذلك أن إثنينية اللون قائمة ، وعندما تغذى بالحطب ، لا يكون الهزيم عبثًا .

٩٠٣ - وإن قفز نصف محترق ، يكون فحمًا لا يزال ، وظامىء القلب ، أسود الوجه ، يكون طالبًا للوصل والزفاف .

٩٠٤ - فتقول له النار : امض ، أنت أسود وأنا بيضاء ، ويقول الحطب : أنت التى أحرقتنى ، ولا إثم علىَّ .

٩٠٥ - فلا وجهة له إلى هذا الطرف ، ولا وجهة له إلى ذلك الطرف ، ومن بين الرفيقين ، صار له فى السواد اعتكاف .

٩٠٦ - غريب كالمسلم ، ليس من خلفه طريق ، ولا نحو المليك ، فهو على ناحية كالسجاف .

٩٠٧ - بل هو كالعنقاء ، يفضل كل الطيور ، ولا طريق له إلى الفلك ، وبقى على جبل قاف .

٩٠٨ - وماذا أقول لك ، وأنت قد بقيت فى هم الخبز ، محدودب الظهر كاللام ، ضيق القلب كالكاف .

٩٠٩ - فهيا يا باحثا عن الفتنة ، حطم تلك الجرة فوق صخرة ، حتى لا أسحب ماء الجدول ، حتى لا أقوم بالاعتراف .

٩١٠ - ولأترك السقاء ، ولأغرق فى البحر ، بعيداً عن الحرب والخلاف ، غافلاً عن الاعتراف .

٩١١ - مثل النفوس الطاهرة ، صامتون تحت التراب ، أجسادهم كالعروس ، والتراب فوقها كاللحاف .

(٧٢)

طواف

٩١٢ - أنت كعبة الأرواح ، فلأقم بالطواف حولك ، ولست بالبومة أطوف أبدا بالخراب .

٩١٣ - فلا حرفة لى سوى هذى ، ولا عمل لى سوى هذا ؛ فأنا كالفلك ، عملى ليل نهار هو الطواف .

٩١٤ - فمن يكون أفضل من هذا الحبيب ؟ وماذا يكون أحلى من هذا العمل ؟ السجود أمام حسنائى ، وحول جميلى الطواف ؟

٩١٥ - ولقد حملت متاعى للحج ، حتى استقر هناك ، وسلب الأعراب متاعى ، وسلب قرارى الطواف .

٩١٦ - ومـاذا يرى الظامىء فى النوم إلا العين والحوض والجرة ، وأنا ظامىء إلى وصلك ، فمتى أترك الطواف .

٩١٧ - وعندما أقوم بالسجود ، أتخلص ثانية من الوجود ، وتكون الكعبة شفيعة لى ، عندما أقوم بالطواف .

٩١٨ - وكم يقوم الحاج العاقل بالطواف ؟ يقوم به سبعًا ، وأنا حاج مجنون ، فلا أحصى الطواف .

٩١٩ - ولقد قلت للورد : من يكون الشوك ، أطرده عن جوارك ، قال : لقد قام حول خدى كثيراً بالطواف !!

٩٢٠ - وقلت للنار : إن هوى الدخان ليس لائقا بك ، فقال : دعه حتى يقوم حول شرارى بالطواف .

٩٢١ - وإن العشق ليثنى على ، فإنه طوال الليل كالقمر ، يقوم حول غبارى بالطواف .

٩٢٢ - ومثل الفلك يقوم فوق ترابى بالسجود ، وهو مثل القدح يقوم حول خمارى بالطواف .

٩٢٣ - ويا أيها السيد ليس عجبا أن أسرع أنا خلف الصيد ،
العجيب أن صيدى يقوم حولى بالطواف .

٩٢٤ - والطبائع الأربعة اعتبرها مثل أربعة أعناق حمالة ،
فلا تأت كالجثة ، تقوم حول طبائعى الأربعة
بالطواف .

٩٢٥ - وإن آثار الحبيب موجودة فى دمن هذى الديار ،
وإلا لما كان حول ديارى المظلمة طواف .

٩٢٦ - وأنا عاشقه المذهول ، حتى يسلب منى متاعى ،
وإلا لما كان لى حول مثل هذا القمار طواف .

٩٢٧ - وأنا السروة السامقة ، أخضر نضر فى الخريف ،
ولست كالعشب ، أقوم حول الربيع بالطواف.

٩٢٨ - ومن جيش حسدنا يصل سهم القضاء ، حتى
لا تقوم حول قلعتى دون مجن بالطواف .

٩٢٩ - وقم أيها الحزن بتحطيم لبنة وجودى كالتراب ،
حتى أقوم كالغبار حول فارسى بالطواف .

٩٣٠ - فأقصر ، وكن كالأسماك صامتًا تحت الماء ، حتى
لا يصير كالمقلاة له فوق نارى طواف .

(٧٣)

أهرب من رق الدنيا

٩٣١ - خدعنى حبيبى المفعم بالسكر فى الطريق ، قائلاً لى : قل شعراً جديداً ، وخذ الكأس العتيق .

٩٣٢ - وما الحيلة ، وكل ما أمر به على القيام به ، وكيف أكون عاصيًا لحياة المنجم والعقيق .

٩٣٣ - وأنا غلام لساقيى ، صيد لغنجه ، فالسكر لذة العيش ، والخمر نعم الرفيق .

٩٣٤ - وما أعجبه من فريق مصطفى ، هُمْ فى الليل مصابيح ، وفى النهار شموس ، وذلك من العشق والسكر .

٩٣٥ - وأنتم وكل ما لديكم من مراد من خير ومن شر ، وأنا ومنازل الساقى وكئوس الرحيق .

٩٣٦ - فهات الخمر الياقوتية ، ففى معادن الروح ، يلقى شررها مائة ألف غليان وحريق .

٩٣٧ - فهل يجوز أن تكون ثمة شمس مثلك وفى الأرض ظل ؟! وهل يجوز أن يكون مثلك ساق ، وفى الزمان مفيق ؟

٩٣٨ - ولتفك ركبة البعير ، ولتبعد عقال العقول ، وأهرب من رق الدنيا بالشراب الرقيق .

٩٣٩ - وما دامت ركبة البعير قد فكت من العقال ، وإن كان نائمًا ، يكون طائرًا على التحقيق .

٩٤٠ - يسرع في الجبل والوادي ، ويكون سيارًا في البر والبحر ، ولقد تحدثت بقدر عقلك ، ولا أقوم بالتعميق .

٩٤١ - وكمال العشق في الخلطة فتقدموا ، في خلطة دائمة كالزيت والسويق .

٩٤٢ - وعندما يختلط التراب بالحقائق الطاهرة ، يقوم بالسجود الخالد ، شكرًا على هذا التوفيق .

(٧٤)

أمير مزيف

٩٤٣ - أنظر إلى ذلك الأمير المزيف بجواد هزيل وسرج حقير ، مغرور مختال إذ عقد رأسه بالذهب الحقير .

٩٤٤ - وما دام منكرًا للموت ، يقول : أين الأجل ؟ أين ؟ فيأتيه الموت من الجهات الستة ، قائلاً له : هأنذا .

٩٤٥ - ويقول له الأجل : أيها الحمار ، أين كل ذلك الكر والفر ، وذلك الشارب وتلك الأنف ، وذلك الكبر الحقير والحقد الهزيل ؟

٩٤٦ - وأين الحسناء ؟ وأين السرور ؟ ولمن أعطيت الأرض ، ولبنة لك وسادة ، والتراب لك حشية وضيعة .

٩٤٧ - فاترك الطعام والنوم ، وامض فابحث عن الدين الحقيقي ، حتى تكون أمير الأبد ، دون رسم أو قانون .

٩٤٨ - ولا تجعل هذه الروح بلا روح ، ولا تجعل هذه الروح بعراً ، يا من ألقى بك البعر الحقير في الكدح .

٩٤٩ - واعلم أننا مقيدون بالبعر ، ونحن من أجل الدر أيها الحبيب ، فكن كسيراً وابحث عن الدر ، أيها العنيد المغرور .

٩٥٠ - وعندما ترى رجلاً من رجال الله ، فزاول الرجولية وقم بالخدمة ، وعندما ترى الألم والبلاء ، لا تعبس بوجهك .

٩٥١ - وهذا مثلي أيها الجسد ، وأميري هذا هو أنا ، فحتام الحديث عن شينك أو سينك .

٩٥٢ - ويا شمس الحق التبريزي ، أنت نفسك ماء الحياة ، وأين تجد ذلك الماء إلا العين الدامعة ؟

(٧٥)

إن كان الموت رجلاً

٩٥٣ - أعاشق أنت ، وآنذاك شرف وعار ؟ إن هذا لا يليق بالعشق الكامل ، أن ينقص منه عشر المعشار .

٩٥٤ - فإن عرجت من كل شيء ، ابتعد ، فالطريق طويل ووعر وشاق .

٩٥٥ - فإن كان الموت رجلاً ، ليتقدم إليَّ ، حتى أضمه إلى أحضاني بشدة .

٩٥٦ - آخذ منه روحًا لا لون لها ولا رائحة ، ويأخذ مني خرقة ملونة .

٩٥٧ - فضع جور الحبيب وظلمه على الروح ، وإن لم ترد فصيحات : القتال ، القتال .

٩٥٨ - وإن لم تكن تريد جلاء صقاله ، فظل مثل المرآة ، عليها صدأ فوق صدأ .

٩٥٩ - وضع يدك فوق عينيك ، وقل للعين : لتفتحي العين ، ولا تنظري حائرة دهشة .

(٧٦)

ما أعجبه من كرم

٩٦٠ - إذا كان التتار قد خربوا الدنيا بالحرب ، ففي الخراب كنزك ، فلماذا يصير ضيق الصدر .

٩٦١ – لقد تحطمت الدنيا ، وأنت جابر الكسيرين ، فمن أين للثمل بك عار من مثل هذا الخراب ؟!

٩٦٢ – والفلك فى دوران من سكره بأمرك ليل نهار ، والأرض من سرورها بكنزك ، ظلت حائرة مبهوتة.

٩٦٣ – ولقد وصل إنعامك ، ولم يجد طريقًا من الباب ، فما أعجبه من كرم ؛ إذ علقته من الكوة .

٩٦٤ – ولقد سمعنا أن الملوك يأخذون بالحروب ، ولم نر أن الملوك يعطون بالحروب .

٩٦٥ – ولقد أجريت من الصخر عينًا ولا تفتأ تقول : تعال وخذ العطاء ، يا قاسى القلب كالصخر.

٩٦٦ – وإنما يريد حضن الرومى وقبلاته وجنتيك ، فامح عن وجه المرآة الصدأ بالعشق .

٩٦٧ – وثمة تعلق عجيب للزنج بهذا الرومى ، وثمة علقة خفية بين الفأر والنمر .

٩٦٨ – ولتغلق فمك ، حتى يفتح القلب فوهته ، ويبتلع العالمين فى لحظة واحدة كالتمساح .

٩٦٩ – وعندما نمضى فى طريق القلب ، يكون ألف فرسخ ، وهو بالنسبة للقلب خطوتان ، فأين يكون الفرسخ ؟

٩٧٠ - وإن لم يكن مفخر تبريز شمس الدين باحثًا عن الدين ، لماذا يكون هم عشقه موكلاً وقائد فوج ؟

(٧٧)

أنظر إلى زجاجة هذا القلب

٩٧١ - عندما ألقى فراقك بقوة بحجر على رأسى ، تلقت هذه الرأس من بعد ذلك من كل صوب حجراً .

٩٧٢ - لقد تلقت رأسى من الآفاق ألف حجر ، وكذلك لا يصح أن يكون ثم حجر من الحبيب حلو السجايا .

٩٧٣ - وكان لى من مطبخ عشقك الحلو رائحة طيبة ، وألقى عليها الفراق من سوء حظى حجراً .

٩٧٤ - وأعلم أن ذلك الحجر يكون من يدك ياقوتًا ، ولتجرب الحجر بيدك امتحانًا .

٩٧٥ - ولو سقطت نظرة لطفك على الجبل والحجر ، لصار كله ذهبًا ، ولقالوا فى الدنيا : أين الحجر ؟

٩٧٦ - ولو أعطى سخاء كفك دسمًا للجبل ، لأعطى الحجر الدسم دائمًا لمتيبسى الرؤوس .

٩٧٧ - ولو نظرت إلى الدنيا نظرة لطف لحظة واحدة ، لسيرت من العرق مائة فرات ومن الحجر مائة نهر .

٩٧٨ - ولو بلل الحجر بماء الحياة منك ، لحيا وصار الحجر مليئًا بالمسك كالغزال .

٩٧٩ - أنظر إلى زجاجة هذا القلب لطفًا منك ، فإنها لا تفتأ تطلب من وصلك الحجر بروحها .

٩٨٠ - فلعل عصا هجرك كانت عصا موسى ، فقد فجرت الماء من كلتا العينين ، وكلتاهما حجر .

٩٨١ - ومن حظى ، هناك من قلبك سد من الحديد ، فالحديد ابن من زوجين من الحجر .

٩٨٢ - والآن أضرب من الهجر القلب بحجر لكن ، هاتوا لى حجرًا من تبريز .

٩٨٣ - ومن كثرة ما اتجهت إلى الحجر فى تبريز ، فإن الحجر يعطيك فى كل صوب أمارة عن الوجه .

٩٨٤ - ولا أرجع عن الهوس به ، لو أمطر علىَّ غاضبًا ، صوب قلبى وروحى حجرًا فى مقابل كل شعرة فىَّ .

٩٨٥ - ولكن من كرم شمس الدين الذى لا نظير له ، أين يكون للحجر أن يكون آملاً وراجيًا فى تراب طريقه ؟

٩٨٦ - ودعاء روحى هو : لتكن الروح فداء لك ، وإن قذف الجميع رأس الداعى بحجر .

(٧٨)

العشق حيرة

٩٨٧ - كل من ليس فيه لون من هذا العشق ، ليس عند الله إلا خشب وحجر .

٩٨٨ - والعشق يفجر الماء من كل صخرة ، والعشق يجلو عن المرآة الصدأ .

٩٨٩ - والكفر جاء بالحرب والإيمان بالسلام ، والعشق أضرم النار فى الحرب والسلام.

٩٩٠ - والعشق يفتح الفم من بحر القلب ، فيبتلع العالمين معًا ، وكأنه التمساح .

٩٩١ - والعشق كالأسد ، لا مكر ولا رياء ، ليس حينًا ثعلب وحينًا نمر .

٩٩٢ - وعندما يأتى مدد بعد مدد من العشق ، تنجو الروح من الجسد المظلم الضيق .

٩٩٣ - والعشق من البداية كله حيرة ، والعقل حائر فيه ، والروح صارت مبهوتة .

٩٩٤ - وقلبى فى تبريز يا ريح الصبا ، فأوصلى احترامنا دون إبطاء .

(٧٩)
قيدت عنق الروح

٩٩٥ - صحت فى منتصف الليل : من هو الموجود فى منزل القلب هذا ؟ قال : أنا ، ذلك الذى صار منه الشمس والقمر خجلين .

٩٩٦ - قال : لماذا منزل القلب هذا ملىء بالصور ؟ قلت : هذا انعكاس لك ، يا من يزرى وجهك بحسان شكل .

٩٩٧ - قال : لماذا هذه الصورة إذن مضرجة بدم الكبد ؟ قلت : هذه هى صورتى أنا ، متعب القلب ، قدمه فى الطين .

٩٩٨ - وقيدت عنق الروح ، وحملتها إليه كأمارة ، فهى مجرمة العشق ، فلا تجعل مجرمك فى حل .

٩٩٩ - فأعطانى طرف الخيط فى يدى ، الخيط الملىء بالفتنة والفن ، وقال : اجذب حتى أجذب ، اجذب ولا تقطع .

١٠٠٠ - وانصرفت الروح عن هذا المخيم ، فإن صورة تركيبى أجمل منها ، ومددت يدى صوبه ، فضربنى على يدى قائلاً : دعنى .

١٠٠١ - قلت : أصرت عبوسًا مثل فلان ، فقال : اعلم أننى عبوس للمصلحة ، ولست عبوسًا لحقد أو غل .

١٠٠٢ - وكل من يدخل إلىّ قائلاً : أنا ، أضربه على قرنه ، قائلاً : هذا حرم العشق ، أيها الحيوان ، وليس حظيرة .

١٠٠٣ - ويقينًا أن صلاح القلب والدين ، صورة ذلك التزكى ، فحك عينيك وانظر ، إلى صورة القلب ، صورة القلب .

(٨٠)

أيها القلب

١٠٠٤ - لقمرى لطف فى لطف ، ومن هنا فلا قرار لى ، أيها القلب ، وقلبى ملىء بنبع الحياة ، وجسدى فى مزرعة شقائق ، أيها القلب .

١٠٠٥ - وتحت كل شجرة ، أنظر قد جلس من أجل وجه المليك ، مليح ، يوسف ، قمرى وجه ، وردى خد ، أيها القلب .

١٠٠٦ - وقد ألقى فى قلوب الحسان الروحانيات والجسمانيات ، من عشق روحه وجسمه ، شرارًا أيها القلب .

١٠٠٧ - وعبأ من المسرات فى قلوب تابعيه ، على مثال حبات الدر التى تكون فى الرمان ، أيها القلب .

١٠٠٨ - وما دام للسكارى فى محفله ، عناق وألطاف ، يأخذ المعانق من عشقه الماء أو النار ، أيها القلب .

١٠٠٩ - وفى تلك الخلوة التى يكرم بها الحسان بالكأس الخاص ، يكون الروح الأمين حارسًا ، والخضر حاجبًا ، أيها القلب .

١٠١٠ - وعندما يخرج من محفله ، يكون أقل تابعيه ثملاً ، يشعر بالعار من الملك والأملاك والعرش والإقبال ، أيها القلب .

١٠١١ - فاعلم أن تلك الدنيا هى بستانه ، واعلم أن هذه الدنيا كغار ، ولطفه يخرجك من هذا الغار المظلم ، أيها القلب .

١٠١٢ - إلى رياض ورياحين وشقائق مختلف ألوانها ، ومزارع بنفسج على التراب والهواء والماء والنار ، أيها القلب .

١٠١٣ - ذلك أن هذه الورود الترابية تنبت من انعكاسها ، وأنت تأكل التراب هنا ، فأى عمل لك هناك ، أيها القلب .

١٠١٤ - فصفق مرة ،وارقص مرة ، فى عشق ذلك السيد ، الذى عندما تنال قبلة منه ، تنتحى الأوجاع جانبًا ، أيها القلب .

١٠١٥ - وبحق روح شمس الدين الطاهرة ، إنه سيد السيادة ، إنك لتجد منه الجناحين ، إن أردت الفرار ، أيها القلب .

١٠١٦ - وبتراب قدم تبريز التى هى أكسير التراب ، أنك تجد منه أرواحًا ، إن ضحيت فى سبيله بروح واحدة ، أيها القلب .

١٠١٧ - والآن ، كأن من الهجر على قدمى ، قيدًا من نار ، ومن ذكره ، أنا ثمل ومخمور ، بالرغم من أننى شديد النحول ، أيها القلب .

١٠١٨ - وأكون على مثال الصنج ، بآلاف من الأنغام الداودية ، بألحانها التى تثير العشق ، وإلا فأنا مسكين ، أيها القلب .

١٠١٩ - وكسبًا من مثل ذلك الإقبال ، أن المعشوق من فوره ، كان قد وضع فى يدى من اللطف ، طرف الزمام ، أيها القلب .

١٠٢٠ - وفى غبار مطيتى ، تحت ظل ذلك المليك ، مئات الملوك فى الخدمة ، مصطفين فى صف واحد ، أيها القلب .

١٠٢١ - ليس من هذه الناحية ، بل من تلك الناحية لعالم الروح ، حتى تعلم ، أن هناك ليس ثمة زمن حاضر وزمن ماض ، أيها القلب .

١٠٢٢ - ولما كنت قد نلت العنايات من صدر الغيب شمس الدين ، صرت مغروراً ثملاً ومجنوناً وخماراً أيها القلب .

١٠٢٣ - ومثل ذلك الحلم والتمكين ، ومثل ذلك الصبر الجدير بالسادة ، ففى الصبر ، لا يستطيع أيوب أن يكون له رفيقاً أيها القلب .

١٠٢٤ - ولقد جذب منى العنان ، إلى حيث لا يجد له الوهم بجسمه سبيلاً ، ولا بعينيه غباراً ، أيها القلب .

١٠٢٥ - وإننى لأشكو إلى العتبة الإلهية ، حتى يأتى لنا بظل شمس ، لا سدى للقلب بدونه ولا لحمة ، أيها القلب .

١٠٢٦ - والأمل أيها القلب الحزين ، أن يأتى هو فجأة ، فاجعل هذه الروح بمائة حيلة فوق المشنقة ، أيها القلب .

(٨١)

تنام بشرًا ، تقوم ملكًا

١٠٣٠ - كل من صبر - أيها القلب - عن الشهوات فى هذا المنزل ، صار له العوض بالروح ، من تلك الناحية للماء والطين .

١٠٣١ - مثل شخص متزوج من اثنتين ، يكسر قلب إحديهما ، ويلوذ بالأخرى ؛ إذ تبدو لقلبه أفضل .

١٠٣٢ - وأنت تقول إن هذه علىّ هذا الحسن ، فياله من صبر كصبر أيوب ، ثم تجأر بالشعور بالغبن من هذه ، قائلاً : إن هذا عمل بلا طائل .

١٠٣٣ - وهو يقول لك : قد رأيت تلك وأنت فى حالة سكر ، فهى علو وأنت ضعة ، وأنت نقص ، وهى كاملة .

١٠٣٤ - فإن اتجه إليها مرة ثانية ، وغرس بذور الصداقة ، يكون للأخرى حجاب، يسوق المحمل من ذلك الصوب .

١٠٣٥ - ثم إن تلك الحسناء ، عندما تقلل دلالها ، وتتواءم مع هذا الشخص ، لا يقوم بحمل أحمالها ثانية ، وإنما يحصل للقلب متاعه من تلك الناحية .

١٠٣٦ - فانظر إلى طرف خيط الصبر ، واترك العمى ، وانظر إلى حسن الحور ، لا يكون الصبر مشكلاً .

١٠٣٧ - وكلهم يتكدون من هذه الحضرة ، بالسجود والقيام والركوع ، ومن أجل رؤية هذه اللذة ، التى تكون الشهوة منها حاملاً .

١٠٣٨ - فلتأمر الرفاق بالصبر ، ولتنصح الحرص ، ولا تسمع أرباب النفوس ، ولا تأكل من يد الحرص .

١٠٣٩ - وعندما تنصح إنساناً نصيحة ، يصبح الحرص لك عبداً ، ويصبح الصبر لك سكراً ، من أجل الآجل فى هذا العاجل .

١٠٤٠ - فانظر إلى من لا كيفية له ، قد تحول إلى كيفيات ، وانظر إلى ما لا جهة له ، قد تحول إلى جهات ، وانظر كيف من حلم سالت دماء ، ومن حق صارت أنواع من الباطل .

١٠٤١ - وإنك لتقرأ حروف لوح منجم بهذا التأويل ، فتعلم خلاصة الصبر ، فصر عاملاً على هذا التأويل .

١٠٤٢ - فاصبر ، ولا تكن متسرعًا ، فمن شمس الدين التبريزى ، تنام بشراً ، وتقوم ملكًا ، فهو سلطان لا يبارى .

(٨٢)

نور الصامتين

١٠٤٣ – مئات الآلاف من أمثالنا غارقون فى بحر القلب هذا ، ترى ماذا تكون عاقبتهم ، ويلاه من القلب، ويا ويلاه من القلب !!.

١٠٤٤ – فإن أردت الأمان ، لا يعطيك الأمان ، ذلك الذى لا أمان له ، إنه يجذب الروح من هذا الطين إلى الرأس ، فوق القلب.

١٠٤٥ – وفى كل ناحية ، أفواج أفواج ، إما داخل حفرة أو فوق تل ، وحينًا فوق تل ، وحينًا فى حفرة ، مم ؟ من ضجيج القلب .

١٠٤٦ – فهل القلب بحر الروح ، أم أنه سفينة نوح ؟ فهناك أمواج من الدم فوق غليان القلب وحرارته .

١٠٤٧ – فانظر إلى وجد شاربى الخمر ، وانظر إلى نور الصامتين ذاك ، كلهم حائرون ، في ذلك الذى مات تحت أقدام القلب .

١٠٤٨ – وإنك لتطير حولنا ، يا من تزرى بالقمر والمشترى ، وجئت حتى تسلب القلب ، يا قاف ، ويا عنقاء القلب .

١٠٤٩ - ويا من طفت حائراً فى الدنيا بجناح الروح ، فهل رأيت قط أسلوبًا جديرًا بمعاملة القلب ؟

(٨٣)

أصل الورد

١٠٥٠ - اليوم يوم السرور ، والعام عام الورد ، وأحوالنا طيبة ، ألا طيب الله حال الورد .

١٠٥١ - وإنما يصل إلى الورد المدد من روضة وجه الحبيب ، حتى لا ترى عيوننا ثانية زوال الورد .

١٠٥٢ - وعين النرجس ثملة ، وفم البستان ضاحك ، من كر الورد وفره ، ورونقه ولطفه وكماله .

١٠٥٣ - وأطلق السوسن لسانه ، وهمس فى أذن السرو ، بأسرار عشق البلبل ، وحسن خصال الورد .

١٠٥٤ - ولقد وصل الورد ممزقًا أكمامه لنجدتنا ، ومن هنا نمزق الثياب ، على رائحة وصال الورد .

١٠٥٥ - والورد منسوب إلى تلك الدار ، لا تستوعبه هذه الدار ، وأى استيعاب للورد فى عالم الخيال .

١٠٥٦ - فمن هو الورد ؟ إنه الرسول من عالم الروح ، وما هو الورد ؟ رقعة من جاه الورد وجماله .

١٠٥٧ - فلنأخذ بطرف ثوب الورد ، ولنمض في رفقة الورد ، ولنمض راقصين نحو أصل الورد وفرعه .

١٠٥٨ - وأصل الورد وفرعه هو عرق المصطفى ولطفه ، ومن ذلك الصدر ، يصير بدراً هناك ، هلال الورد .

١٠٥٩ - فإنه يحييه ، ويمنحه ثانية الجناح والقوادم ، مهما تقطفون أنتم أجنحة الورد وقوادمه .

١٠٦٠ - مثل طيور الخليل الأربعة ، من بعد الفناء ، أنظر في دعوة الربيع إلى امتثال الورد .

١٠٦١ - فلتصمت ، ولا تفتح شفتيك أيها السيد ، وكأنك البرعمة ، وابتسم دائمًا ، تحت ظلال الورد .

(٨٤)

افتح العين أيها العاشق

١٠٦٢ - ما لم تضرب الشمس خيمة نور الجلال ، متى تخفق حلقة طيور النهار بأجنحتها وقوادمها ؟

١٠٦٣ - ومن نظرة الشمس ، تحولت الأرض إلى مزرعة شقائق ، والآن ، فإن المكوث في المنزل ، وبال وبال .

١٠٦٤ - ولقد سلت الشمس سيفها ، وأراقت دم الشفق ، ولتكن دماء آلاف الأشفاق لطلعتها حلالاً .

١٠٦٥ - افتح العين أيها العاشق ، وانظر على فلك الروح ، صورته كالقمر ، وقامتي كالهلال .

١٠٦٦ - فهو يعرض في كل لحظة كأس البقاء ، ومن لطف كأسه ، صارت زجاجتي مترعة .

١٠٦٧ - وكانت العين ملأى بالنوم ، فقلت : أيها المليك ، لازلنا بليل ، قال : مع وجود وجهي ، الليل محال محال.

١٠٦٨ - فما دام الصبح أزرق اللون ، يكون النهار في الخيال ، وعندما انتصف النهار ، فلا مجال بعد للقيل والقال.

١٠٦٩ - فاجعل العين حادة في النظر إلى وجه شمس الروح ، وانظر بنظرتي أنا ، حتى ترى الجمال .

١٠٧٠ - وفي لمع قرصها صورة المليك شمس الدين ، زينة تبريز ، فهو سعد مبارك عند الفأل.

(٨٥)

عينك مع عيني

١٠٧١ - عينك مع عيني في كل لحظة ، دون قيل أو قال ، لها في بحث درس العشق ، بحث وجواب وسؤال .

١٠٧٢ - حينًا تجعلني نحيلاً ، فأكون كحافة الكأس ، وحينًا تجعلني سمينًا ، حتى لا يسعني جوال .

١٠٧٣ - وعندما تجذبني نحو طوى ، أجذب أنا أذن الأسد ، وعندما تخفي وجهها ، أصرخ هلعًا من ابن آوى .

١٠٧٤ - وعندما أنظر صوب النقش ، تقول : يا عابد الصورة ، وأوجه العين نحو المال ، فتقوم بعرك أذني.

١٠٧٥ - فأقول لها : أيتها الشمس ، فلتشرقي على كل القلوب، فكل الكون ذرات ، على نورك الطيب ، عيال .

١٠٧٦ - فلتطلي أيتها الشمس ، من خلف جبل السحاب ، وأبدي في كل نظرة ، بلا كلام ،شرحا للحال .

١٠٧٧ - ولا تستردي الماء الطاهر ، من كبد الأرض البور ، ولا تمنعي من الجلال ، شعاع نور الجلال .

١٠٧٨ - وعندما تجلى بنورنا ، ذاك الملك للأنوار ، تصبح الروح بأجمعها نوراً ، ويصبح العقل بلا عقال .

١٠٧٩ - ويا من شربت خمره ، من أي شيء أنت ذابل ؟ ولقد رأيت بستان وجهه ، فافتح الجناح والقوادم .

١٠٨٠ - وثانية دارت رأسي من السكر ، فلا تنبس قائلاً : واصل ، فإن أردت بقيته ، امض الليلة ، وغداً تعال .

(٨٦)
كيف أخدعك ؟

١٠٨١ - لتكن لك السعادة فى ذلك الجمال والجلال ، وإن مات ألف عاشق ، لتكن دماؤنا لك حلالاً .

١٠٨٢ - إنك لتجعلنى أتأجج فى لحظة ، وتقتلنى فى لحظة ، وأنا أمامك كالنار ، يا حميد الخصال .

١٠٨٣ - فالقلب ماء ، والجسد إناء ، والخوف على الإناء ، وما دام الماء قد عاد إلى أصله، فاعتبر الإناء مكسورًا .

١٠٨٤ - فكيف أخدعك ؟ وكيف أضعك فى الجوال ؟ وأنت أصل المكر ، ومصباح كل محتال .

١٠٨٥ - وأنت لا يسعك جوال ، بل تمزق الشباك ، ومن ذلك الذى رأى أسدًا قد وضع فى جوال ؟

١٠٨٦ - فلست قطًا حتى تمضى فى جوال وتقيد ، والأسد أمامك يضع ذيله على الرمال .

١٠٨٧ - وألف صورة حلوة تنبت من القلب والروح ، عندما يهمى مطر عشقك فى أثر الأمثال .

١٠٨٨ - مثلما يهمى المطر من السماء ، فينقلب النهر والحوض إلى قباب ، كما ينقلب الماء الزلال.

١٠٨٩ - أية قبـاب ؟! ومن تلك القبـاب ينمـو الورد والبنفسج والنسرين والسنبل كأنه الهلال .

١٠٩٠ - أقـول لك ما الذى ينبثق منهـا ، وقـد سمـعت من خطوها صوت صليل الخلخال ؟

١٠٩١ - فلتأخذ بـرداء أحمد المرسل أيها العـاشق ، واستمع إلى نداء العشق من روح بلال .

١٠٩٢ - ودعنى أتحـدث عن عجائبـك أيها العشـق ، وافتح بابـًا للغيب من أجل الخلق ، من المقال .

١٠٩٣ - وكلنا كالكوس وكالطبل ،فـارغو القلوب أمامك ، ونجأر بالصراخ ، عندما تضربنا بالعصا .

١٠٩٤ - وكيف لا يطير الطبل بجناح كرمنا ، وعندما يكون له سلطان مثلك قارعـًا وطبالاً .

١٠٩٥ - وأنت شمس الدنيا نفسها يا شمس التبريزى ، لكنك دائم ، ولست تلك الشمس التى تصل إلى الزوال.

(٨٧)

فلك الحقائق

١٠٩٦ - إنك لو فتحت عينيك كلتيهما فى شمس الوصال ، فاصـعد إلى فلك الحقـائق ، ولا تتحـدث ثانية عن الخيال .

١٠٩٧ - فانظر إلى النجوم ، من وراء الظلمة والنور ، راقصة كالذرة فى شعاع نور الجلال .

١٠٩٨ - والذرة بالرغم من أنها لا تتوحد بتلك الشمس ، لكن نور الخصال يكون من إشراق شعاعها .

١٠٩٩ - وكل قلب انحنى خدمة كأنه الحاجب ، فتح من نظرته مائة ألف عين من الكمال .

١١٠٠ - فلتغلق الفم عن حال قلبى ، فهو مع شفة الحبيب ، ويعلم الله ، أية واقعة حدثت له وأى حال .

١١٠١ - فلا تشر إلى قلبى ، فليس ذاك هو القلب ، ولا تطر نحو طيور المليك المباركة ، بذلك الجناح والقوادم .

١١٠٢ - وجراحات الجميع تصرخ إن وضع عليها الملح ، وفراق أنواع ملحه ، صار لى منه شر الوبال.

١١٠٣ - وعندما صار وصالك ملكًا من شمس التبريزى ، لم تبق حلية الحال ، ولا التفات للمقال .

(٨٨)

دعك من كل هذا

١١٠٤ - لقد همست الرحمة الكلية فى أذن القلب قائلة : افعل ما شئت ، لكن لا تنقطع عنا .

١١٠٥ - فأنت لنا ، وأنا لك ، كالعين والنهار ، فلماذا تمضى عن جوارى من أجل غليظ وعتل .

١١٠٦ - فقال القلب : كيف يكون الانقطاع عنك ، وكيف يرتفع صوت الطبل دون قارع للطبل .

١١٠٧ - وكل الكون طبل ، وأنت القارع للطبل فحسب ، وإلى أين يمضون عنك ، وقد سدت السبل .

١١٠٨ - فأجاب : اعتبر نفسك طبلاً ، ولا تكن حينًا ضاربًا للقلب ، وحينًا طبلاً ، فإن هذا يأتى بالذل .

١١٠٩ - فإن هذا الجسد المسكين لا يتحرك ما لم تتحرك الروح ، وما لم يتحرك الجواد ، لا يتحرك فوقه فراش السرج .

١١١٠ - وقلبك هو أسد الله ، ونفسك هى الفرس ، كما كان مركب أسد الله هو الدلدل .

١١١١ - وما دامت ساحة العقل غير جديرة بخطو الدلدل ، فإنها أسرعت من مضيق العقل نحو ساحة " قل " .

١١١٢ - ولماذا لك ولعقلك العشق للشوك والقذى ؟ لقد حان الوقت لكى تنمو الورود من شوكك .

١١١٣ - فبالرغم من أنك عابس الوجه من هذا الحزن ، استمع إلى البشائر ، فإن كنت ليلاً سيطلع الفجر ، وإن كنت فى خمار ، ستوجد الخمر .

١١١٤ - وتحل لحظة ، يصل فيها كل مشتاق إلى المشوق ، ويصل مليك ، يصير منه طوقًا كل غل .

١١١٥ - وتعطى حاضنة التبديل حطامًا من هذه الجيفة ، وفى الشمس ألقى ظل الحق بالضجيج .

١١١٦ - ودعك من كل هذا ، فقد وصل الحبيب على حين غرة ، وليلتى هى ليلة القدر يقينًا ، فقل لليلى طل .

١١١٧ - وعندما يطل الوحى من الغيب ، كن أذنًا لتلك الرأس ، فقد قال صدر الرسل " الأذن من الرأس " .

١١١٨ - وأنت بلبل الرياض ، لكنك تستطيع أن تكون بفضل الحق ، روضة وبستانًا بهما العديد من البلابل .

١١١٩ - وانظر إلى الله تعالى فى سياسة العالم ، وانظر إلى العقول فى صناعة الأنامل .

١١٢٠ - وعندما يكون العاشق ثملاً ، لا تطمع فى الصمت ، وما دام الخبز قد وصل إلى الجائع ، لا تأمره بألا يأكل .

١١٢١ - ودعك من الحديث ، ولا تقبل الصور كالماء ، فالحرف والصورة من الدنيا ، والدنيا كالجسر .

(٨٩)

أرقت دم الفكر

١١٢٢ - أيها العاشقين ، أيها العاشقين ، لقد فقدت الكأس ، ذلك أنني شربت من تلك الخمر ، التي لا تسعها الكؤوس .

١١٢٣ - فأنا ثمل من الخمر اللدنية ، فامض وأخبر المحتسب ، فلقد أحضرت جرعة من أجلك ومن أجل المحتسب .

١١٢٤ - ويا مليك الصادقين ، ما دمت قد رأيتني منافقًا ، فأنا حي مع أحيائك ، ميت مع موتاك .

١١٢٥ - فأنا مع الحسان وذوات الوجنات الوردية متفتح كأيكة الورد ، وأنا مع المنكرين الذين في طبع الزمهرير ، متجمد كالخريف .

١١٢٦ - فيا طالب الخبز ، انظر إليَّ ، فأنا والله ثمل لا يعقل ، طواف حول دن ، وعصارة معتصرة .

١١٢٧ - فأنا ثمل ، لكن من وجهه ، وغريق لكن في نهره ، ومن سكره ووروده ، صرت مطبوخًا كالسكربالورد .

١١٢٨ - واليوم الذى يقع انعكاس وجهه على وجهى الأصفر ، أصبح قمراً رومى الوجه ، وإن كنت عبداً حبشياً .

١١٢٩ - ولقد تعلقت بكأس الخمر ، وأرقت دم الفكر ، واختلطت مع حبيبى ، ذاك أنى داخل الحجاب .

١١٣٠ - ولقد شنقت الفكر ، فإن الفكر يمنح الوعى ، فأنا أضيق بالفكر ، فلقد ذبلت من الأفكار .

١١٣١ - فالعصر الآن عصرى ، والفلك الآن حائر فى ، وتجوالى فى اللامكان ، فلقد جئت بالأمر من الخاقان .

١١٣٢ - ففى جسمى روح أخرى ، وفى روحى سيد آخر ، ومع آنى آن آخر ، ذلك أننى قد أدركته .

١١٣٣ - فإن قال لى : ليس وقته ، امض فقد أزف أوان الرحيل ، أقول : قل هذا لحى ، فلقد أودعت الحق روحى .

١١٣٤ - فاصمت ، فقد قال البلبل للبازى : لماذا صمت ، فأجاب : لا تنظر إلى الصمت ، فأنا فى صيد المليك كمائة رجل .

(٩٠)

فى سجن الجسد

١١٣٥ - هذه المرة ، سقطت فى العشق دفعة واحدة ، وهذه المرة ، انقطعت عن العافية ، دفعة واحدة .

١١٣٦ - ولقد خلعت القلب من نفسى ، فأنا حى بشىء آخر ، وأحرقت العقل والقلب والفكر من الجذر والأساس.

١١٣٧ - ويا أيها الناس أيها الناس ، لا تنبغى منى الآدمية ، فإنه حتى المجنون لا يفكر فيما أفكرفيه فى قلبى .

١١٣٨ - فالمجنون شقى الطالع ، هرب من وجدى ، وأنا امتزجت بالأجل ، وطرت صوب العدم .

١١٣٩ - واليوم ، ضاق بى العقل دفعة واحدة ، ويريد أن يخيفنى ، وظن أنى غير مجرب .

١١٤٠ - وأنى لى أن أخاف منه ؟ لأتظاهر أمامه بشكل ما، ومتى أكون أنا مبهوتًا ، لكننى بهت هكذا عمدًا .

١١٤١ - فأنا فارغ من طيق الكواكب ومن دم الفلك ، ومن أجل ذوى الوجوه المتسولة ، كم لعقت من أطباق .

١١٤٢ - وأنا من أجل المصلحة ، بقيت فى سجن الجسد ، وأين أنا من السجن ، وترى سرقت مال من ؟

١١٤٣ - فأنا في سجن الجسد غريق في الدم ، ومن دمع عين كل حزون ، كنت أمرغ طرف ثوبي الملوث بالدم في التراب .

١١٤٤ - ومثل جنين في الرحم ، ربيت على الدم ، والإنسان يولد مرة واحدة ، وولدت أنا عدة مرات .

١١٤٥ - وبقدر ما تريد ، أنظر إلى فلن تعرفني ، ذلك أنك قليلاً ما رأيت هذا ، فلقد تبدلت إلى مائة صفة .

١١٤٦ - فادخل في عيني ، وانظر إلى بعيني ، ذلك أني قد اخترت منزلاً ، خارج نطاق الأبصار .

١١٤٧ - وأنت ثمل ثمل بالنشوة ، وأنا ثمل فاقد الرأس بلا نشوة ، وأنت عاشق ضاحك الشفة ، وأنا ضحكت بلا فم .

١١٤٨ - وأنا طائر عجيب ، من الرياض بكل اشتهاء مني ، قفزت إلى القفص ، دون فخ أو صياد .

١١٤٩ - لأن القفص مع الأحبة أفضل من الروضة والبستان ، ومن أجل رضا من هم في جمال يوسف ، استرحت في قاع البئر .

١١٥٠ - فلا تنح من طعانه ، ولا تدع المرض ، فلقد ضحيت بمائة روح حلوة حتى شريت هذا البلاء .

١١٥١ - مثل دودة القز في البلاء ، تمضى في الأطلس والديباج ، فاسمع من دودة القز أيضا قائلة : لقد اهترأت في القباء .

١١٥٢ - فيا مهترئًا في قبر الجسد ، امض نحو اسرافيل ، قائلاً : من أجلى انفخ في الصور ، فلقد تفسخت من قبر الجسد .

١١٥٣ - لا ، لا ، بل كالبازى الممتحن ، خط العينين من ذاتك ، ولا تقل كطاووس ، لقد ارتديت أنواع الديباج .

١١٥٤ - وأمام طبيبه ضع رأسك ، بما يعنى : أعطنى الترياق ، ذلك أننى في هذا الفخ الرقيق ، شربت أنواعًا من الهموم .

١١٥٥ - وأنت عند بائع حلوى الروح ، تصبح حلواً ، حلو الروح ، ذلك أننى من حلوى الروح ، سمقت كأننى قصب السكر .

١١٥٦ - فإنه يجعلك حلواً أكثر مما تجعلك مائة حلوى ، وأنا لم أسمع عن حلوى الروح ، إلا من شفته .

١١٥٧ - فاصمت ، فعند الكلام ، تسقط الحلوى من الفم ، وبلا قول ، يشم المرء ، بنفس الطريقة التى شممت بها أنا .

١١٥٨ - وكل حصرم يئن أنينًا قائلاً : تعال ياشمس الدين التبريزى ، فلقد تيبست داخل نفسى من الفجاجة وانعدام اللذة .

(٩١)

أيتها الكيمياء

١١٥٩ - أيها العاشقين ، أيها العاشقين ، إننى أجعل من التراب جوهراً ، وأيها المطربين ، أيها المطربين ، لأملأ دفكم بالذهب .

١١٦٠ - أيها الظامئين ، أيها الظامئين ، إننى أقوم اليوم بالسقيا، وأجعل هذه المتربة الجافة جنة ، وأجعل منها كوثراً .

١١٦١ - ويا أيها الوحداء ، أيها الوحداء ، جاء الفرج ، جاء الفرج ، وكل من عانى الغم ، أجعل منه سلطانًا ، أجعل منه كالسلطان سنجر .

١١٦٢ - أيتها الكيمياء ، أيتها الكيمياء ، انظرى إلىَّ ، فأنا أجعل من مائة دير مساجد ، ومن مائة مشنقة منابر .

١١٦٣ - وأيها الكفار ، أيها الكفار ، إننى أفتح قفلكم ، فأنا الحاكم المطلق ، أصنع المؤمن ، وأصنع الكافر .

١١٦٤ - ويا أيها المتكبر ، يا أيها المتكبر ، أنت شمع فى أكفنا ، تصبح خنجراً ، أجعل منك كأسًا ، وتصبح كأسًا ، أجعل منك خنجراً .

١١٦٥ - وقد كنت نطفة فصرت دمًا ، ثم صرت هكذا موزونًا ، فتعال صوبى أيها الإنسان ، حتى أجعلك أفضل من هذا .

١١٦٦ - إننى أجعل من الأحزان سروراً ، واجعل من الضال هاديًا ، وأجعل من الذئب يوسفَ ، وأجعل من السم سكراً .

١١٦٧ - ويا أفواه الرؤوس ، يا أفواه الرؤوس ، لقد فتحت أنا الفم من ذلك الصوب ، حتى أجعل من كل فم جاف قرينًا للكأس .

١١٦٨ - ويا أيتها الروضة ، يا أيتها الروضة ، أنا قاطف للورد من روضتى ، فى تلك اللحظة التى أجعل فيها رياحينك قرينة للنيلوفر .

١١٦٩ - ويا أيتها السماء ، أيتها السماء ، إنك لتصبحين أكثر حيرة من النرجس ، عندما أجعل من التراب عنبر ، ومن الشوك عبيراً .

١١٧٠ - ويا أيها العقل الكلى ، أيها العقل الكلى ، لقد صدقت فى كل ما قلت ، فأنت الحاكم ، وأنت حاتم ، فلأقصر أنا فى الكلام .

(٩٢)

بستان الطغاة

١١٧١ - عدت ، كالعيد الجديد ، حتى أكسر قفل السجن، وأحطم من هذا الفلك الآكل للبشر مخلبه وأسنانه .

١١٧٢ - وتلك الكواكب السبعة الخالية من الماء التى تأكل هؤلاء البشر ، أطفىء نيرانها بالماء ، وأحطم رياحها .

١١٧٣ - فمن المليك الذى لا بداية له ، صرت طائرًا كأننى البازى ، حتى أهزم البومة الآكلة للببغاء فى هذا الدير الخرب .

١١٧٤ - ومنذ البداية ، عاهدت عهداً ، أن أجعل هذه الروح فداء للمليك ، ولتقصم ظهر الروح ، إن نكصت عن العهد والميثاق .

١١٧٥ - فأنا اليوم كآصف ، السيف والأمر فى كفى ، حتى أحطم رقاب الطغاة أمام سلطانى .

١١٧٦ - فإن رأيت بستان الطغاة أخضر ليومين ، فلا تبتئس ، ذلك أنى من طريق خفى ، أقتلع أصول جذورها .

١١٧٧ - وأنا لا أحطم إلا الجور ، أو الظالم المتمادى فى ظلمه ، فإن كانت لديه ذرة من ملاحة ، آخذها وأنا أحطمه .

١١٧٨ - وحيثما كانت كرة ، إنما يختطفها صولجان الوحدة ، وتلك الكرة التى لا تترك الميدان من طعان الصولجان ، أحطمها .

١١٧٩ - ولقد أصبحت مقيمًا فى محفله ، عندما رأيت عزمه لطفًا ، وصرت حقيراً فى طريقه ، حتى أحطم ساق الشيطان .

١١٨٠ - وعندما صرت فى كف السلطان ، كنت حبة ، فأصبحت منجمًا ، فإن وضعتنى فى الميزان ، تعلم أننى أحطم الميزان .

١١٨١ - فما دمت قد أعطيتنى طريقًا إلى منزلك ، أنا المهدم الشمل ، فإنك من ثم لا تعلم ، أننى إلى هذا القدر أحطم هذا وذاك .

١١٨٢ - فلو صاح بى الحارس ، لأصب عليه كأس الخمر ، وإذا سحب البواب يدى ، أحطم يده .

١١٨٣ - وإن لم يدر الفلك حول القلب ، أقتلعـه من أساسه ، وإن قام الفلك بخسة ما ، أحطم عنقه .

١١٨٤ - ولقد بسطت مائدة الكرم ، وحملتني ضيفًا عليك ، فلماذا تعرك أذني ، إن كسرت جانبًا من الرغيف .

١١٨٥ - لا ، لا ، إنني على رأس مـائدتـك ، وأنا قـائد ضيفـانك ، وأقدم كأسا أو كأسين لـلضيف ، حتى أزيل عنه الخجل .

١١٨٦ - ويا من تلقنني الشعـر في لب روحي ، لو استسلمت وصمت ، أخشى أن أعصى الأمر .

١١٨٧ - فلو تصل الخمر من شمس التبريزي ، تجعلني ثملاً ، فإنني بلا مبالاة أحطم عماد عطارد .

(٩٣)

أنا كأس خمر

١١٨٨ - لا شأن لهذه الدنيا ، فحتام أقـوم فيها بأعمال الفعلة ، ولا حاجة لحبيبي أن أجعل منه حبيبًا لي .

١١٨٩ - وأنا لست بالـتراب الكدر حـتى تـذروني الرياح ، ولست بالفلك الأزرق ، حتى ارتدي رداء الحداد .

١١٩٠ - ولماذا أفتح حانوتًا ، مادام هو حانوتي وسوقي ، وأنا سلطان الروح ، فلماذا أقوم بالحراسة كالعبد ؟

١١٩١ - فلأخرب حانوتى ، فحانوتى الهيام به ، وما دمت قد وجدت منجماً من الياقوت ، فكيف أقوم بالتجارة فى الحوانيت ؟

١١٩٢ - وما دمت لست بكسير الرأس ، فقل لى لماذا أربط رأسى ، وما دمت طبيب العالم ، فلم أتظاهر بالمرض ؟

١١٩٣ - وما دمت بلبلاً فى البستان ، عار على أن أقوم بأعمال البوم ، وما دمت أيكة فى روضته ، خسارة أن أقوم بأعمال الشوك .

١١٩٤ - وعندما صرت مقرباً من المليك ، لأبتعد عن الأخساء ، وما دامت ذاتى قد صارت عشقه ، لأضق من الذات .

١١٩٥ - فإنه يضع القيد فى يدى ، إن مددت اليد إلى عمل ما ، وإنه ليغرقنى فى دن الخمر ، إن انتويت أن أفيق .

١١٩٦ - ويا أيها السيد ، أنا كأس خمر ، فكيف أجعل الصدر حزيناً ، وأنا شمعة الدار ومصباحها ، فكيف أجعل الدار مظلمة ؟

١١٩٧ - فتعال ليلة ، وانزل ضيفًا عليّ ، حتى أضع قرص القمر أمامك ، وضع القلب أمامى ، حتى أقوم باللطف والمواساة .

١١٩٨ - فإن صرت مسلوب الروح فى العشق ، يكفيك أنا روحا ودنيا ، وإن اختطف اللص عمامتك ، فأنا الذى رسمت لبس العمامة .

١١٩٩ - فلا تعلق قلبك بآخر ، فلن تجد مثلى جوهراً ، فادخل هونا ، ولا تغتم ، حتى أواسيك .

١٢٠٠ - أخرجت نفسى عن كسل ، طهرت روحى عن فشل ، لا موت إلا بالأجل ، فلأقم بالرئاسة على الموت.

١٢٠١ - شكرى على لذاتها ، صبرى على آفاتها ، يا ساقيى قم هاتها حتى ألهو وأسكر .

١٢٠٢ - " الخمر ما خمرته ، والعيش ما باشرته " ، وأنا عنب ناضج ، فلماذا أعصر الحصرم ؟

١٢٠٣ - ويا أيها المطرب صاحب النظر ، أعزف هذا اللحن حتى السحر ، حتى أكون حيًا ، حى الرأس ، فحتام أمارس عمل الميتة ؟

١٢٠٤ - فاعتبر الليلة ليلة الحور ، أو أنك إلى جوار فاتنة ، فصر بلا نوم ، وكأنك الجان ، حتى أقوم برعاية الجان .

١٢٠٥ - " قد شيدوا أركاننا ، واستوضحوا برهاننا ، حمداً على سلطاننا " ، وأنا أسد ، فما شغلى بأفعال الضباع ؟

١٢٠٦ - " جاء الصفا ، زال الحزن ، شكراً لوهاب المنن " ، ويا أيها المشترى ، اضرب بركبتك ، حتى أقوم بالشراء .

١٢٠٧ - إننى أنقر على الدف منذ الصباح ، ذلك أنى أقوم بعرس ، ولأضرم النار فى المخيم ، فحتام أقوم بالستر.

١٢٠٨ - ومن هذه السماء المنبسطة كالخيمة ، لأتخذ ركنًا وكأننى الأفق ، ولأصر ضيفًا على ذى العرش ، وأقوم بالجبارية على الملك .

١٢٠٩ - " الدار من لا دار له ، والمال من لا مال له " ، فصمتًا ، فإن صمت ، أتحدث أنا من أجلك .

١٢١٠ - وإذا كنت على نفس طباع شمس الدين التبريزى ومن نفس طالعه ، فينبغى على مثل شمس الدين ، أن أبث الأنوار فى الجهات الستة .

(٩٤)

عندما أذكر اسمك

١٢١١ - يا من أنت معى ، وخفى كالقلب ، سلامًا لك من القلب ، فأنت الكعبة ، وحيثما أولى ، فإن قصدى مقامك .

١٢١٢ - وأنت حاضر حيثما تكون ، ناظر إلينا عن بعد ، وفى الليل ، يضاء المنزل ، عندما أذكر اسمك .

١٢١٣ - حينًا أكون كالبازى المدرب ، أخفق بجناحى فوق يدك ، وحينًا كالحمامة ، مرفرف بالجناح ، وأنا أقصد سطح منزلك .

١٢١٤ - وإذا كنت غائبًا فى كل لحظة ، لماذا أصيب قلبى بالأذى ؟ ، وإذا كنت حاضرا ، فلماذا أنصب لك فخًا فى صدرى ؟

١٢١٥ - أنت بعيد بالجسد ، لكن من قلبى كوة فى قلبك ، ومن تلك الكوة ، أرسل كقمر ، الرسائل خفية إليك .

١٢١٦ - ويا أيتها الشمس ، إنك ترسلين إلينا نورك من بعيد ، ويا روح كل مهجور ،إننى أجعل الروح أمة لك .

١٢١٧ - وإننى لأصقل مرآة القلب هنا منك ، وأجعل من أذنى دفترًا للطف كلامك .

١٢١٨ - وأنت فى أذنى ، وفى لبى ، وفى قلبى المفعم بالغليان ، وماذا تكون كل هذه الأمور ؟ أنت أنا ، وإنما أصفك على وجه العموم .

١٢١٩ - أيها القلب ، ألم يقل لك ذلك الفاتن وأنت فى المعمعة ، كل ما ينقص منك ، أتمه من ذاتى .

١٢٢٠ - ويا أيها العلاج ، في داخلي محتال ، فصر حائراً وناظراً ، وانظر أية صورة أجعلك عليها هذه اللحظة من كل هذه الصور .

١٢٢١ - حينا تكون مستقيماً كحرف الألف ، وحينًا معوجًا كأى حرف مختلف ، فى لحظة تصبح ناضجًا ، وفى لحظة أجعلك ساذجًا .

١٢٢٢ - وإنك إن سرت لسنوات ، فأنت كخرزة فى يدى ، وذلك الشيء الذى تروضه ، أروضك أنا به .

١٢٢٣ - ويا أيها الملك حسام الدين حسن ، قل للأحبة دومًا ، إننى أجعل الروح غلافًا للمعرفة من أجل حسامك .

(٩٥)

عن صور هذه الدنيا

١٢٢٤ - أيتها السماء ، هذا هو فلكى ، تعلمته من هذا القمرى الوجه ، وأنا ذرة بالنسبة لشمسه ، تعلمت منها هذا الرقص .

١٢٢٥ - ويا من يكون القمر نقابًا لوجهه ، ويا من يكون ماء الروح فى نهره ، ولقد تعـلمت من ماء ذلك الجدول ، العدو نحوه على الوجه .

١٢٢٦ - والروضـة لا تفـتـأ تقـول لى : كـيف سـرقت هذه النافجة ؟ ولقـد تعلمت الشجاعـة وسرقة النافجة ، من غزاله هو .

١٢٢٧ - ومن بستانه ومن عرجونه ، ومن جمته التى فى لون الخمـر ، هذا تلاعب بالحبال جمـيل ، تعلمته كـما تعلمه اليقطين .

١٢٢٨ - وعن صـورهذه الدنيـا أغلقت العين كـمـا أغلقت الفم ، حتى تعلمت تصـويـراً عجيبـًا ، لا لون لـه ولا رائحة .

١٢٢٩ - ولقد وهبنى بصيرة مفتوحة ، وجوده وإبداعه ذاك ، ولقد تعلمت التـضحيـة بالروح لحظة بلحظة ، من ذلك الذى من طبعه العطاء .

١٢٣٠ - إنه يمضى فى النوم على غير هدى ، ويمضى فى الحى الذى لا حـى فـيه ، فلا تمض فى الجـهات الســتة ، ولا تتـحــدث عن الجـهــة ، فلقـد تعلمت مـا هو غير الجهة .

(٩٦)
أصبح بأجمعي رأسًا

١٢٣١ - بالأمس وضع على رأسي محبوبي ذاك تاجًا من الذهب ، ومهما تقوم بصفعي ، فإنه لن يسقط عن رأسي .

١٢٣٢ - وإن المليك خائط قلانس الأبد ، يضع من مفرقه على مفرقي ، قلنسوة ليل عشقه ، فلا جرم أن تبقى ثابتة إلى الأبد .

١٢٣٣ - ولو بقيت الرأس بلا قلنسوة ، فإنني أصبح بأجمعي رأسًا كالقمر ، ذلك أنه بلا صندوق ولا صدف ، يكون جوهري أكثر لمعانًا .

١٢٣٤ - فهاك الرأس وهاك المقمع الثقيل ، فداوم على الضرب به على سبيل الامتحان ، وإن تحطمت تلك العظام ، فأنا من العقل والروح أكثر لبابًا .

١٢٣٥ - وذلك الجوز الذي لا لب فيه ، هو الذي يكون له قشر سميك ، فمتى كان قد رأى لذة ، من لوز رسولي ونبيي ؟

١٢٣٦ - إنه حلوى لوز مليئة بالجوز ، وهو مليء بالسكر واللوز ، وإنه يجعل حلقي وشفتي حلويين ، ويضع نوراً في مظهري .

١٢٣٧ - وعندما تجد اللب يا بنى ، فإنك تصرف النظر عن القشر ، ولقد جئت إلى حى عيسى ، فلا تقل ثانية : أين حمارى .

١٢٣٨ - ويا أيتها الروح ، حتام الشكوى ؟ اعتبرى أن حماراً قد نقص من القطيع ، وانظرى إلى ضخامة الفارس ، لا إلى مطيتى الهزيلة .

١٢٣٩ - واعلم أن عظمة العاشق من عظمة معشوقه ، ذلك أن كبر العاشقين ، ينتج من قولهم : الله أكبر .

١٢٤٠ - ويا أيتها الآلام المتأوهة ، لا تقولى آه .. آه ، بل قولى الله ، ولا تتحدث عن البئر ، بل تحدث عن الجاه ، يا يوسف المربى لروحى .

(٩٧)

أين كأس الغم من كأس جم ؟!

١٢٤١ - يا ساقى مستنيرى القلوب ، احمل كأس الكرم ، فمن أجل هذا أتيت بنا من صحراء العدم .

١٢٤٢ - حتى تجتاز الروح مجال الفكر ، وتمزق هذه الحجب ، ذلك أن الفكر يأكل الروح ، ويقلل من الروح فى كل لحظة .

١٢٤٣ - واصمت أيها القلب عن القال والقيل ، فلست واقفًا على أحواله ، وليس على وجنتك خاله ، مع أنك كالقمر ، يا روح العم .

١٢٤٤ - فالحسن جمال العلماء ، وذلك الحال حال العارفين ، فقل : أين البصر من العلم ؟ وأين الروضة من الشذى والشم ؟

١٢٤٥ - ومن تلك الخمر التى تصير خلاً ، متى يذهب عنها العبوس ، فلا تطلب هذه الخمر ، واطلب تلك الخمر ، وأين كأس الغم من كأس جم ؟

١٢٤٦ - فهات تلك الخمر يا جميل الوجه ، فإن براعمها تكون الحكمة ، فإن لها مددًا من بحر الروح ، حتى ليصير الجوف منها درجًا للدر .

١٢٤٧ - وصب تلك الكأس الثقيلة ، على آهة المنكرين الباردة ، حتى يصبح باردهم محرقًا ، وتتحول كل " لا" عندهم إلى " نعم " .

١٢٤٨ - هذا وإن كان جسمى خاليًا ، لكان قولى عاليًا ، فإما أن تصبح نورًا أو تبتعد ، لا ترتكب معنا كل هذا الظلم .

١٢٤٩ - وإنك لتشبه من عانى ألمًا ، والتصقت بما قد عانيت ، فاتركْ أيها السيد هذا الحال ، وإلا كسرت أنا القلم .

١٢٥٠ - وإن كل من يطلق آهة وجد ، إنما يطلقها من مكان ما ، يكون ملكًا ذا عسكر ، ولا يكون وحده ذلك العلم .

١٢٥١ - والوطن لا يصبح خاليًا ، فأفرغ منى هذا الجسد ، فالروح ثملة فى الماء والطين ، وأخاف أن تزل منها القدم .

١٢٥٢ - ويا شمس التبريزى ، انظر إلينا يا نعم المعين ، يا من أنت قوة القدم فى سيرها ، ويا من أنت صحة للروح عند السقم .

(٩٨)

يا عشقى الجميل

١٢٥٣ - أيها العشق ، لأحملك إلى القاضى ، فقد حطمتنى وكأننى الصنم ، ولن يطلب أحد منى شاهدًا ، فأنا الشاهد ، ولست بالضامن .

١٢٥٤ - وأنت المقضى والقاضى ، وأنت المستقبل وأنت الماضى ، وأنت الغاضب وأنت الراضى ، كما تظهر لحظة بلحظة .

١٢٥٥ - ويا عشقي الجميل ، أنا أنت ، وأنت أيضًا أنا ، وأنت السيل ، وأنت أيضًا البيدر ، وأنت السرور ، وأنت الألم والغم .

١٢٥٦ - تلك بأجمعها هي أنت ، وهذه أيضًا هي أنت ، وأنت ذلك الفريد ، وأنت ذلك الوادي الشاسع ، وأنت أيضًا ذلك الجبل وصحراء الكرم .

١٢٥٧ - وأنت حلوى الأقرباء ، وأنت أيضًا سكرهم ، وأنت البحر الواهب للدر ، وأنت المناجم المليئة بالذهب والأموال .

١٢٥٨ - وأنت العشق المجاهد في الكلام ، وأنت النفع من الصمت ، وأنت الإدراك وانعدام الوعي ، وأنت الكفر والهدى ، والعدل والظلم .

١٢٥٩ - ويا سيد الملوك العظام ، يا من موضع عرشك العقل والروح ، ويا من لا أمارة لك وأنت بمائة أمارة ، يا من مخزنك بحر العدم .

١٢٦٠ - وأمامك الحسان والجميلات ، كالعرائس أمام الإبرة ، تجعلها قبيحة ، تجعلها جميلة ، أو تمزقها بالموت والأسقام .

١٢٦١ - وتكون كل صورة مع أخرى كما يكون السكر واللبن ، هذا إذا فهمت الصور ، أنها رسمت بقلم واحد .

١٢٦٢ - وكل من جاء صوبك ، حتى يضحى بالروح فى حيك ، تقول له غيرتك أن امضِ ، ويستدعيه لطفك قائلاً : نعم .

١٢٦٣ - ويصبح لطفك سابقًا ، ويصير جاذبًا للعاشق ، ويصبح سابقًا على القهر ، كالأنوار على الظلم.

١٢٦٤ - وثمة وهم خيال يجذب كل حى من ناحية إلى أخرى ، وكفك جعل خيالاً ما ، حاشداً للجند وصاحب علم .

١٢٦٥ - ثم تأتى بخيال آخر ، يخطف الرئاسة من الخيال الأول ، وتجعل من ذاك أسيراً لهذا ، يا مالك الملك والحشم .

١٢٦٦ - وكل لحظة ، يصل خيال جديد ، من صوب الروح نحو الجسد ، وكالأطفال يقول : القلعة لنا من قسام القسم .

١٢٦٧ - ولأصمت ، ولأغلق الفم ، حتى لا تثور هذه الدنيا ، وما دام كلامى لا يستوعبه بيان ، فلن أتحدث ثانية ، قل الحديث أو كثر .

(٩٩)

فى كل لحظة أكثر ضجيجًا

١٢٦٨ - هيا ، داوم على النظر بحيرة فى وجهى الأصفر ، وكل من هو مكى ، يعلم أنى منسوب إلى البطحاء .

١٢٦٩ - ومن تلك الشقائق الموجودة على وجه فاتنى ، ينمو من وجهى الزعفران ، وكل لحظة من هذا الذى يزيد فى السرور ، أزيد أنا فى العمل .

١٢٧٠ - وقلبى على مثال البرد فى كل لحظة آخذ فى النقصان ، ولا يفتأ قلبى يطلب ذلك المكان ، ذلك أنى منسوب إلى ذلك المكان .

١٢٧١ - ولكل مكان حياة فى ازدياد ، يزداد فيها الناس فقدانًا لذواتهم ، فإن أردت تعال وانظر إلىَّ ، فأنا مفتون من فتنة الروح .

١٢٧٢ - يقول ذلك البرد لحظة بلحظة : لأذب ، ولأتحول إلى سيل ، ولأمض متدحرجًا نحو البحر ، فأنا بحرى ، ومنسوب إلى البحر .

١٢٧٣ - لقد صرت وحيدًا ، وصرت راكدًا ، وتجمدت ، وصرت جامدًا ، حتى تمضغنى تحت أسنان البلاء ، كأننى البرد والثلج .

١٢٧٤ - فكن كالماء خاليًا من العقد ، وفر من طعنات الأسنان ؛
فما دمت ذا عقد ، فإنك يقينًا تدقنى وتطحننى .

١٢٧٥ - ويا أيها البرد ، أترك الماء ، حذار ، وانظر إلى الفقاعات الخاصة ، تغلى ، وتقفز ، قائلة : أنا حادة ميالة إلى الفتنة .

١٢٧٦ - وفى كل لحظة أكون أكثر ضجيجًا ، وأكثر حركة وغليانًا ، أطير كالعقل بلا جناح ، ذلك أننى علوية كالروح .

١٢٧٧ - ولقد تحدثت كثيراً أيها الأب ، وأعلم أن ما تعلمه هو هذا القدر ، فأنا كالناى بلا قدم ولا رأس ، فى قبضة هذا النافخ فى الناى .

١٢٧٨ - فإن كنت ملولاً منى ، فانظر إلى مليك الزمن ذاك ، حتى يجعلك حلواً متحمسًا ، فاتنى ذاك بائع الحلوى.

١٢٧٩ - ويا من أنت الزاد لمن لا زاد لهم ، ويا أيها الدواء لأرواح الملولين ، وأنت الذى تطير الروح قائلة : أنا عنقاء من جبل قاف .

١٢٨٠ - فلأتوقف أنا عن هذا الحنين ، وهو لن يفعل هذا بعد ، وأنا الببغاء ، وعشقه السكر ، فلأكن إذن المتحدث حديثًا كالسكر .

(١٠٠)

أأتحدث عن البحر أم عن الدر ؟

١٢٨١ - أيتها النفس الكلية ، لا تصوري ، وأيها العقل الكلي ، حطم القلم ، ويا أيها الطالب ، قلل الطلب ، وابحث على الماء ، عن نقش القدم .

١٢٨٢ - ويا أيها العاشق صافي النفس ، امض صافيًا كالماء الجاري ، فإن هذا الماء الصافي الذي لا عقد فيه ، يزيد في الروح لحظة بعد لحظة .

١٢٨٣ - وإذا ارتدى الماء الصافي الذي بلا عقد ، ترسا للحظة من تأثير الريح ، فلا تلق أيها الأعمى بالتهم على النهر ، فلا خوف هناك ، ولا غم .

١٢٨٤ - فانظر إلى الصورة التي لا صورة فيها ، وانظر في كل صورة إلى مائة لون ورائحة ، وانظر إلى القدرة على الاستغناء " إلى الورقة التي لا ورق فيها " ، في كل غصن بستان إرم .

١٢٨٥ - فامحُ الصورة عن تلك الصورة ، فهي منبع الروح والقلب ، ولقد تناثر الجسد خجلاً منها ، وفرت الروح إلى الحرم .

١٢٨٦ - ومن خمره ومن ريحه ، كثير هم العبيد له والأحرار منه ، فغص في النفس كأنها المنجم ، ما دام قد أبرز البطن .

١٢٨٧ - أأتحدث عن البحر أم عن الدر ؟ أم عن نفاذ الحكم المر ، لا ، دعك أيضا من المقال ، وداوم العدو حتى أسفل العلم .

١٢٨٨ - واعلم أن الشمال يمين في هذا الطريق ، واعتبر أنه بئر أنت فيه هذا الجاه ، وما دمت تمضي صوب موج الدم ، فأنت في الدم وفي سماط الكرم .

١٢٨٩ - ففي النار أضمر ماء ، وفي الماء أضمرت النار ، فالروح في ناره في طرب ، وفي مائه القلب في ندم .

١٢٩٠ - " يا من ولي انعامنا ، ثبت لنا أقدامنا " ، يا من بدونك أنواع الراحة عناء ، وألوان الصحة بدونك سقم .

(١٠١)

باحثة في بحر الدم

١٢٩١ - يا طاهر الوجه مثل كأس جم ، ومن عشق ذلك القمر ملقى في التهم ، هذا العطاء في حد ذاته يجد طهرك ، فدعك من الغم .

١٢٩٢ - ويا من روحى مع روحك ، باحثة فى بحر الدم ، فلمن يظهر الدر ، ليظهر ، يا روح العم

١٢٩٣ - وكيف أصير أنا قصير النظر ، فى عشق ذلك البحر للجوهر ، ومن ساحل بحر الروح ، تأتى البشارة لحظة بعد لحظة .

١٢٩٤ - ولقد تركت الفضل والتفاضل ، قانعًا بالعشق من الكسل ، فمن عشق المليك يكون كثيرك قليلاً ، ومن عشق المليك يكون قليلك كثيراً .

١٢٩٥ - ولقد ظل جذر القلب يشرب من صفرائه ، ثم أصاب الوجه بالاصفرار ، وعندما وقعت عين عشقه على وجهى ، سجل عليه ذلك المليك الرقم .

١٢٩٦ - فانظر إلى تلوين ذلك الوجه ، فى العشق الملكى الذى لا تلوين فيه ، حينًا من غمه كالزعفران ، وحينًا من الخجل كخشب البقم .

١٢٩٧ - ولقد صرت فانيًا مطلقًا ، حتى صرت ترجمان الحق ، وسواء كنت ثملاً أو مفيقًا ، فلن يسمع منى أحد حديثًا ، قَلَّ أو كثر .

١٢٩٨ - ولقد دخلت سوق مصر ، وعندما وصلت إلى النخاس ، رأيت أحدهم يوسفى الوجه ، فقلت بغفلة : " ماذا بكم ؟ " .

١٢٩٩ - فأجاب عزيز مصر : إن كنت عـاشقًا ، فقد وهبتك إياه ، "من غاية الإحسان ، أو من جوده ، أو من كرم ".

١٣٠٠ - فلم أعرف قدر هذا ، وحسبـته هوسًا ، " يا حسرتى من هجره ، يا غبنتى ، يا ذا الندم .

١٣٠١ - ويا مـائة محـال من قوته ، صـارت حقـيقـة وعين الحـال ، " مـا كـان فى الداريـن قط ، والله مـثل ذا القدم .

١٣٠٢ - ويا تبريز ، لقد أتيت بهـذا التعظيم ، منذ يوم ألست من مفخرى شمس الدين ، منذ أول جف القلم .

(١٠٢)

فـى حـضرة الفـرد الـصـمـد

١٣٠٣ - حتام أسجن نفسى فى حبس هذه الدنيا ؟ فقد حان حين الروح الطاهرة ، فـلأقطع الطريق إلـى الأميـر كأنه ميدان واحد .

١٣٠٤ - فلقد خرجت من الدنس ، بقوة التصفية ، ولأجعل أورادى بعد هذا مقرونة بـ " سبحانى " .

١٣٠٥ - ولقـد وضع المـليك حـربة فى يدى ، حـتى أقـوم باللعب بالحراب ، فحتام أضع رسوم اللعب بالكرة والصولجان فى يد كل خسيس ؟

١٣٠٦ – وذلك الملك الذى لا يزال ، أعطانى ملكًا لا خلل فيه ،
وأكون أسوأ من كافر ، إذا تذكرت أوان كنت بوابًا .

١٣٠٧ – وعندما يقتلع هذا البناء ، يصبح بكائى كله ضحكًا ،
وعندما أقصر نظرى على البناء ، فإننى أقصد ثانية
أن أعمل بوابًا .

١٣٠٨ – ويا أيها القلب ، فى منتصف الليل ، أنبأت بخبر
عن الجهل ، وأنا الآن من جديد فى خلوة ، حتى
أقوم بما تعلمه .

١٣٠٩ – ويليق بغير العاقل أن يلقى بالبذور فى بئر ، وهنا
يعطية العقل الكلى ، أقوم بالزراعة فى الصحراء .

١٣١٠ – ولقد مضت المصاعب عن النظر ، وصار عالى كل
سد سافله ، وما دام قد نبت جناح محل القدم ،
فلأقم بالدوران بسهولة .

١٣١١ – وفى حضرة الفرد الصمد ، متى يمضى القلب
صوب العدد ، وعلى سماط سلطان الأبد ، كيف
أقوم بغير الجلوس على رأس السماط ؟

١٣١٢ – وحتام أتحدث ؟ فلأكتف ، ولأقلل ذكر الكثير
والقليل ، وفى حضور مليك الروح ، حتام أقوم
بقراءة ما هو مكتوب ؟

(١٠٣)
لكل كبد هوس

١٣١٣ - لا تردنى ، لا تردنى ، فلن أمضى ما لم أشرب ، ولا تتدلل ، لا تتدلل ، فأنا لا أقبل دلال السكارى .

١٣١٤ - ولا تعد ، لا تعد ، فأنا لست ممن يقبلون الوعود ، فإما أن تعطى ، وإما أن آخذ رهنًا من حانوتك .

١٣١٥ - فإن وضعت ثمنًا ، حتى تردنى به ، فامض ، فلن تأخذ إلا حقك ، برغم أنى غافل هكذا .

١٣١٦ - ولا تسدل حجابًا ، ولا تمزق حجابًا ، ولا تمض خلف الحجاب ، واسمح لى بالطريق ، اسمح لى بالطريق ، أو فاخرج أنت من الحرم .

١٣١٧ - ويا من تكون الروح ويكون القلب عبيدًا له ، لأن ضحكتك سلك سكر ، وما ضحكتك ؟ قل : إنها جيشان بحر الكرم .

١٣١٨ - فاطلب طالعى المعاند من القمر ومن المريخ ، فأنا مثل كل ما يقضى به الفلك ، حائر معاند .

١٣١٩ - والفلك من عنادى ، صار حائرًا دائر الرأس ، ذلك أنى أضعاف ما أنا عليه ، بالرغم من أنى هكذا ضئيل .

١٣٢٠ – فإن أنت زهدت فيَّ ، أنا أزهد منك فيك بمائة ضعف ، ولأحمل الكيسة ، ولأحمل الكأس ، ذلك أنني ذو وجهين كالعملة الذهبية .

١٣٢١ – وبالرغم من أنني ذو وجهين كالعملة الذهبية ، إلا أن حبك أمام ناظرى ، وأنا أكثر شمسية وأعظم من شمس الفلك .

١٣٢٢ – فلأهزل هزلاً ، فإنك تصحح هزلى ، ولأتدلل دلالاً ، فأنا فى نظرك محترم .

١٣٢٣ – وأى عجب فى أن أكون حلو الخبر ، فأنت الذى أخبرتنى ، وأى عجب فى أن أكون حلو النظر ، ما دمت أنت فى نظرى .

١٣٢٤ – ولو أمطر الفلك السم على الجميع ليل نهار ، فأنا سكر فى سكر ، فى سكر ، فى سكر .

١٣٢٥ – ولكل إنسان حقير إنسان حقير ، ولكل كبد هوس ، لكن شتان بين ما أهوى وبين ما يهواه غيرى .

١٣٢٦ – وأنا طلب فى طلب ، وأنت طرب فى طرب ، وأنا فى طلب طربك ذاك ، خطت رأسى ثم عادت .

١٣٢٧ – وأنت الذى تنحت السهام ، وأنا ناحت المغزل ، وأنت القمر المضىء ، وأنا إلى جواره كالليل الداج .

١٣٢٨ - وأنت أمير صيد الفلك ، فأصم قلبى بسهم ، وإن ألقيت سهم الجفاء ، فأنا كالأرض ، فى طلب المجن .

١٣٢٩ - وكل مجنات الفلك ، تختل من الطعان ، وأكون ناجيًا من الخطر ، إن كنت أسعى لأكون لطعانك مجنًا .

١٣٣٠ - ولقد بهتت منك رأسى ، رأسى هذه الحيرى ، بحيث لا أدرى يا بنى ، هل أنا أب أم ابن ؟

١٣٣١ - وقلبى ذلك الشريد ، إن عاد من السفر ، سيجد الدار خالية ، ولا يجد منى أثرًا .

١٣٣٢ - فما رشك بالخل ، حتى تطفىء نارنا ، فمن خلك تزداد نارى أوارًا ويزداد شررى .

١٣٣٣ - فالعشق عندما يجعلنى أضحية ، يكون ذلك اليوم عيدًا لى ، وإن لم يكن عيدًا لى ، لا أكون رجلاً ، بل غرًا حدثًا .

١٣٣٤ - وما دمت أنت عرفة والعيد ، فأنا غرة ذى الحجة ، لا أصل إليك أبدًا ، كما لا أنقطع عنك .

١٣٣٥ - وأنا بازيك ، أنا بازيك ، عندما أسمع صوت طبلك ، يا ملكى ومليكى ، يصير لى ثانية جناح وقوادم.

١٣٣٦ - فإن أعطيت الخمر ، فعلى الرحب والسعة ، وإن لم تعط ، فأنا أيضًا سعيد ، فهبنى الرأس أو فاقتلنى ، أنظر بلا رأس ولا قدم .

(١٠٤)

أنا جلاء كل مرآة

١٣٣٧ - أنا مطرب عشق الأبد ، فلأعزف نغمة السرور ، ولأمشط لحية الطرب ، ولأقتلع شوارب الغم .

١٣٣٨ - حتى تصبح كل الأرواح منعمة ، مادامت قد ائتلفت مع الطرب ، وحتى تفتح رأس الدن ، لأبعد عنها الطين .

١٣٣٩ - ولما كنت خليليًا ، فلقد صرت عاشقًا لمعبد النار ، فأنا عاشق للروح والعقل ، وأنا عدو لنقش الوثن .

١٣٤٠ - فالوقت وقت الربيع والعمل ، واقتران الشمس بالحمل ، فليغل دم قلبى ، وليذب برد جسدى .

١٣٤١ - ويا أيها القمر المتلألىء ، من أين شىء صرت ذائبًا ، قال : أنا أسير لقلبى ، وأنا عاشق للوجه الحسن .

١٣٤٢ - وإنما يقتلنى عشق إنسان ما ، ولا يفتأ يجذنى جاراً إياى من أذنى ، ويصمينى دائمًا سهم البلاء ، ومن هنا فجسدى كأنه المجن .

١٣٤٣ - وبالرغم من أننى فى هذا الشر والوجد ، إلا أننى، غريق فى بحر الشكر ، وبالرغم من أننى أسير السفر ، فأنا من جديد أحن إلى الوطن .

١٣٤٤ - ولقد كنت رفيقًا لوصال ، وكنت رفيقًا لجمال ، وتلا القضاء الفلسفة ، فابتلانى بالفراق بفنه .

١٣٤٥ - فما دام عرق فى جسدى ، تكون حركتى صوب وطنى ، ولأكن طائرًا مسرعًا ، يا مليكى حلو الذقن .

١٣٤٦ - ولحظة بلحظة ، شذاه الحلو ذاك ، وطلبه الذى يجذب الأذن ، جعلنى ماءً جاريًا ، ساقى سروى وفلى .

١٣٤٧ - وصرت رفيقًا ليعقوب ، مفتونًا بذلك الجميل ، لقد أرسل لى هدية بكرمه ، يوسف الروح ، قميصًا منه .

١٣٤٨ - والحق أيتها الروح ، ما أحلى أن تشدى قوس الوفاء ، ففى كلتا الدارين ، لم أر أحدًا مثيلاً لك فى الحسن .

١٣٤٩ - فلأقترب من صدره ، بالرغم من أنى لا أعزف عزفًا متسقًا ، ولألق بالزجاجة على ذلك الحجر ، فأنا عبد محطم للزجاج .

١٣٥٠ - فالفيل بخرطوم الجفاء ، قصد الكعبة معتديًا ، وأنا كأبابيل الحق ، رفيق لكل خرتيت .

١٣٥١ - وأنا جلاء كل مرآة ، وبطل كرستم لكل ميمنة ، وأنا قوت لكل جائع ، وأنجم لكل محفل .

١٣٥٢ - وأنا معنى كل قَدٍّ وخدٍّ ، وأنا ظل لطف الأحد ، وكعبة لكل طيب وشرير ، وحاضنة لكل روضة وبستان .

١٣٥٣ - وثمة نار سيئة الطبع ، تكون إحراقًا لكل حى ، وعندما يحل حسن الوجه ، تكون لى حسناء ختن .

١٣٥٤ - فإن نظرت إليها باعوجاج ، فأنت تحطم الطبق ، وتأكل القدر ، وأنا ظل عدل الصمد ، لا أفعل إلا كل ما هو مناسب .

١٣٥٥ - ولقد حان الوقت يا ملك الملوك ، ويا رأس كل حسان الدنيا ، أن تشرح بكرمك ، ذلك الذى لم تبح به شفتاى .

(١٠٥)

أنا ظلك

١٣٥٦ - من هذه الألوف للـ " أنا " والـ " نحن " ، عجبًا ؛ من ترانى أكون ؟ فاستمع إلى العربدة ، ولا تضع يدك على فمى .

١٣٥٧ - وما دمت قد ضعت ، فلا تضع الزجاجة فى طريقى ، وإن وضعتها ، سوف أضع قدمى و أحطم كل ما أجله .

١٣٥٨ - ذلك أن قلبى كل نفس ، مبهوت بخيالك ، وإن كنت طربًا فى طرب ، أو حزنًا فى حزن.

١٣٥٩ - تقسو فأصير مرًا ، وتلطف فأصير لطفًا ، كله معك طيب ، أيها الجميل سكرى الشفة فضى الذقن .

١٣٦٠ - والأصل هو أنت ، فمن أكون أنا ؟ مرآة فى كفك ، كل ما تظهره أكونه ، فأنا مرآة مبتلاة .

١٣٦١ - وأنت على مثال سرو الروضة ، وأنا على مثال ظلك ، وعندما صرت إلى جوار الورد ، لألقى بعصاى إلى جوار الورد .

١٣٦٢ - ولو أنى أقطف وردة بدونك ، تصبح شوكًا فى كفى ، وإن كنت بأجمعى شوكًا منك ، فأنا بأجمعى ورد وياسمين .

١٣٦٣ - ولحظة بعد لحظة من دم الكبد ، أشرب كأسًا دمويًا ، وفى كل نفس أكسر قدحى على باب الساقى .

١٣٦٤ - وإننى لأمد يدى فى كل لحظة نحو جيب حسناء ، حتى تخمش وجهى وتمزق قميصى .

١٣٦٥ - ولقد أشرق لطف صلاح القلب والدين فى قلبى ، وهو شمع القلب ، فمن أكون ، قاعدة لهذا الشمع .

(١٠٦)
لأصر ترابًا

١٣٦٦ - لأعدُ مسرعًا ، لأعدُ مسرعًا ، حتى ألحق بالفرسان ، ولأصر عدما ، لأصر عدما، لأصر عدما ، حتى ألحق بالأحبة .

١٣٦٧ - ولقد صرت سعيداً ، صرت سعيداً ، صرت قطعة من النار ، فلأحرق المنزل ، ولأمض ، حتى أصل إلى الصحراء .

١٣٦٨ - لأصر ترابًا ، لأصر ترابًا ، حتى أصبح منك أخضر ، ولأصر ماءً ساجداً ، حتى أصل إلى البستان .

١٣٦٩ - وما دمت قد سقطت من الفلك ، فأنا مرتعد كأننى الذرة ، وأصير آمنًا خاليـًا من الرعدة ، عندما أصل إلى النهاية .

١٣٧٠ - والفلك هو موضع الشرف ، والتراب هو موضع التلف ، وأنجو من هذين الخطرين ، عندما أصل إلى جوار السلطان .

١٣٧١ - وعالم هذا التراب والهواء ، هو جوهر الكفر والفناء ، ولقد أتيت إلى قلب الكفر ، حتى أصل إلى الإيمان .

١٣٧٢ - وذلك المليك المتسق للدنيا ، يريد عاشقاً متسقًا ، ولقد صار وجهي سكة ذهبية ، حتى أصل إلى الميزان .

١٣٧٣ - ورحمة الحق هي الماء ، لا تمضي إلا إلى المنخفض ، فلأصر ترابيًا مرحومًا ، حتى أصل إلى جوار الرحمن .

١٣٧٤ - ولا يعطي طبيب قط دواء أو قرصًا دون مرض ، فلأصر بأجمعي ألمًا ، حتى أصل إلى الدواء .

(١٠٧)

قلت للشمس

١٣٧٥ - جئت ، كي أضع رأسي ، وأحمل عشقك فوق رأسي ، وإن قلت لي : لا ، فإنني أشكر من يقول لي : لا .

١٣٧٦ - جئت ، كالعقل والروح ، خفية عن كل الأبصار ، حتى أحمل صوب الروح والأبصار وشعل النظر .

١٣٧٧ - جئت ، لأقطع الطريق ، ولأحصل على كنز المليك ، أتيت لأحمل الذهب ، وإن لم أحمل الذهب ، أحصل على خبر .

١٣٧٨ - فإن كسر قلبي ، أهب الروح لكاسر القلب ، وإن حمل القلنسوة من فوق رأسي ، أفك الحزام عن خصري .

١٣٧٩ - إنه مستقر في نظري ، فإلى أين أنظر ؟ ولقد استولى على مدينة القلب ، فإلى أي مكان أسافر ؟

١٣٨٠ - ذلك الذي من طعن سهمه ينشق الجبل ، فويلاه إن وضعت أنا مجنًا أمام انطلاق سهمه .

١٣٨١ - قلت للشمس : إذا حجبت شعاعك ، أيصير شعاعك حمى ؟ قالت : أجل ، إن فعلت .

١٣٨٢ - وذلك الذي من شعاع وجهه ، يجذب النور الصفاء إلى القلب ، وذلك الذي من نهر حسنه ، أسحب الماء إلى الكبد ،

١٣٨٣ - صرت في هوس خياله كأنني الخيال ، وغيرة على اسمه ، أذكر اسم القمر .

١٣٨٤ - وهذا الغزل جواب على تلك الخمر التي وضعها أمامي ، وقال : إشرب ، وإن لم تشرب ، سوف أقدمها إلى شخص آخر .

(١٠٨)

كل عرق في هذا الرباب

١٣٨٥ - إنني ميال إلى هواه ، أعزف له دائمًا " طال بقاؤك" ، وأنا عبد وعاشق ، أدق على طبل الوفاء له .

١٣٨٦ - ولقد صرت كسير القلب والروح ، وجلست على
قارعة الطريق ، وإنما أحث قافلة الخيال على لقائه .

١٣٨٧ - وغير طواشى حزنه أو رسول مرهمه ، كل رأس
تطل ، أقمعها ، وأضربها على رأسها وقدمها .

١٣٨٨ - ولهذا القلب الذى يشبه الرباب ، ولأنه ثمل
ومبهوت وخراب ، حملت الريشة فى يدى ،
وأعزف عليه كأننى أعزف على ثلاثى الوتر .

١٣٨٩ - القلب الذى اشترى جوهرة ، من قاع أحد أحواض
الكوثر ، نام ، ولا يدفع الثمن ، وأنا أدقه من أجل ثمنه .

١٣٩٠ - وعندما يمضى ليلاً فى النوم ، أجذبه جاراً إياه من
أذنيه ، وعندما يدعو فى السحر ، أنبهه وقت الدعاء .

١٣٩١ - ومتى تصل لذة سوطى إلى جثته الهامدة ، وهو
يظن أننى إنما أضربه من أجل فنائه .

١٣٩٢ - وأى شيء يكون حجابا للقلب ، قمراً كان أم فلكًا ،
عقلاً كان أم ملكًا ، أجره مبعداً إياه عنه

١٣٩٣ - قلت : إنك تدق زجاجتى فوق الحجر ، قال ما دام
قد جدف بالعشق ، فإننى أضربه بسيف البلاء .

١٣٩٤ - وكل عرق فى هذا الرباب ، له أنين جديد ، ولحن جديد ،
حتى يفهم القلب من لحنه ، على أى موضع أعزف .

١٣٩٥ - وفي قلب كل صرخة ، عجنت طعماً خاصاً ، حتى لا تظن أنني أعزفه على سبيل السهو والخطأ .

١٣٩٦ - وغضب الملوك عند العطاء ، أحياناً يضرب بالخنجر ، ويقمع ، وأنا أجذبه بالسخاء ، وأضربه بالعطاء .

١٣٩٧ - وإنني لأعزف بشكل لطيف جداً ، بحيث لا تدركه الأبصار ، فالقلب الذى يهوانا ، أجعله يطير كالهواء .

١٣٩٨ - ولتصمت عن هذا الحنين ، فليس هذا هو اللحن الصحيح ، ومقامكم هذا النغم ، وسوف أعزفه أمامكم.

(١٠٩)

فتحت عينين أخريين

١٣٩٩ - يا من أعطيتنى عند السحر ، الخمر من كفك ، دعك من الدلال أيها الجميل ، وقل : لقد أعطيتها .

١٤٠٠ - فإن مضيت عن جوارى ، فإنها لم تمض عن رأسى ، فتعال على رأس الطريق ، لتراني ساقطاً .

١٤٠١ – وتلك العين القبيحة التى كانت لى ، من حسنك توارت بالحجاب ، ولقد خطت هاتين العينين ، وفتحت عينين أخريين .

١٤٠٢ – وكيف ينشرح قلبى هذا ، إلا على أمل عهد الحبيب ، ولقد وضعت ميثاق عهد الحبيب على القلب .

١٤٠٣ – ولقد انتهى ميلادى الأول ، وأنا وليد العشق فى هذه اللحظة ، وأنا أكثر زيادة من نفسى ، ذلك أنى ولدت مرتين .

١٤٠٤ – وعندما حملنى العشق أسيراً من بلاد الكفر ، فأنا كأرواح العاشقين ، صاف لطيف ساذج .

١٤٠٥ – ولقد وصلت إلى الملك ، عندما جذبت جديلته الجميلة ، ولقد سكنت فى " خانة " الملك ، بالرغم من أننى هكذا " بيدق " .

١٤٠٦ – وعد من تبريز يا شمس الدين وانظر إلىَّ ، لقد هزمت من عشقك ، لكننى منه فى ازدياد .

(١١٠)

كنت ثلجًا وذبت

١٤٠٧ – منذ أن صرت أسيراً وعاشقًا لذلك الجميل ، صرت كالروح ، ولست بالشيطان ، ولست بالجنى ، فكيف اختفيت عن الجميع ؟

١٤٠٨ - وكنت ثلجًا فذبت ، حتى تشربتنى الأرض ، وصرت بأجمعي دخان قلب ، حتى أصاعد إلى السماء.

١٤٠٩ - فلست من ذوى النفوس ، كما أننى حذر من الأرواح ، والروح لا تحذر من الروح ، فأى حذر ، وقد صرت روحًا .

١٤١٠ - وما لا يدور لأحد بوهم ، مضى إليه وهمى ، حتى صرت هكذا فى النهاية مقيمًا على هذا الوهم .

١٤١١ - وقلبى من غفلته سلم براءته إلى اليد ، فضاع قلبى هذا من يدى ، وما قاله ، قد صار .

١٤١٢ - وكل أناتى هذه ، ليست منى ، بل منه هو ، فمن مدد خمر شفتيه ، صرت بلا قلب ولا لسان .

١٤١٣ - قال : لماذا تخفى العشق ما دمت عاشقًا ، ومن أجل هذا القول ، صرت مشهورًا بين العاشقين .

١٤١٤ - والروح والدنيا من عشقك ، خرجا عن طوع أمرى ، وماذا أفعل بالدنيا ، ما دمت قد خرجت عن هذه الدنيا .

(١١١)

يقول العشق لى سرًا

١٤١٥ - فليأت كل من يريد ، حتى أعقد معه رهانًا ، أن حجر الصوان ، تدب فيه الروح إن اتصل بمولاى .

١٤١٦ - ولقد أخذت أقول للورد ذات يوم : يالك من مستبشر ضاحك ، فقال لى الورد : ألست تعلم لأى سبب أضحك ؟

١٤١٧ - إن خيال مليكى الحلو الجميل تبسم فى وجهى ، فصرت هكذا نسلاً بعد نسل ، وهكذا يصير لنسلى نسلاً بعد نسل .

١٤١٨ - ولقد قال لى مليكى إن كل مسكين ، ليس له عمر ، أنا عمره ، وبهذا الوعد أنا المسكين قطعت الأمل من العمر .

١٤١٩ - فصاح قلبى بى : أى قدر للعمر فى حد ذاته ، وأى منة تمنها علىَّ ، فما مقدارك وما مقدارى ؟

١٤٢٠ - والمليك الذى يأتى من اللطف ، خليق به أن يمتن قائلاً : لقدكنت بئراً مليئًا بالحدث ، وقمت أنا بحشوك ذهبًا .

١٤٢١ - ولقد وهبنى تاج العـقل وأنا لم أعقد حزام الخـدمة بعد ، ففكر أنت ، ماذا يهب إن اتصلت به .

١٤٢٢ - " يقـول العشـق لى سـراً ، تنـافس واغـتنم بـسـراً ، ولا تفجر ، ولا تهجر ، وإلا تبتئس تندم .

١٤٢٣ - وكل الملوك أثنـوا على عـبيـدهم بالـقناعـة ، وكل غضب سيدى على من أننى قانع .

١٤٢٤ -" مضى فى صحوتى يومى ، وفاض السكر فى قومى ؛ فأسرع واسقنى خمراً ، خميراً تشبه العندم " .

١٤٢٥ - فتعـال ، وأعطنى كأسـًا ، مليئة بـالسرور والراحة ، حتى أبدى العاقبة ، عندما يسألنى المخمورون .

١٤٢٦ - ولا تتـضايقـوا من طبـعى ، وأننى أتحدث كـثيـراً ، فلدى ببغاوات كثار ، وإن كثر سكرى .

(١١٢)

يقـول لـى ذلـك الـفـاتـن

١٤٢٧ - لقد شـد هذا القلب جيبى نحـو حى حبيـبى ، فى ذلك الحى الذى كنت أسكـر فيـه ورهنت حـذائى وعمامتى .

١٤٢٨ - وعندمـا رحلت أنا عن عـقلى ، أمـسكت بطرف جديلتى ، وأنا الآن فى حلقة جديلته ، أسير ، أسير .

١٤٢٩ – وما دامت الخمر تزداد فى كل لحظة ، فانظر إلىَّ فى أى حال أكون ، و الخمور المعتقة على ذلك النحو ، والعقل الذى لى على هذا النحو .

١٤٣٠ – ويقول فى مثل هذا السكر ، أكتم السر تنجو منى ، ويا أيها المسلمين ، كيف تخفى أسرارى فى هذا الحال ؟

١٤٣١ – ويقول لى ذلك الفاتن : إن الفناء أولى من العاشق ، فيا أيها الجميل حتام العجلة ؟ ألست ترى أننى منهمك فى هذا الأمر ؟

١٤٣٢ – وأنا كسحاب الربيع ، يالى من باك بسعادة وضاحك ، ومن تلك الخمور المؤثرة ، يالى من فاقد للوعى سعيد ، ومن مفيق .

١٤٣٣ – وإنك لترى جبلاً كقاف طائراً كالعنقاء من عشقه ؛ لأنه وجد خبراً عن ياقوت حبيبى العيار .

١٤٣٤ – وأنا منحن كالسماء من عشق شمس الدين التبريزى ، فاعزف بالريشة الهوينى ، حتى لا تنقطع أوتارى .

(١١٣)

أنت عيسى وأنا طائرك

١٤٣٥ - رأيت شجرة ونارًا ، وجاء النداء : أيها الأحبة ، إن هذه النار تدعونى ، أأكون موسى بن عمران ؟

١٤٣٦ - " دخلت التيه بالبلوى ، وذقت المن والسلوى " ، أربعين سنة مثل موسى ، حول هذه الصحراء.

١٤٣٧ - فلا تسأل عن السفينة والبحر ، وتعال ، وانظر إلى العجائب ، فلسنوات عديدة وأنا أسوق السفينة فى هذه اليابسة .

١٤٣٨ - فتعالى أيتها الروح ، وهذا القالب هو عصاك ، عندما تحملينى أكون عصا ، وعندما تلقين بى أكون حية .

١٤٣٩ - وأنت عيسى ، وأناطائرك ، فلقد صنعت طيرًا من الطين ، فانفخى فى بحيث أحلق فى الأوج .

١٤٤٠ - وأنا جذع ذلك المسجد الذى جعل منه الرسول مسندًا ، عندما صنع منبرًا آخر ، أنا نائح من الهجر.

١٤٤١ - فهو أحسن الخالقين ، وصانع الصورة بلا صورة ، فأية صورة تصورنى بها ، وأنت تعلم أننى لا أعلم .

١٤٤٢ - فأنا حينًا حجر ، وحينًا حديد ، وفى لحظة أكون كلى نارًا ، وحينا أكون ميزانًا دون حجر ، وحينًا أكون الحجر والميزان .

١٤٤٣ - وأرعى حينًا هنا ، ويرعون هم حينًا منى ، وأكون حينًا ذئبًا ، وحينًا شاة ، وحينًا أكون على شكل الراعى نفسه .

١٤٤٤ - والهيولى خلقت بلاعلامة ، وكيف تبقى العلامة قائمة ، ولا هذه تبقى ، ولا تلك تبقى ، ويعلم ذلك الذى أنا له .

(١١٤)

يقول لى الفكر

١٤٤٥ - بحق وجهك ، إننى لم أر مثل هذا الوجه ، وأى شبه لك بهذه الصورة التى سمعتها من الناس ؟

١٤٤٦ - ومثل هذا البستان لم ينبت فى العالم ، ولن ينبت أيضًا ، ولا فى النوم ولا فى اليقظة ، قطفت مثل هذه الفاكهة .

١٤٤٧ - ولم يكن دعاء أب ، بل يكون دعاء مائة نبى ، أننى صرت مقبلاً هكذا ، ووصلت إلى هذه الدولة .

١٤٤٨ - وسمعت من السماء ذات يوم ، أن لدى حرقة من غمك ، ومن ألوان الرفعة التى سببتهاحرقته ، ها أنا ذا محنية فى هذا الدوران .

١٤٤٩ - ويقول لى الفكر : لقد تعلمت حرفة من العشق ، فأنا من عدل الحبيب قفل ، ومن لطفه مفتاح .

١٤٥٠ - ولقد أمسكت كل ذرة بمرآة دليلاً لها ، فلو كانت هذه المرآة منها ، فلقد شريتها بالروح .

١٤٥١ - ومن يكون هو ؟ إنه هوية ، كل الهويات منه رائحة ، وأنا من البعد عنه يزيد ، ومن القرب منه بايزيد .

١٤٥٢ - ولقد قلت أنا لقصب السكر : ممن ملئت بالسكر ؟ فأشار إلى البعد قائلاً : لقد شربت من أنفاسه.

١٤٥٣ - وقلت للروح : لماذا أخفيت وجهك وكأنك البرعمة ؟ فقالت : خجلاً من وجهه ، زحفت داخل جسدى .

١٤٥٤ - وقلت للدنيا العجوز : أنت قيد وموعظة فى نفس الوقت ، فقالت : بالرغم من أننى عجوز إلا أننى مريدة له .

١٤٥٥ - والدنيا كأنها السوسن لها مائة لسان للشكر وللحرية ، قائلة : أنا فى مزيد من تلك الروح التى تبتلع الدنيا .

١٤٥٦ - ولقد أتى الربيع كطاووس على جناحه ألف لون ،
قائلاً : لقد طرت من بستان حسينه إلى هذا المكان .

١٤٥٧ - ومن أجل سرور الأرواح ، سحبت الراح والرياحين ، ومن أجل آلام المرضى أتيت بالعقاقير .

١٤٥٨ - وذات ليلة أتى العشق الخداع إلى جوارى ، قائلاً :
بسم الله ، لقد طبخت من أجلك عصيدة .

١٤٥٩ - وأتى بعصيدة جعلتنى أفقد طرف الخيط ، فحطمت الإبرة فى تلك اللحظة ، ومزقت جيوب الثياب.

١٤٦٠ - وعندما شربت من عصيدته ، دقنى كأننى المجن ، فعبست بوجهى كالمخلل ، ذلك أنى انفصلت عن ذلك الحلو .

١٤٦١ - ولم يبق فى يدى إلا سفود من عصيدته تلك ،
لكنى كالسفود حاد الرأس فيما أنا مستفيد منه .

١٤٦٢ - وعلى كل ورقة من تلك العصيدة تفتح نوع من الورود ، وكل بستان طلع بالنوار ، عندما تفتحت أنا .

١٤٦٣ - وعندما تسقط البراعم ، تثمر فى أثرها الفواكه ،
فاعلم أن البقاء فى النفى ، فأنا ظاهر من خفى .

١٤٦٤ - وكل سمـوق العاشق إنما يتأتى بعد التنقـية ، واعلم أنه من أجل الأضحية ، كل ما ربيته فيك .

١٤٦٥ - ولا فـائدة تتـأتى من شـيء إلا فى أوان نقـصـانه ، وليس جزافـًا أننى اخترت النقصان من الغم.

١٤٦٦ - ونح أيها الصديق كالمزمار ، فالمزمار ينوح من أجلنا ، ومن هذه الأنفـاس المليـئـة بـالنار ، أننى اخـتـرت النقصان من الغم .

١٤٦٧ - ولا تطلب منى كـلامـًا آخـر ، وامض فى الروضـة الخضـراء ، وابحث عن ذلك الحسن ، وذلك المنظر

١٤٦٨ الذى اشتريت أنا منه .

(١١٥)

قبلة العالم

١٤٦٩ - أيها القلـب ، أنا مشتـاق إلى اللقاء ، غـريب وعاشق وثمل ، وأنا عازم الآن على اللقاء ، عقدت متاعى .

١٤٧٠ - وأنت قبلة كل العالم ، وأنا لا أحـول وجهى عن القبلة ؛ فأنا أصلى إلى هذه القبلة فى أى واد أكون فيه .

١٤٧١ - أتكون لـى روح فى هذا القـــالب ، ثم يـكون لى مـذهب سواك ، فـأنا من العـدم - أيهـا الحبـيب - قفزت خارجًا بعشقك .

١٤٧٢ - وإن كان لى رئيس سواك ، فأنا جدير بالمشنقة ، وإن أمسكت يدى بطرف رداء سواك ، ألا قطعت هذه اليد .

١٤٧٣ - وحيثما أمضى بدونك ، أكون كلمة لا معنى لها ، أكون كالهاء فتحت كلتا عينى ، وكالشين قبعت فى كلمة عشق .

١٤٧٤ - وما دمت هاءً ، وما دمت شينًا ، لماذا فقدت الوعى ؟ " هش " ، ذلك أن هذه الكلمة تحتاج التركيب وأنا فقدت التركيب .

١٤٧٥ - والدنيا ضالة ومرتدة ، من وسواس هواها ، وبإقبال مثل هذا العشق ، نجوت من شر نفسى .

١٤٧٦ - ولقد صعد هذا القلب إلى ذروة العشق ؛ لأنه صار صافيا ، فمن كدر الماء والطين ، أنا مسلوب القلب فى هذا الحضيض .

١٤٧٧ - وما أعجبه لطف خياله ، ذاك أنى عندما سقطت على قدميه ، جرحت قدمى خياله ، بأذى من شفتى .

١٤٧٨ - ولقد غسلت اليد من القول ، وتطهرت من المنطق ، ولما توالت الحادثات ، أبطلت وضوء التوبة .

(١١٦)

تصاعد موج الدمع

١٤٧٩ - إن أتحدث حديث القلب ، فلأتحدث بذلك النوع الذى علمته ، ولقد تصاعد موج الدمع ودم القلب ، فلم أستطع .

١٤٨٠ - فأخذت أتحدث أول أمس بحديث لا رابط بينه لأشرح شيئًا من أحوال القلب ، فضاق كأس الفكر ، وأنا تحطمت كزجاجة هشة .

١٤٨١ - وما داموا قد حطموا السفن لوحًا لوحًا فى هذا الطوفان ، فماذا يكون زورقى أنا ، وأنا بلا يد ولا قدم .

١٤٨٢ - ولقد تحطمت هذه السفينة من الموّج ، فلا خير بقى ولا شر ، وصرت منفصلاً عن نفسى ، فربطت نفسى خفيفًا بأحد الألواح .

١٤٨٣ - ولست فى الأعالى ولا فى الأسافل ، لكن هذا الكلام جاء سافلاً ، فأنا من هذا الموج حينًا فى الأوج ، وحينًا فى الحضيض.

١٤٨٤ - فأي علم لى بأننى موجود أو معدوم ، لكننى أعلم هذا الأصل ، أننى حين أكون موجودًا فأنامعدوم أيها الحبيب ، ولكنى حين أكون معدومًا فأنا موجود .

١٤٨٥ - فأى شك يبقى لى فى الحشر ، وأنا مائة مرة فى هذا المحشر ، مت كالفكر صبراً ، وانبثقت أيضاً كما ينبثق الفكر .

١٤٨٦ - ولقد صار الكبد دما من الصيد عندما قمت به مرة فى هذا الوادى ، وعندما لم يكن لى سرور من الصيد ، صرت أنا صيداً ، ونجوت .

١٤٨٧ - والفكر يكون كالأجمة ، فيها مائة ذئب وشاة واحدة ، فكيف أحترف الفكر ، وأنا من الفكر شديد السكر .

١٤٨٨ - وكل بئر حفرته كنت أول من وقع فيه ، وكل شبكة وضعتها ، كنت أول من أطبقت عليه .

١٤٨٩ - والغثاء الذى جاء مشترٍ من أجله ، إنما جاء من خياله الفج ، وهو لا يفتأ يحك شاربه كبراً قائلاً : امضِ ، فأنا مجرب فى الأمور .

١٤٩٠ - وماذا فعلت آخراً أيها الأحمق ، غرست وردة فى هذا المستوقد ، ولم تنبت ورقة واحدة من روضتك ، لكنى تأذيت من شوكها .

١٤٩١ - إنه يوجب علىّ أن أخرج ، كما يخرج الطين من الجسد ، فلقد بلغت الستين من عمرى ، وأنا مأخوذ بهذا الشص .

(١١٧)

ألا تعلم أننى عنقاء ؟

١٤٩٢ - إن لدى طواف الحجاج ، فأنا أطوف حول الحبيب ، وليست لدى أخلاق الكلاب ، فأنا لا أطوف حول ميتة .

١٤٩٣ - وأنا كالنواطير ، أضع الفأس على كاهلى ، ومن أجل قنو بلح ، أطوف حول الشوك .

١٤٩٤ - ليس من ذلك البلح الذى عندما تأكله ، يصبح بلغمًا ويصيب بالصفراء ، لكنه ينبت جناحًا ، أطوف به كالطيار .

١٤٩٥ - فالدنيا حية وتحتها كنز شديد الخفاء ، وأنا على رأس كنز ، لكنى لا أفتأ أطوف فوقه كذنب الحية .

١٤٩٦ - فلا حزن عندى على الحبة ، وإن كنت كطير البلطيق ، أطوف حول هذه الدار وأنا مستغرق فى الفكر .

١٤٩٧ - وأنا لا أريد منزلاً فى القرية ، ولا ثورًا ، ولا قطيعًا كبيرًا ، لكنى ثمل بشيخها ولا أفتأ أطوف حول الشيخ .

١٤٩٨ - وأنا رفيق الخضر ، وفى كل لحظة باحث عن الخضر ، والقدم فى مكانها ، لكن الرأس طوافة ، فأنا أطوف كالفرجار .

١٤٩٩ - ألا تعلم أننى مريض وأبحث عن جالينوس ؟ وألست ترى أننى ثمل ، وأعكف على الخمار ؟

١٥٠٠ - وألا تعلم أننى عنقاء بحيث أطير حول جبل قاف ؟ وألا تعلم أننى تنسمت رائحة ومن ثم أطوف حول البستان ؟

١٥٠١ - فلا تعدنى من هؤلاء الناس ، واعتبرنى خيالاً ، فأنا أطوف ، وإن لم أكن خيالاً أيها الحبيب ، فلماذا لاأزال أطوف حول الأسرار ؟ !

١٥٠٢ - ولماذا لا أصير ساكنًا ، وأتحدث إلى جوار هذا وإلى جوار ذاك ؟ ذاك أنه سلب عقلى وأسكرنى ، بحيث أطوف فى غير اتجاه .

١٥٠٣ - وأنت تقول لى : لا تمش ليلاً ، فعند الليل حرمة أصحاب الأسرار ، وأنا أشعر بالعار من الحرمة ، ومن ثم أطوف حول العار .

١٥٠٤ - ولقد جعلت من الخبز تعلة ، لكنى ثمل بالخباز ، فلا أنا أطوف حول الدينار ولا حول اللقاء .

١٥٠٥ - وكل نقش يعن لى ، إنما أرى فيه النقاش ، واعلم أنه من عشق ليلى ، أننى أجول كالمجنون .

١٥٠٦ - وفى إيوان مكشوفى الرؤوس ذاك ، الذى لا يتسع رأسًا ، أكون أنا دائر الرأس معذوراً فى أن أطوف بلا عمامة .

١٥٠٧ - ولست فراشة النار ، بحيث أحرق جناحى وقوادمى ، بل فراشة السلطان بحيث أطوف حول الأنوار .

١٥٠٨ - فلم تعض شفتيك خفية طالبًا منى الصمت وقلة الكلام ، أليس من فعلك ومكرك أيضًا أننى لا أزال عاكفا على الكلام ؟

١٥٠٩ - فتعال يا شمسى التبريزى ، فإن فررت وكأنك الشفق ، فإننى سوف أطوف وراء شمسك فى هذه الأقطار ، وكأننى الشفق .

(١١٨)

فلتسمع آهة المهجورين

١٥١٠ - قلت للحبيب معتذراً : لم يكن الوقت مناسبًا وخفت ، فأجابنى : أيها الماكر ، لقد رأيتك أيضًا فى الوقت المناسب .

١٥١١ - فقلت : أيها المحبوب ، تجاهل منى ما قد رأيت ، فقال : لقد قبلت بلطفى ما ليس مقبولاً منك .

١٥١٢ - فقلت : إن كان ثم تقصير ، فالقلب لم يتحول قط ، قال : وهذا أيضًا اعتبره منى ، أننى لم أتحول عن القلب .

١٥١٣ - فقلت : لقد أدمانى الهجر ، فلتسمع آهة المهجورين ، فقال : إنها شبكة لطفنا ، تلك التى لففتها حول قدميك .

١٥١٤ - ومثل يوسف الذى أخذ بنيامين بالمكر من الأعداء ، فقد اتهموك أنت ، وأنا الذى سرقت صواع الملك .

١٥١٥ - قلت : النهار فى نهايته ، وثم طريق طويل ، قال : امض ، وانظر إلىَّ ، ولا تنظر إلى الطريق ، فأنا لم أطوِ الطريق .

١٥١٦ - وأى شىء يكون الوقت المناسب وغير المناسب بمقياس الدنيا أمام هذه القدرة ، وأنا لم أفصل الأسرار الخفية على هذه الأسباب.

١٥١٧ - فلو أنك ربطت عقول الخلائق إلى بعضها البعض ، لا تجد سر لطفنا إلا تلك الروح التى اصطفيتها .

(١١٩)

حينًا أشبه الشمس

١٥١٨ - ما علمك أنت أى ملك يجالسنى فى باطنى ، فلا تنظر إلى وجهى الشاحب ، فإن لى قدمًا حديدية .

١٥١٩ - ولقد توجهت بكليتى إلى ذلك المليك الذى أوجدنى ، وعندى آلاف الثناء على هذا الذى خلقنى .

١٥٢٠ - حينًا أشبه الشمس ، وحينًا بحراً من الجواهر ، ولى فى باطنى عز الفلك ، وعلى ظاهرى ذل الأديم .

١٥٢١ - وداخل جرة العالم ، لا أفتأ أطوف كنحلة ، فلا تنظر إلى طنينى فحسب ، فعندى منزل من الشهد .

١٥٢٢ - ويا أيها القلب ، إن كنت طالبا لنا ، فلتصعد على الفلك الأخضر ، فمثل ذلك القصر هو حصنى ، فأنا لدى أمن الآمنين .

١٥٢٣ - وأى شىء مهول ذلك الماء الذى به يكون ذلك الفلك دائراً ، وما دمت أنا ساقية ذلك الماء ، فعندى مثل هذا الحنين الحلو .

١٥٢٤ - وما تراه من شياطين وإنس وجن تحت إمرتى ، ألست تعلم أننى سليمان ، وعندى فص فى خاتمى ؟!

١٥٢٥ - ولماذا أكون ذابلاً وقد تفتح كل عضو فيَّ ، ولماذا أكون مكاريًا ، وتحت سرجي يوجد براق ؟

١٥٢٦ - ولماذا أعجز عن القمر ، ولم يلدغ عقربُ قدمى ؟ ولماذا لا أخرج من هذا البئر ومعى الحبل المتين ؟

١٥٢٧ - ولقد بنيت برج حمام لحمائم الروح ، فطر يا طائر الروح نحو هذا الصوب، فعندى مائة برج حصين .

١٥٢٨ - وأنا شعاع الشمس ، فإن طوفت بالدور ، لتولد لى العقيق والذهب والياقوت من الطين .

١٥٢٩ - وكل جوهر تراه ، ابحث عن درة أخرى فى داخله ، فكل ذرة لا تفتأ تقول : إن فى باطنى دفينًا .

١٥٣٠ - ويقول كل جوهر لك ، لا تقنع بحسنى فحسب ، فمن شمع الضمير هذا النور الذى فى جبينى .

١٥٣١ - ولقد صمت ، فليس لديك هذا الذهن الذى يدرك ، فلا تحرك أذنيك ، ولا تمكر ، فإن لدى عينًا ترى الألباب .

(١٢٠)

سقطت فى ماء الجدول

١٥٣٢ - أنا من الإقليم العلوى ، وليست لدى بداية العالم ، ولست من الماء ، ولست من التراب ، وليست لدى نهاية العالم .

١٥٣٣ - فـإذا كـانت الأعـالى مملوءة بالكواكب ، وإذا كـان البحـر مليئًا بالجوهـر ، وإذا كانت الصحراء مليـئة بالعبير ، فليست لدى أيضًا بداياتها .

١٥٣٤ - وأنت تقـول لى : كن ظريـفًا ، وكـن مـعى للحظة رفيقـًا ، ولقد قال لى : لا تسكن ، فلست نجيًا لى .

١٥٣٥ - ولما كـانت مرضـعة الـفضل قـد ربتنى بلبنهـا اللطيف ، مادمت مخمورًا بذلك اللبن ، فلا أمضى فى إثر زمزم .

١٥٣٦ - وفى تلك الشربة التى تصنع الروح ، يضحى القلب المشـتاق بالـروح ، ويريد العقـل أن يقامـر ، وأنا لا أسمح له بهذا .

١٥٣٧ - ولما كنت ضائقًا من ألوان السرور ، فمن أين تكون عندى بداية الغم ، وفـيـمـا عـدا محـبـوبى الفـاتن لاسعيد عندى ولا هانىء .

١٥٣٨ - وفى أثر هذه الخمـر التى تشبـه العندم ، أربط بطنى عن النهار ، فـأنا ذلك السرو الحـر ، لا ورقة عندى من أوراق الحزن .

١٥٣٩ - ولقد سقطت فى ماء الجدول ، فاغتسلت من اللون والرائحة ، ومن عـشقى للذة طعـانه ، لا أمضى فى إثر مرهم .

١٥٤٠ - فاعتبر الليل والنهار مركبين ، إحديهما أشهب والآخر أدهم ، وأنا لا أمتطى الأشهب ، ولا أمضى فى أثر الأدهم .

١٥٤١ - وغير هذا المنهاج ، للعشاق مذهب لليل والنهار ، وأنا لا أعكف على مسلك ، تحت هذه القبة القديمة .

١٥٤٢ - وفى بستان العشق ، هناك طيور ، محلقة نحو اللاصوب ، وأنا بالنسبة لها سليمان ، لكن لا خاتم لدى .

١٥٤٣ - وأنا عيسى جميل البسمة ، صار العالم حيًا بى ، لكننى منسوب إلى الحق ، ولست أنتسب إلى مريم .

١٥٤٤ - ولقد سمعت هذا الكلام من العشق ، ورأيت الصمت طريقًا لى ، فقل أيها العشق : أنا مع الحبيب ، لا أملك " لا " ولا " لم " .

(١٢١)

أشقك على حين غرة

١٥٤٥ - اندهشت كل البزاة من أسلوب طيرانى ، فهل رأيت حمامة مثلى ؟ إننى بازى عند الانطلاق .

١٥٤٦ - وكل طائر يطير فى كل آن بكل جناح ، إلا أنا ، فأنا فولاذ ثقيل ، عندما أبدأ فى الطيران .

١٥٤٧ - فلا تفتح فمك بغير أوان ، وداوم على الخوف من لسانى ، واصمت وإن كان لسانك من ذهب ، ذاك أنى مقراض .

١٥٤٨ - وإن الإلية تقول للذيل : إن ثمة وخزًا فى داخلى ، وأشقك أيها الذيل ، إن بدأت فى الدلال .

١٥٤٩ - وأحجك نفسى بك برفق ، حتى تصير آمنًا ، وأشقك على حين غرة ، ما دمت أعلم أى فن أقوم به .

١٥٥٠ - ولا تفتح فمك فى تلك اللحظة فأنت ذيل ساذج ، وحينما يحين الوقت لتصبح ناضجًا ، فإننى آنذاك أتعامل معك .

١٥٥١ - وأى هزل رأيته فينا ، بحيث توقحت بناظريك ، وما تسميتك لشحمة بالبصر ، وأنا أذيبها بعد غد .

١٥٥٢ - فخذ قوس نطقى ، فإنما تتطاير منه سهام القهر ، خشية أن أصوب ، من السكر ، سهمًا نحو نفسى .

١٥٥٣ - وحرقة ما تكون صانعة لعتاب شمس الدين التبريزى ، وإننى لأنجو من العالم النارى ، عندما أتواءم مع هذه الحرقة .

(١٢٢)

تنبغي آلاف القرون

١٥٥٤ - لست هذا المحب المحروم حتى أفر من الحبيب ، أليس هذا الخنجر في كفى ، فكيف أفر من المعمعة ؟

١٥٥٥ - وأنا ذلك اللوح الخشبي ، وللنجار أعمال معى ، فلا أنا أضيق من المسحل ، ولا أنا أفر من المسمار .

١٥٥٦ - وأنا كلوح الخشب منفصل عن ذاتى ، ولا أفكر فى مخالفة المسحل ، ولا أليق إلا بالنيران إن فررت من النجار .

١٥٥٧ - وأنا وإن كنت ذليلاً بارداً كالحجر ، فقليلاً ما أرحل إلى الياقوتية ، وأكون كالغار ضيقًا مظلمًا إن فررت من الصديق الحميم .

١٥٥٨ - وخليق بى ألا أقبل الشفة التى تشبه الخوخة إن فررت من انعدام الزاد ، وألا أشم المسك التترى ، إن فررت من التتار .

١٥٥٩ - وإننى أتضايق من نفسى ، فأنا لا تسعنى نفسى ، وخليق بالعمامة إن لم تستوعب الرأس ، أن ألقى بها بعيداً .

١٥٦٠ - وتنبغى آلاف القرون لكى تتيسر هذه الدولة ، وأنى لى أن أجدها ثانية ، إن فررت منها هذه المرة .

١٥٦١ - ولست بالمريض أو بفاقد الرجولة ، حتى أتجنب الحسان ، ولست بفاسد المعدة ، حتى أفر من الخمار .

١٥٦٢ - ولست أمتطى دابة حمل ، حتى أتخلف فى الميدان ، ولست فلاحًا فى هذه القرية ، حتى أفر من عمدتها .

١٥٦٣ - ولا أفتأ أقول : أقصر أيها القلب ، ويجيب على قلبى : إننى غريق فى منجم الذهب ، فكيف أفر من الإيثار ؟!

(١٢٣)

كيف أكون بشرًا هناك ؟

١٥٦٤ - لقد خطوت خطوة فى العشق ، حتى أكون رئيسًا على العشاق ، وأنا ابن لعشق الروح ، لكن على أن أتفوق على أبى .

١٥٦٥ - وزيت اللوز وإن كان يستخرج من اللوز ، لا يفتأ يقول : تعلم الروح أننى كنت قبل الشجر .

١٥٦٦ - ولا يزال يقول للناظر إلى الظاهر : مادام قد صار مسجودًا للملائكة ، أيها الأبله ، هل تجيز أن أكون جسمًا حقيرًا ؟

١٥٦٧ - وأنا أرتعد على كف عشقه فترة من الزمن كالزئبق ، وحينًا فى حضن منجمه ، أكون كلى قلبًا ، وكأننى الذهب .

١٥٦٨ - وأنا ظاهر وخفى ، كالروح والعشق فى الجسد ، حينًا أكون مختفيًا فى الخاصرة ، وحينًا أكون مشهوراً بالحزام .

١٥٦٩ - وفى جدائل حبيبى تلك ، أية مهاوس لدى ، حينًا أدخل فى حلقاتها ، وحينًا أكون عاداً للحلقات .

١٥٧٠ - وإن عمر عالم البقاء آلاف القرون وأكون قد مضيت، فإننى كل ليلة أكون سمراً بين العاشقين ، سمراً بين العاشقين .

١٥٧١ - ولى معشوق خفى يريد خفيًا مثله ، وإلا أكون كالقمر ، برغم من تعشى أبصارهم ليلاً .

١٥٧٢ - ولا يزال الفلك يقول لى ، أنا كالقمر مشرف على رأسك ، فقلت له : حسنًا ما قلت ، لكن سل عنى إن كنت موجوداً .

١٥٧٣ - فإن صار الساحل جنة ، فإن السمكة لا تستريح فيه ، فلأتحدث عن شهده ، وآنذاك لأمض إلى السكر .

١٥٧٤ - ويوم الوصل ، إن ميزت بيننا وبين ذلك الحبيب ، يكون ذلك الفاتن شيئًا آخر ، وأكون أنا مسلوب القلب إنسانًا آخر .

١٥٧٥ - فتحرق جسدى هذا ، فإننى أتألق من كل نار ، ولا كان لى ماء ، وإن كنت أنا مبللاً من كل سيل .

١٥٧٦ - وفى ذلك المحو الذى يصفينى فيه شمس الدين ، يطرح الملك جناحه ، فكيف أكون بشرًا هناك ؟!!

(١٢٤)

حزنك

١٥٧٧ - أنا حزين ضائق القلب ، ما دمت قليلاً ترسل الحزن إلىّ ، وعندما تصب على الحزن ، أكون خجلاً من لطف الحزن .

١٥٧٨ - وإن أحزانك لم تسمح لى أن أكون حزينًا لحظة واحدة ، وهواك لم يسمح لى أن أكون ماءً وطينًا .

١٥٧٩ - وكل أجزاء العالم ، إنما يحييها حزنك ، وإنما أريد منك حزنًا أكون أنا المخصوص به .

١٥٨٠ - وياله من ألم عجيب ذلك الذى تثيره ، بحيث يصير لى الألم دواءً ، وما أعجبه من تراب تثيره ، أكون أنا مكتحلاً به .

١٥٨١ - وأين كفيلٌ لفدائى يستحق التضحية بالروح ، وأين كساءٌ لمكتس أكون أنا مشتملاً به ؟

١٥٨٢ - وإن الألم بك لا يسمح بأن يأتى متألم إلىّ ، وكنزك لا يسمح لى بأن أكون فقيرًا ومقلاً .

١٥٨٣ - وإن صباحك لا يسمح لى بأن أشعل شمعة ، وإن عيانك لا يسمح لى أن أقوم بالاستدلال .

١٥٨٤ - والخيال الذى يتأتى بحيث يغطى خيالك ، إن سفكت دمه ، أكون فى حل من دمه .

١٥٨٥ - ومن عشقك ، لأحرق خيال كلتا الدارين ، ولتحترق هاتان الفراشتان ، ما دمت شمعًا من مدينة شكل .

١٥٨٦ - فلتصمت ، ولتقلل الانتقال من حالك إلى مقالك ، ومع مثل ما لدى مما يقال ، لماذا أنتقل أنا ؟

(١٢٥)

أنا مثل شمعة

١٥٨٧ - أنت نفسك تعلم أني بدونك أكون عدمًا أكون عدمًا ، بل والعدم قابل للوجود ، فأكون إذن أقل منه .

١٥٨٨ - وعندما أفترق عن يوسف ذاك ، أكون يقينًا فى بيت الأحزان ، أكون قرينًا لظن السوء ، وأكون نديمًا لكل ندم .

١٥٨٩ - وعندما أكون شرطيًا لمدينة المليك ، لأتحول إلى دركى ، وأكون قمرًا ، ولأكن عذابًا للص الحزن وسقامًا لكل سقم .

١٥٩٠ - فلأقيد عنق الغم ، ولأجره كالبعير فى كل مكان ، ولا أطعمه إلا الشوك ، حتى وإن كنت فى جنة إرم .

١٥٩١ - وإن اقتص منى قضاؤه ، وجعلنى بعيرًا ذات يوم ، لأكن مطية لحجه ، وحمالاً لذلك الحرم .

١٥٩٢ - وأنا محكوم بالأمر الذى لايرد ، حينًا أكون جمالاً وحينًا أكون جملاً ، حينًا متلق للضربات كالطبل ، وحينًا سارية علم .

١٥٩٣ - وسواء كنت طبالاً أو كنت طبلاً ، فأنا فى معسكر ذلك الفضل ، فأى حزن لى من ذلك التلوين ، مادمت فى حشم ذلك السلطان .

١٥٩٤ - فلآخذ دب الفكر ، لأعلمه الرقص ، ولآت به إلى محفل الحسان ، ولأغتنم رقصه .

١٥٩٥ - وأنا مثل شمعة ، بلا حديث أبدى صورة كل شيء ؛ فلا تفكر بشكل معوج ، فأنا منبيء عن كل رقم .

١٥٩٦ - يقول العشق يا صاحبى ، تساكر واغتنم راحى ، فأشبعناك ياطاوى ، وداويناك يا أخشم .

١٥٩٧ - شكرنا نعمة المولى ، ومولانا به أولى ، فهذا العيش لا يفنى ، وهذا الكأس لا يهشم .

١٥٩٨ - فلأصمت ، ولأعبس عمدًا أمام القاصد حتى يقول هو : كيف تكون صامتًا ، كيف تكون عبوسًا ، ما دمت أنا محبوبًا لك ؟

(١٢٦)

أنا كالصنج

١٥٩٩ - أنا الذى من خيالاته ، أكون ناحتًا للأصنام ، وعندما يحين حين الوصال ، أكون كاسرًا للأصنام .

١٦٠٠ - وما دام مثله يكون لى وليًا ، فأى اتباع لى لأبى على ؟ وعندما يبدى حسنه ، كيف أكون أسيرًا لجميل ؟

١٦٠١ - إنه يقدم صورتين : حينًا شمعة وحينًا حسناء ، وما دمت مرآة بالنسبة للثانية ، فأنا حوض بالنسبة للأولى .

١٦٠٢ - وثمة دين فى عنقى ، أن أهب الروح فى عشقه ، ولكن علىّ أن أدعه يجعلنى ممتحنًا بالمطالبة .

١٦٠٣ - وما دام سجنى جبًا فلابد أن يكون فى قاعه يوسف ، وما أسعدها من روح تلك التى تكون فى سجنه ذات يوم .

١٦٠٤ - وما دامت يده تكون حبلاً يأخذ بأيدى من هم فى غيابة الجب ، فأى تصفيق أقوم به تلك اللحظة التى تقيد فيها قدمى بالحبل .

١٦٠٥ - ولا يفتأ يقول لى : ما شكواك من العشق الذى قطع طريقك ؟ وما أسعدها من قافلة تلك التى أكون أنا قاطعا لطريقها !!.

١٦٠٦ - وأنا كالصنج ، لكن إذا أردت أن تعرف أوان عزفى ، اغتنم تلك اللحظة التى أكون فيها منهمكًا فى الترنم .

١٦٠٧ - ما دام حبيبى ذو الفنون ، يعزف ألحان جنونى ، يعلم الله فحسب ، ولا أحد آخر ، فى أى فن أكون أنا فى تلك اللحظة .

١٦٠٨ - وأى حزن لى من قمع الحزن ، وأنا أرقص معه ، وأية مرارة تصيبنى ، ما دمت بجوار حلو الذقن ؟

١٦٠٩ - وما دام لدى أكثر من مائة عالم ، فلماذا أكون فى عالم واحد ؟ وما دام شوائى قد نضج ، فلماذا أكون أنا فى السفود ؟

١٦١٠ - ولحمامة بازى عشقه ، تكون روحى حمامة ، وما دمت قد رأيت برجى ، فلماذا أكون فى البدن ؟

١٦١١ - حينًا أكـون مع نفسى فى قتـال ، وحينًا أكون فـاقد الذات مـبهـوتًا ، وما دام حـبيـبى المتورد قـد أتى ، فلماذا أكون مع هذه الفنون الثلاثة ؟

١٦١٢ - ومـا دام لا حجـاب هناك على الأرواح فى حمـام عـشقـه ، ولست صورة حـمـام ، فلماذا أكـون فى مكان خلع الملابس فى الحمام ؟

١٦١٣ - ولتـصمت أيـها القلب الـفصـيح ، فـسوف أكـون شـريـدًا ، ولقـد أضـرمت النار فى الـوطن منك ، فكيف أقيم فى الوطن ؟

١٦١٤ - وسواء كنت فى الوطن ، أو كنت خارج الجسد ، فأنا من شعاع شمس الدين التبريزى ، أكون سهيلاً فى اليمن .

(١٢٧)

بحق دمعى الحار

١٦١٥ - إنك تطوف حـول القلب ، وأعلم مـاذا سـتفـعل ، أقول لك ماذا ستفـعل ، تجعل القلب دمًا ، والوجه شاحبًا .

١٦١٦ - ولقـد قمت بـلعبـة واحـدة ، سلبت بهـا كل متـاع القلب ، ومـاذا تريد بـعـد هذه اللعـبـة من ألعـاب أخرى أعرفها تمامًا ؟

١٦١٧ - وبنظرة واحدة جرحت الكبد ، وأضرمت فيه كثيراً من النيران ، تريد شواءه ؟ أرى هذا .. وأعلم أيضًا أنك تريد التهامه .

١٦١٨ - وبحق دمعي الحار ، وبحق آهتي اليائسة ، أنني حار ، وسلني عندما تراني ، فأنا أعلم الحار من البارد .

١٦١٩ - وإنما يحترق مني القلب والصدر ، ومنك يحترق طرف الثوب ، وشتان ما بينهما ، وأنا أعلم الفرق بين حرقة وحرقة ، وبين دخان ودخان ، وبين ألم وألم .

١٦٢٠ - وأنا لا أفتأ أقول للقلب : صبرًا كالرجال ، ويقول قلبي : لست رجلاً ولا امرأة ، وإن كنت من الحزن لست أعرف المرأة من الرجل .

١٦٢١ - ولم تكن تقول أيها القلب ، إنك ترتفع كالغبار من كل ريح ، وأنا أعلم من رجولتي إثارة الغبار من البحر .

١٦٢٢ - فأجابني القلب : ما دام ذلك القمر يلعب لعبة " الزوج والفرد " ، فأنا كالنصراني أقول " بالزوج " ، وإن كنت أعلم الزوج والفرد .

١٦٢٣ - وما دام قد اختفى في الشطرنج ، فإنه يلقى بزهر النرد " ستة وخمسة " ، فلأقل إنني مهزوم الحزن ، إن كنت أعرف هذا النرد .

(١٢٨)

يضئ قمرنا من قمرك

١٦٢٤ – هل أنت شمس أم زهرة أم قمر ؟ لست أدرى ، وماذا تريد من هذا المشرد المجنون ، لست أدرى .

١٦٢٥ – وفى هذا البلاط الذى لا مثيل له ، اللطف كله والاتساق ، فيالها من ساحة ، ويا لها من سماء ، ويا له من بلاط !! لست أدرى .

١٦٢٦ – وفى بيدر الفلك الذى يحتوى على المجرة ، أى معسكر من النجوم حولك كالترك .. لست أدرى !!

١٦٢٧ – وأرواحنا روضة من وجهك ، بنفسج ونرجس وسوسن ، ويضئ قمرنا من قمرك ، فأى رفيق أنت ؟ لست أدرى .

١٦٢٨ – وما أعجبه من بحر لا ساحل له ، ملىء بالأسماك داخل القلب ، وأنا لم أر مثل هذا البحر ، ولا أعرف مثيلاً لهذه الأسماك .

١٦٢٩ – والملوكية على الخلق أسطورة ، محقرة كأنها حبة خردل ، ولست أعلم ملكًا ، إلا هذا الملك الباقى .

١٦٣٠ – فيا لك من شمس لا حدود لها ، ذراتك ناطقة بالأقوال ، فهل أنت نور ذات الله ، أم أنت الله ؟! لست أدرى .

١٦٣١ - وآلاف من الأرواح اليعقوبية ، لا تزال تحترق من هذا الحزن ، فلماذا أنت يا يوسف الحسان في هذا البئر ؟ لست أدري !!

١٦٣٢ - فلتصمت ، فإنك من النميمة غريق دائمًا في التلوين ، في لحظة تصيح " هو " وفي لحظة صيحة وجد ، وفي لحظة صيحة ألم ، لست أدري !!

١٦٣٣ - ولقد صمت ، فأنا ثمل الرأس ، من هذه الرقية التي تجرعتها ، وأنا لا أدري الغيبة والسكر من الوعي .

(١٢٩)

قيدوا يدي

١٦٣٤ - عندما يضحك البرق والرعد ، أقرأ أنا الحمد والثناء ، وأنا كالفلك الصافي المليء بالنور ، أدور حول القمر .

١٦٣٥ - وفي لساني عقدة كموسى من الفراعين ، غيرة من أن يجد أحد الفراعين خبرًا عن برهاني .

١٦٣٦ - فقيدوا يدي ، ما دمتم قد أدركتم وجودي ، في معسكر فرعون ، على أني جاسوس السلطان .

١٦٣٧ - ولست جاسوسًا ، ولست عينًا ، بل أنا أسرار القدوس ، فدعني ما دمت ثمل الرأس ، حتى أنفج بالهزل قليلاً .

١٦٣٨ - ومن الخمر ، يكون الكبرياء ، فالخمر تثير الرياح ، خاصة تلك الخمر ، التى أنا منها فى اضطراب .

١٦٣٩ - ولو وصلت رائحة من هذه الخمر إلى زهاد العالم ، أى خراب يحدث ؟ ماذا أقول ؟ لست أدرى ! !

١٦٤٠ - وما موضع الخمر هنا ، لو أن رائحة من أنفاس هؤلاء السكارى ، وصلت إلى الحجر والمرمر ، لتنفج قائلاً : أنا ماء الحيوان .

١٦٤١ - ووجودى كأنه الزاوية ، وأولئك السكارى متجمعون فيه ، وقلبى حائر : عجبًا ، أأنا منهم ؟ أم أننى هم أنفسهم ؟ ! !

١٦٤٢ - فسواء كنت من جنسهم ، أو كنت غيرهم ، لست أدرى ، ما أدريه أننى روح وريحان .

(١٣٠)

سل عسكر الجن

١٦٤٣ - لا قدرة على عشقه لقلبى هذا الذى لا يعرف رأسه من قدمه ، فأنا ليل نهار كالمجنون ، أمضغ طرف القيد .

١٦٤٤ - وأنا غريق فى الدم ، وأخشى أن يأتى خياله ، وألوث من غيبتى عن نفسى خياله بدم القلب .

١٦٤٥ - وخيالات كل العالم ، برغم أن العارف يعرفها ، تصبح غريقة في الدم ، لو أني فتحت - والله - هذا الطريق .!!

١٦٤٦ - وأنا الساقط في السيل ، لو أن مجنون ليلى تلك ، طلب مني أمارة واحدة ، لأبديت له أماراتها .

١٦٤٧ - ولتمزق قلب الليل كله وكأنه النجوم ، ولشرد مني نومي ، من سحر حبيبي العنيد .

١٦٤٨ - فسل عسكر الجن عن ليالي أنا الباكي ، فمن طوافي في الظلام ، لا أفتأ أمس قدم جني .

١٦٤٩ - فإن استرحت لحظة واحدة ، لا تستريح نفسي ، وأنا أستريح في تلك اللحظة التي لا أستريح فيها .

١٦٥٠ - فدعني حتى أرتدي قباء من النار وكأنني الشمس ، وفي تلك النار ، أزين كشمس عالمًا .

١٦٥١ - فتلك الشمس فوق الفلك لا تزال تحترق من عشقه ، وهي في كل لحظة شاكرة على أنها جديرة بالاحتراق .

١٦٥٢ - فدعني حتى أكون مثل قمر ، ذائبًا من حزنه ، فما دمت لا أنقص كالقمر ، لن أزيد من بعد كالقمر .

(١٣١)

اختطفنى السيل

١٦٥٣ - لست أعرف هذا الإيوان ذا التسع طيات ، لست أعرفه ، ولست أعرف هذا النقاش الساحر ، لست أعرفه .

١٦٥٤ - إنه لا يفتأ يقول لى : لا تمض إلى كل ناحية ، أنت أستاذ ، تعال إلى هذه الناحية، وأنا لست أعرف هذا الصوب الذى بلا صوب ، لست أعرفه .

١٦٥٥ - إنه لا يزال يأخذ بخناقى ، ولا يزال يصيبنى بالاضطراب ، وأنا لا أعرف هذا الرجل : حسن الخلقة سىء الخلق ، لا أعرفه .

١٦٥٦ - ولى روح تحترف الطرب ، لا تستريح بلا مطرب ، ولست أعرف هذه الروح الباحثة عن الطرب ، لست أعرفها .

١٦٥٧ - وإننى لأرى أسداً ، الدنيا أمامه كقطيع من الغزلان ، ولست أعرف لا هذا الأسد ولا هذا الغزال .

١٦٥٨ - ولقد اختطفنى السيل وجعلنى باحثًا عن الجدول ، ولست أعرف لا هذا السيل ولا هذا الجدول .

١٦٥٩ - ولقد ضعت كطفل بين الحى والسوق ، فأنا لا أعرف هذا السوق وهذا الحى .

١٦٦٠ - ويقول لى أحد المشفقين : إنما يعيب فيك العيابون ، وأنا لا أعرف العياب ، ولا أعرف أيضًا الذى يثنى علىّ .

١٦٦١ - والأرض كالزوجة ، والسماء كالزوج ، وكلاهما آكل للأبناء كالقط ، وأنا لا أعرف لا هذا الزوج ولا هذه الزوجة .

١٦٦٢ - وتلك الصورة الغيبية لا تزال تحدثنى بحاجبها بالنكات ، وأنا لا أعرف نظرات العين ولا إشارات الحاجب .

١٦٦٣ - وأنا يعقوب ، وهو يوسف ، تضاء عينى من ريحه ، برغم أنى لا أعرف أصل هذه الرائحة ، لا أعرفها .

١٦٦٤ - والدنيا وإن كانت عبوسًا ، فإنها تضحك فى وجهى ، فأنا لا أعرف إلا الأمير قمرى الوجه ، أجل لا أعرف سواه .

١٦٦٥ - ومن يد القدرة وساعدها ينطلق سهم فى كل لحظة ، وأنا لا أعرف تلك اليد ولا ذلك الساعد .

١٦٦٦ - ولقد سقطت فى ذلك المطبخ الذى صارت فيه الروح وصار فيه القلب شواء ، ولا أعرف هذا الطعام المملح المتعفن ، لا أعرفه .

١٦٦٧ - ورأيت دكان الخباز ، الذى صار رغيفه قرص القمر ، ولا أعرف ذلك الخبز الذى يوزن ، لا أعرفه .

١٦٦٨ - ولقد شققت الصفوف كالرجال ، ونجوت ثانية من الطفولية ، ولست أعرف تلك الأغانى التى يوسوس بها العفريت ، لست أعرفها .

١٦٦٩ - وأنت تقول : لا تنظر إلى الجهات الستة ، وحلق فى الجهة التى لا جهة فيها ، وتعال هذا الصوب ، وأنا لا أعرف ذلك الصوب ، لا أعرفه .

١٦٧٠ - واصمت ، فحتام تتحدث ، وأى بحث لك عن القيل والقال ، وأنا لا أعرف قيل وقال وقالوا ، لا أعرفها .

١٦٧١ - ولقد وصل إلى يدى مرسوم من هذا السيد لكل السادة ، بحيث لا أعرف باتشو أو باتو .

١٦٧٢ - وعندى فى النهاية دواء خفية عن جالينوس ، بحيث لا أعرف داء ذات الجنب هذا لا أعرفه .

١٦٧٣ - وعندى ألم ، والدواء الذى عند جالينوس هو : أنا لا أعرف هذا الألم ، ولا أعلم له دواء .

٦٧٤ - وامض أيها الليل من أمامى ، ولا تلو فى جدائلك وشعرك ؛ فأنا لا أعرف إلا ذلك الشعر الجعد ، وتلك الجديلة .

١٦٧٥ - وامض أيها النهار وردى الوجنة ، فشمسك يا لها من متلونة ، فأنا لا أعرف إلا نور " يا هو " .

١٦٧٦ - وامض أيها البستان مع ثمارك ، وامض أيتها العصارة مع عصيرك ، فأنا لا أعلم إلا ذلك الثمر والطعام المملح .

١٦٧٧ - ولو أن مائة منجنيق وجهت ضدى من برج السماء ، فأنا لا أعرف سوى هذا البرج ، وسوى هذا الحصن .

١٦٧٨ - وكم عندى من ذوات الوجوه كالروم ، وكم عندى من ترك مختفين ، وأى بأس فى ألا أعرف «هلاوو» ، لا عرفته .

١٦٧٩ - وسل «هلاوو» آخر ، وحَيِّره عن هؤلاء الترك ، فمن تلك الحيرة ، لا أعرف «هلاوو» ، لا أعرفه .

١٦٨٠ - وينطلق قلبى كالسهم ، ويقعقع قوس الجسد ، لو أنى لا أعرف تلك اليد وذلك الساعد

١٦٨١ - واترك الألفاظ القبيحة ، وانظر إلى المعانى الجميلة ، فأنا ذلك التركى ، ولا أعرف ذلك الهندى ، لا أعرفه .

١٦٨٢ - وتعال يا شمس التبريزى ، لا تمارس القسوة معى ، ومعك لا أفرق أنا بين الحجر والدر .

(١٣٢)
كلنا سكارى أيها السيد

١٦٨٣ - ضع يا جوادى الأخضر السنبك فوق السموات ، فلقد جلس أمامى ذلك القمر الجميل كمائة عدل من السكر .

١٦٨٤ - ولقد صار الكوثر جاريًا أمامنا ، مليئًا باللبن ومليئًا بالسكر ، فمزق قربة السقاء ، واقذف الدن بحجر وحطمه .

١٦٨٥ - وثمة غزال مرب للروح جاء من صحراء ، يضع الأسد الهصور خوفًا منه على الرمال ذيلا محترقًا .

١٦٨٦ - وكلنا سكارى أيها السيد ، وكأننا فى يوم عيد ، الطبل ثمل ، والطبال ثمل ، يقرع الطبل بلا وعى .

١٦٨٧ - ولقد دخل العقل الميدان ، وطرف إصبعه بين أسنانه ، وماذا قلت أنا للثمل والحيران إلا " ألهاكم " ؟

١٦٨٨ - وثم عاقل بيننا ، لا يصل حتى إلى الدواء ، وفى هذا القيد للمجانين ، أى جنون يصاب به الناس ؟

١٦٨٩ - وفى رأيى أن كأسًا واحدة أفضل من مائة دار مليئة بالذهب ، فلأصب قمقم من تلك الخمر فوق الجسد النحيل .

١٦٩٠ - وبين الصائمين السعداء ، داوم على تجرع خمر العيد ، لا ذلك السكر الذى عندما يجن الليل ، تختفى خوف الخلق كالعقرب .

١٦٩١ - واشرب دون رطل ودون كأس ، الخمر التى تكسر الصوم ، لا من العنب ولا من العصير ، ولا مما خمر من قمح .

١٦٩٢ - ليس الشراب الذى عندما تصبه ، تستيقظ عند السحر مخموراً ، فتلك الخمر كاذبة ، تلك التى سقط منها قصير الذيل .

١٦٩٣ - وأغلق فمك ، وأحرم ، وامض إلى كعبة الصامتين ، ودائماً فى هذا السكر ، لا تبحث عن الجمل أو عن الجمال .

(١٣٣)

سلب العشق نومى

١٦٩٤ - أيها العشق ، يا من جعلت عالى نومى سافله ، حتى غرق كبد نومى منك فى الدم .

١٦٩٥ - فالهروب من منجم السكر ، فى قلب الليلة الحبلى ، أذاب النوم فى فكرى ، وكأنه السكر .

١٦٩٦ - وبدون لطف وصاله ، صرت كالهلال له ،
حتى لا يسلب الليل أبدا نومى فى دوران القمر .

١٦٩٧ - وعندما يصير الليل مظلمًا ، مع كل هذه اليقظة ،
أقول للعشق : أسلب أيها العشق نومى .

١٦٩٨ - وعندما يرى نومى ، يفر ، ويمكث ، ويمضى عنى ،
ويأتينى شخص آخر فى النوم .

١٦٩٩ - ويا أيها الرفاق ، أى رفاق أنتم لى ، لا تتركونى
وحدى ، فإن عشق الملك سلب النوم من عينى
البشرية .

١٧٠٠ - ولتجلس إن كنت عاشقًا حتى تنفس الصبح
الصادق ، معى أنا الذى لا يأتينى النوم حتى الفجر
والصباح .

(١٣٤)

أنا روح الحانات

١٧٠١ - لقد رهنت الخرقة ، فأنا عريان الحانات ، وأنفقت
كل متاعى ، ونزلت ضيفًا على الحانات .

١٧٠٢ - ويا أيها المطرب حسن الوجه ، صفق ، وارفع
صوتك ، فأنت للمناجاة ، وأنا للحانات .

١٧٠٣ - تريد أن تراني ، يا عاكفًا على صورة الجسد ، لا يمكن رؤية الروح ، وأنا روح الحانات .

١٧٠٤ - ولست بالرجل الأكول ، ولا داء عندى فى البطن ، وأنا ملول من هذه المائدة ، ومقيم على مائدة الحانات .

١٧٠٥ - وأنا نجى السلطان ، حقًا فأنا سليمان ، وكلى إيمان ، إيمان الحانات .

١٧٠٦ - ومع العشق فى هذا الحضيض ، زاولت الطرب والسكر ، وسألته : أى شخص أنت؟ أجاب : سلطان الحانات .

١٧٠٧ - وحيثما أكون أنا أكون قريعًا لكأسه ، وحيثما أطوف ، أكون طوافًا حول الحانات .

١٧٠٨ - وتقول : أبد المعنى ، برهانًا لهذه الدعوى ، وأوضح من هذا البرهان ، أنى برهان الحانات .

١٧٠٩ - وإن مضى عنى ذهبى وفضتى ، فأنا مع فضى الصدر الخاص بى ، وإن كنت دون نظام وترتيب ، فأنا نظام الحانات .

١٧١٠ - ويا ساقى روح الروح ، يا شمع القلب الخرب ، انظر إلى قلبى الخرب ، أنا المهدم فى الحانات .

١٧١١ - تقــول إن الشــيطان ألقــى بك فى هذا الخــراب ،
وشيطان حاناتى ، فيه جمال الملاك .

١٧١٢ - وحينمــا أكون صــامتــًا ، أكون دنــًا فى حــان ،
وحينما أتحدث ، أكون بوابـًا للحان .

(١٣٥)

رويدك ، إنى ثمل

١٧١٣ - بالرغم من أنى فـاقـد اليد والقلــب ، ومن عشــقك
مقيد القدم ، فكم من القـيود حطمتها ، رويدك إنى
ثمل .

١٧١٤ - وفى مجلس الحـيرة ، لى روح وأى روح ، صارت
هكذا مما تعرفه ، رويدك إنى ثمل .

١٧١٥ - فتقــدم لحظــة يا حبيبى ، لا تؤلمنى أكثر من هــذا ،
ويا فاتنى الضاحك ، رويدك إنى ثمل .

١٧١٦ - ويا سـاقى خمـر الأحـبة ، دعك من ثقـال الروح ،
خفية عن حرس الطريق ، رويدك إنى ثمل .

١٧١٧ - عربيــد أنت ، ومفتضح مثلــى ، بالحيلـة للأمـة ،
فلم تكون محتجبـًا ؟ رويدك إنى ثمل .

١٧١٨ - وأنا ممن يغلون الخـمر ، وأنا ممن يبـيعـون الخرقـة ،
وماذا أخفى عن الحبيب ؟ رويدك إنى ثمل .

١٧١٩ - ومنذ أن انفصلت عن نفسى ، اخترت عشقك ، عندما رأيت نفسى فانيًا ، رويدك إنى ثمل .

١٧٢٠ - ومهما - على سبيل التلبيس - أكون فى صورة قسيس ، فأنا نور قلب إدريس ، رويدك إنى ثمل .

١٧٢١ - وفى مذهب من لا دين لهم ، فإن غربة الأهل ، تكون قوية عليهم ، رويدك إنى ثمل .

١٧٢٢ - ويا صاحب مائة حكاية ، لقد تأخر الوقت بالسكارى ، فخذ المتاع والرهان ، رويدك إنى ثمل .

(١٣٦)

قال : ألم تمت ؟

١٧٢٣ - ذهبت إلى طبيب الروح ، قلت له جس نبضى ، فأنا مسلوب القلب ومريض ، وأنا عاشق وثمل .

١٧٢٤ - وعندى مائة نوع من الخلل ، ليتها كانت واحدًا ، ومع كل هذه العلل ، ألححت فى الطلب .

١٧٢٥ - قال : ألم تمت ؟ قلت : نعم ، لكن ، عندما وصلنى عبيرك ، قفزت خارجًا من قبرى .

١٧٢٦ - تلك الصورة الروحانية ، وذلك المشرق الإلهى ، وذلك الكنعانى يوسف ، الذى جرحت منه كفى .

١٧٢٧ - فأتى إليَّ سعيداً سعيداً ، ووضع يده فوق قلبى ، وقال من أى فئة أنت ؟ قلت : من هذه الفئة .

١٧٢٨ - وعندما أخذت أعربد ، أعطانى الخمر وشربتها ، فتأجج وجهى الشاحب ، ونجوت من العربدة .

١٧٢٩ - وخلعت كثيراً من الثياب ، ومارست الجنون بسكر ، وفى حلقة أولئك السكارى ، جلست فى الميمنة .

١٧٣٠ - وشربت مائة كأس ، وغليت على مائة وجه ، وأرقت مائة كأس ، وحطمت مائة كوب .

١٧٣١ - ولقد عبد أولئك القوم العجل الذهبى ، وأكون عجلاً أجرب ، إن لم أعبد العشق .

١٧٣٢ - وثانية يستدعينى الملك الروحانى خفية ، يجذبنى إلى أعلى بملوكية من هذا الحضيض .

١٧٣٣ - وأنا مقيد القدم بك أيها الحبيب ، وثمل بك أيها الحبيب ، وأنا ذليل لك إن كنت ذليلاً ، وأنا وجود بك إن كنت وجوداً .

١٧٣٤ - وأنا جلد بك إن كنت جلداً ، وثمل بك إن كنت ثملاً ، وذليل لك إن كنت ذليلاً ، ووجود بك إن كنت وجوداً .

١٧٣٥ – ولقد أتيت بى فى الفلك ، عندما جعلتنى ثملاً بنفسى ، وعندما سددت أنت فوهة الدن ، أغلقت أنا أيضًا فمى .

(١٣٧)

سكرى وسكرك

١٧٣٦ – خذ الكأس من يدى ، أيها الثمل ، فأنا ثمل ، فلقد نجوت هذه اللحظة فحسب من حلقة المفيقين .

١٧٣٧ – والمفيق إلى جوار عربيد ، يكونان ضدين ، فكن على نفس اللون أيها السيد ، سواء كنت فى الأعالى أو كنت فى الحضيض .

١٧٣٨ – وكل ما تفكر فيه ، أنا بعيد عنه قهراً ، وكل ما تفكر فيه ، أنا هو طوعًا .

١٧٣٩ – ومنذ أن اعتنقت عشقك ، وقبلت الهيام بك ، فأنا متوحد مع حربك ، وأنا حليف لصلحك.

١٧٤٠ – فاعتبرنى بمثابة السبانخ بالنسبة لك ، اطبخنى مع الحلو ومع المر ، فلقد صرت مطبوخًا مع كل شىء ، حتى أتصل بك .

١٧٤١ – وعندما يأتلف العاطل ، لا تكون ألفة بل دلال ، وإن بدر منى خطأ ، فلأقفز خارجًا أنا الثمل .

١٧٤٢ - وسكرى وسكرك معقودا الثوب معا ، كالهاون ويده ، اثنان وهما واحد .

(١٣٨)

إن لم تكن تنام

١٧٤٣ - إن لم تكن تنام فاجلس ، فلقد نمت أنا ، وحدثنى بحكايتك ، فلقد رويت حكايتى .

١٧٤٤ - ولقد كففت عن الحكى لأنى مثل السكارى ، من النوم أتحرك فى كل صوب وأسقط .

١٧٤٥ - وأنا ظامىء لذلك يقظان كنت أم نائمًا ، ومع صورة خياله ، أما رفيق وقرين .

١٧٤٦ - وكصورة فى مرآة أنا تابع لذلك الوجه ، ومن هنا فأنا أبدى صفاته وأخفيها .

١٧٤٧ - وتلك اللحظة التى ضحك فيها ، ضحكت أنا أيضًا ، وتلك اللحظة التى غضب فيها ، أنا أيضًا غضبت .

١٧٤٨ - وقل أنت باقية ، لأنها من بحرك ، درر المعانى التى سلكتها فى سلك النفس .

(١٣٩)

كيف أرقص بلا رياح ؟!

١٧٤٩ - لما كان الساقي هو مليكي ، فقد شربت قبل الآخرين ، ودارت الرأس ، فجدفت من السكر وأخطأت .

١٧٥٠ - ولزمني ذلك الساقي الذي عندما رأى أنني ثمل ، أخذ بيدي ، وقبل وجهي الشاحب.

١٧٥١ - قلت : إنك سلطان ، روح بمائتي روح ، وأنت في حد ذاتك منبع الملاحة ، أتيت لي بوجد آخر .

١٧٥٢ - ومن كأس الخمر الخالصة ، صار المجلس مليئًا بالعربدة ، ومتى أخاف من العربدة ، وأنا ربيبها ؟!

١٧٥٣ -*وأنا لا ألهو بدونه ، وإن كنت ظامئًا مخمورًا ، ولأكن قرين نظره ، زوجًا كنت أم فردًا .

١٧٥٤ - وأنا الغصن النضير ، لكن كيف أرقص بلا رياح ؟ وأنا ظل تلك السروة ، وبدونها كيف أتجول ؟

١٧٥٥ - ولقد صار هذا القمر نورًا لقلب السحاب ، إذا كنت سحابًا ، وهو مليك كل الرجال ، إذا كنت رجلاً .

١٧٥٦ - وأخذ المليك الحلو يمضي ، فقلت له : أمكث برهة ، يا سكر كل عضو في ، ويا دواء كل ألم عندي .

١٧٥٧ - ومن تكون شمس الحمـل ، يا مـن دفؤك بلا حد ، يا من محى فيك دفئى وبردى .

١٧٥٨ - ولقد سقطت فى كـأسك ، فأنا سعيـد من خمرك ، وسقطت فى طاسك ، فأنا زهر ذلك النرد .

١٧٥٩ - وعلى أن أصمت عن القـول ، إن لم يثر فى الوجد ، ذلك أنه فارس ، وأنا أطوف فى إثره راجلاً .

(١٤٠)

من الطريق الذى تأتى منه الآه

١٧٦٠ - عندما أرى صورتك فى المرآة ، تدفعنى إلى الحديث ، والمرآة لا تريد نفَسًا ، ويلى من قولى .

١٧٦١ - وأراك فى الماء ، فأضرب بالماء كفـى ، فيتكدر مائى ، ويتكدر عملى .

١٧٦٢ - ويا أيها الحـبيب ، بيننا لا تُسـتوعب أيها الحـبيب ، وإذا قلت أيها الرفيق ، لا أعبر عن الرفيق .

١٧٦٣ - ومن هذا الطريق الـذى تأتى منه الآه ، حـتى تعـود تلك الآه ، أغلقت طريق الفم ، فلا أبدى الأنين .

١٧٦٤ - فإن جاء الأنين والآه ، فقـد جاء من ذاك الحجاب للقمـر ، والنظر إلى القمـر أجمل ، يا بدر التـمام لى .

(١٤١)

تعال إلى رعى الروح

١٧٦٥ - إننى أبدو نائمًا ، لكنى شديد الوعى واليقظة ، ومهما أكون غائبًا عن وعيى ، أكون فى أمرك منتبهًا .

١٧٦٦ - وأنا مع الذين يعصرون عصارتك في مرعى العشق ، أدق بقدمى ، من أجل أن أعصر كرمك .

١٧٦٧ - وإنك لترى القدم ، ولا ترى الكرْم ، فخذ كأسًا من العصير ، وافهم أنى عصار.

١٧٦٨ - فتعال إلى رعى الروح ، إن كنت تدق بقدميك، وذلك حتى أغوص للحظة واحدة فى عصارتى الوفيرة .

١٧٦٩ - ومن هذه الخمر لا تدور الرأس ، ومن هذا العصير لا تهيج البطن ، هيا ، خذ جرعة من هذه الخمر التى لدى .

١٧٧٠ - ومن هذه الخمر التى لديك ، دائمًا ما أنت فى خمار ، وأنا أعلم ماذا لديك ، ولا أواجهك به .

١٧٧١ - وما سقطت فيه مجرد شبكة ، فانظر إلى رامى الشبكة ، حتى تصبح ناظرًا إلى الحق ، يا طائرى الأسير .

١٧٧٢ - وإذا كانت الشبكة مفردة ، فأى بأس ، يجعلها الحق فردوسًا ، وإن كانت قذى وشوكًا ، يجعلها الله لى روضة .

١٧٧٣ - وفى تلك اللحظة التى سقط فيها يوسف فى الجب ، وصله الخبر ، أنه يهيىء لك الأمور ، يا متعبى المريض .

١٧٧٤ - ولأدق لك الدواء ، ولأكنس لك المخيم ، ومن الضد أخلق الضد ، فأنا القادر القهار .

١٧٧٥ - وأقول للحجر صر حيًا ، وأقول للعدم صر شيئًا ، وأقول للروضة صيرى زمهرير .. فهل تتعجب من أمرى ؟

١٧٧٦ - ويا شمس الحق التبريزى ، أنت ضياء النهار ، وفى أثر نهارك ، أنا كالليل السيار .

(١٤٢)

من بستان جمالك

١٧٧٧ - لا أرفع يدى عنك لحظة واحدة أو برهة واحدة ، فأنت عملى ، وأنت أيضًا شأنى .

١٧٧٨ - فأنا أشرب من سكرك ، وأنا أسعى بنصحك ، وأنا الصيد جريح الكبد ، وأنت أسدى الآكل للأكباد .

١٧٧٩ - وروحي وروحك ، كأنهما كانا روحًا واحدة ، وقسمًا بهذه الروح الواحدة ، أنني ملول ممن هو سواك .

١٧٨٠ - ومن بستان جمالك ، أنا حزمة من الأعشاب ، ومن خلعة وصلك ، أنا رقعة تكفى قلنسوة .

١٧٨١ - وهذا العالم حولك ، شوك على رأس سور ، وعلى أمل ورد وصالك ، الشوك ذليل صائح : أنا شوك .

١٧٨٢ - وما دام الشوك هكذا ، فكيف تكون روضتك ، فيا من تجرعت الأسرار وأخذتها ، أنت أسرارى .

١٧٨٣ - والشمس تكون خصمًا للقمر على الفلك أيها الحبيب ، وأعلم أنك لن تتركنى فى مجلس الأغيار .

١٧٨٤ - ولقد ذهبت إلى أحد الدراويش ، فقال : ساعدك الله ، ولعله بدعائه ، صار مليك مثلك رفيقًا لى .

١٧٨٥ - ورأيت كل العالم صورة فى حمام ، فيا سالبًا عمامتى ، إليك أيضًا أمد يدى .

١٧٨٦ - وكل جنس صوب جنسه يمزق القيود ، فجنس من أنا يا ترى ، فلقد سقطت هنا فى الشراك .

١٧٨٧ - وحول قلبي أيها الحبيب ، لا تفتأ تطوف خفية ، وأعلم عما تبحث ، يا فاتني العيار .

١٧٨٨ - وتحت قبائك أيها الحبيب ، لديك شمعة خفية ، تريد أن تضرم النار في بيدري وأهرائي .

١٧٨٩ - فيا روضتي وبستاني ، ويا صحتي في مرضي ، ويا من طلعتك كيوسف لي ، ويا رونق سوقي .

١٧٩٠ - أنت طواف حول قلبي ، وأنا طواف حول بابك ، وأنا في طوافي في يدك حائر جوال كالفرجال .

١٧٩١ - وفي سرور وجهك ، إن قصصت قصة الحزن ، لو شرب الحزن دمي ، بالله أكون جديراً به .

١٧٩٢ - وعلى إيقاع دف الحكمة ، يرقص هؤلاء الخلق جميعًا ، ولست أظن أن عبداً واحداً يكون راقصًا دون لحن منك .

١٧٩٣ - وإيقاع دفك خفي ، ورقص العالم ظاهر ، وهذا الحك يكون خفيًا في أي مكان يخزني .

١٧٩٤ - ولأصمت من الغيرة ، فمن سكر نباته ، أنا سحاب ممطر للسكر ، لا أمطر إلا السكر .

١٧٩٥ - وأنا في الماء ، وفي التراب ، وفي النار ، وفي الريح ، هذه الأربعة حولي ، لكنني لست من هذه الأربعة .

١٧٩٦ - سواء كنت تركيًا أو هنديًا ، وسواء كنت روميًا أو زنجيًا ، فمن صورتك أيها الحبيب ، إقراري وإنكاري .

١٧٩٧ - وتبريز قلبي وروحي ، مع شمس الحق هنا ، مهما لا أتعب جسدي الآن .

(١٤٣)

يا عشقًا لا يسعه الفلك

١٧٩٨ - لقد حطم رؤوس خلق ، وربط رأسه قائلاً : أنا مريض ، وسلب من الفلك خرقة وأتى بها فأنا عار .

١٧٩٩ - فويلاه من قلبه القاسي ، ومن دلاله الملون ، إنه ليس هو ، بل أنا القاسي ، الذي أثير كل هذه الفتنة .

١٨٠٠ - وأنا متشحط في الدم ، ثمل من شرب الدم ، وتظنن أني لست في دم ، بل في عصارة الكرم .

١٨٠١ - ويا عشقًا لا يسعه الفلك ، وذلك من عظمته ، كيف حدث أن وسعك قلبي الخفي ؟

١٨٠٢ - ولقد قفزت في منزل القلب ، وأغلقت الباب من الداخل ، فهل أنا المشكاة والزجاجة ، أم تراني نوراً على نور ؟!

١٨٠٣ - والجسد زنجية حبلى ، والقلب فى باطنها رومى ، ومن ثم فنصفى من المسك ، ونصفى من الكافور .

١٨٠٤ - ولقد سلبت القلب ، وأنا طلبًا للقلب أبحث عنه عند الآخرين ، وأتجاهل ، لكنى لست أعمى إلى هذا الحد.

١٨٠٥ - ولو أن وجهى الشاحب دفن فى قبره ذات يوم ، فإن وردًا أصفر أيها الحبيب ، سوف ينمو من قبرى .

١٨٠٦ - ألم يستمع سليمان فى النهاية إلى شكوى نملة ؟ وأنت سليمان ، فاعتبرنى إذن نملة .

١٨٠٧ - ولقد قلت : من أى شيء تشكو ؟ ولديك مائة منزل من العسل ، فأنا أطوف وأشكو ، فأنا شريك فى الخرقة للنحل .

١٨٠٨ - وأنا أشكو وأئن كأننى الصنج ، وأنا مثل بلبل الرياض ، وأنا أتلوى كالحية ، ما دمت على رأس كنز .

١٨٠٩ - تقول : هل قلت أنا ؟ إذن فأنت قرين للكبر والأنية ؛ إنها صورتك أيها الحبيب ، لكنى بعيد عنها .

١٨١٠ - وأنا الفج الناضج ، وأنا الضاحك الباكى ، وأنا الحائر المحير ، وأنا الموصول المهجور .

(١٤٤)

مصور نقاش

١٨١١ - إننى مصور نقاش ، كل لحظة أصور حسناء ، ثم أذيب كل الحسان أمامك .

١٨١٢ - وأصور مائة صورة ، وأمزجها بالروح ، وعندما أجتلى صورتك ، ألقى بها جميعا فى النار .

١٨١٣ - فهل أنت الساقى الخمار ، أم أنك عدو للصحو ، أم أنك تخرب كل دار أبنيها ؟

١٨١٤ - ولقد انهارت الروح إلى جوارك ثم امتزجت بك ، وما دامت الروح فيها رائحة منك ، ترانى إذن أدلل الروح .

١٨١٥ - وكل نقطة دم تسرى فىّ ، تقول لترابك ، أنا فى انسجام مع حبك ، وأنا شريكة لعشقك .

١٨١٦ - وفى منزل الماء والطين ، هذا القلب خراب بدونك ؛ فتعال إلى الدار أيها الحبيب ، أو لأهدم الدار .

(١٤٥)

كسمكة فى مقلاة

١٨١٧ - سأكون تلميذاً لك ، بالرغم من أنى أحمق قبيح الوجه، حتى أتعلم ضحكة من شفتيك الضاحكتين .

١٨١٨ - فيا نبع الوعى ، ألست تريد تلميذًا ، فأية حيلة أقوم بها إذن حتى ألتصق بك ؟!

١٨١٩ - لعلى من فرجة الباب ، أرى برق وجهك ، ومن تلك النار التى فى الدهليز ، أشعل مائة شمعة .

١٨٢٠ - ففى لحظة تسلب متاعى فى الطريق ، قائلاً : أنا عشار ، وفى لحظة تتقدمنى قائلاً : أنا الدليل .

١٨٢١ - حينا تسوقنى نحو الذنب ، وحينًا نحو الندم ، تصيب أسفلى وأعلاى بالاعوجاج ، أنا الهمزة المهموزة .

١٨٢٢ - فى الحوبة والتوبة ، كالسمكة فوق المقلاة ، أحترق على المقلاة على هذا الجانب وذاك الجانب .

١٨٢٣ - فقلبنى أنت على المقلاة على هذا الجانب وذاك الجانب ؛ فأنا فى ظلمة الليل معك ، أكثر لمعانًا من النهار .

١٨٢٤ - فكفاك ، فكلى تلوين ، فى الحرفة والفكر ، فى لحظة كالفيروز ، وفى لحظة أكون كالنصر .

(١٤٦)

فى عالم ملئ بالنار

١٨٢٥ - لا تطل من الوجود ، حتى لا يضيع الطريق ، ويكون لجمجمتك المحو فى بادية الرجال .

١٨٢٦ – وفى عالم ملئ بالنار ، اسحب رأسك فى المحو ، وانظر فى عالم الوجود إلى رأس نيلية كحيوان الفاقم .

١٨٢٧ – وتحت الفلك النارى ، فى حلقة اليقظة ، مهما يكون لك جاه ، لا يدع لك رأسًا ولا ذنبًا .

١٨٢٨ – ولقد ذاق كل ألم ، فهو فى ألم شديد ، وهو محو ، لأنه عيد ، وما تبقى طبل وقرع طبل .

١٨٢٩ – وافهم أنت اضطراب حالى من مقالى ، فيا أيها الحطب ، اقرأ من تلك النار " وإن منكم " .

١٨٣٠ – ومتى تنبت من هذه الصحراء إلا لقمة مليئة بالصفراء ، ومتى يهجم فوق صهوة هذه المطية صوفية السنبك ؟ !

١٨٣١ – وإن طار كالنسر ، فإن التراب يجره القهقرى ، وكل شيء يعود إلى أصله ، أعلم هذا . ! !

١٨٣٢ – واتجه إن كنت إنسانًا نحو الجوهر الخفى ، فلقد جرى ماء الحياة فى قالب كأنه الدن .

١٨٣٣ – ويا شمس الحق التبريزى ، نحن بيض طيرك ، يغلى تحت جناحك ، حتى يحين حين القيام .

(١٤٧)

أنا لا أعرف الدار

١٨٣٤ - يا من جعلتنى ضيفًا عليك ، تقدم أنت يا حبيبى ، فلأننى حائر ، لا أعرف الدار.

١٨٣٥ - ويا من صار منك والها الحضرى والريفى ، أين الدار ؟ دلنى عليها ، فأنا لا أعرف الدار .

١٨٣٦ - ومن ذلك الذى صرت موضعـًا له ، لا تطلب العلم ، تقدم ، ولا تضايقه ، فأنا لا أعرف الدار .

١٨٣٧ - وذلك الذى يكون وجده منك ، أعذره ، ولا تبعده عن الدار ، فأنا لا أعرف الدار .

١٨٣٨ - وأنا عاشق ومشتاق ، وأنا مشهور فى الآفاق ، فارحم ، ولا تذرنى فرداً ، فأنا لا أعرف الدار .

١٨٣٩ - ويا أيها المطرب صاحب الصف ، داوم على العزف بجرح الكف ، على طريق قلبى هذا الدف ، فأنا لا أعرف الدار .

١٨٤٠ - ويا شمس الحق التبريزى الذى لى ، أنا لا أمتزج إلا بك ، أسقط ثم أقوم ، فأنا لا أعرف الدار .

(١٤٨)

إما أن تصير عاشقًا مفتونًا

١٨٤١ - أنا في العشق السليماني نجي للطيور ، لدى عشق الجن ، كما أني رجل أطلسم الجن .

١٨٤٢ - وكل من كان أقرب إلى طبع الجان ، سرعان ما أضعه في الزجاجة ، وأطلسمه ، وأحرك الحراقة .

١٨٤٣ - وأنا مدهوش من هذه الواقعة ، في وعيي وفاقد لوعيي ، وأنا ناطق وصامت معًا ، كما أنني لوح للصامتين .

١٨٤٤ - والنجدة ، فإن مريم تلك ، ذات لون مختلف الآن ، النجدة من هذه الحالة ، وأنا لا أعرف الاستغاثة .

١٨٤٥ - فما فقداني اللون من هذا اللون ، وما تعلقي بهذه الجمة ، فأكون فراشة لتلك الشمعة ، فأي اضطراب أنا فيه يا الله ؟!

١٨٤٦ - قلت : أيها القمر ، يا محبوبي ، أنت اليوم على نسق آخر ، فقال : امض ، لا تنظر إلي بعين الإنسان .

١٨٤٧ - ويا أيها السيد ، إن كنت رجلاً ، أي تلبيس أتيت به؟ فمن نار حرصك ، امتلأت روحي بالدخان .

١٨٤٨ - فإما أن تصير عاشقًا مفتونًا ، أو فابتعد عنا ، ولا تأت في حجاب مع نفسك ، حتى لا أسدل الحجاب .

١٨٤٩ - وأنا الدم وأنا اللبن ، وأنا الطفل وأنا الشيخ ، وأنا التابع وأنا الأمير ، وأنا هذا وأنا ذاك .

١٨٥٠ - وأنا شمس ناثر السكر ، وأنا خطة تبريز ، وأنا الساقي والثمل ، وأنا المشهور والمستور.

(١٤٩)

من أشبه أيها السيد ؟

١٨٥١ - بهذا الشكل الذى لى ، من أشبه أيها السيد ؟ فأنا فى لحظة على شكل الجن ، وفى أخرى على شكل المشعوذ .

١٨٥٢ - وأنا فى نار الشوق الجمع وأيضًا الشمع ، وأنا الدخان وأيضًا النور ، وأنا الذى فى جمع ، والذى أيضًا فى تفرقة .

١٨٥٣ - ومن الغضب ، لا أحك إلا طرف رباب القلب ، ولا أوجع بالعزف إلا صنج السعادة .

١٨٥٤ - وأنا كالسكر وكاللبن ، آخذ من نفسى وأعطى ، وعندما يجن طبعى ، أحرك السلسلة .

١٨٥٥ - فأى طائر أنا أيها السيد ، لا أنا بالقطا ولا أنا بالبازى ، ولا أنا بالجميل ولا بالقبيح ، ولا أنا هذا ولا أنا ذاك .

١٨٥٦ - ولا أنا السيد التاجر فى السوق ، ولا أنا بلبل البستان ، فسمنى أيها السيد ، حتى أدعو نفسى بهذا الاسم .

١٨٥٧ - ولا أنا بالعبد ولا أنا بالحر ، ولا أنا بالشمع ولا بالفولاذ ، ولا أنا أسلمت قلبى إلى أحد ، ولا أنا فاتنهم .

١٨٥٨ - وإن كنت فى خيرى وفى شرى ، منى ولست من غيرى ، فإن تلك الناحية التى يسوقنى إليها ذلك الشخص ، لا محالة أسوق إليها .

(١٥٠)

القلب ناظر إليك دائمًا

١٨٥٩ - أنا اليوم سعيد معك ، بحق روحك ، وغدًا أيضا ، ومنك أنثر السكر ، سواء هنا أو هناك .

١٨٦٠ - ولقد شرب القلب خمرك ، ورحل عن المنزل ، ونحن بلا قلب ، والقلب معك ، هو معنا ، وهو أيضًا بدوننا .

١٨٦١ - ويا أيها القلب الذى تسير إلى الجهة التى تعلمها ، أوصل الحضرة عنا هناك واحمل الوصية .

١٨٦٢ - ونحن ننتظر الوقت ، والقلب ناظر إليك دائمًا ، سواء فى حالة سكونه ، أو فى حالة وجده وضجيجه .

١٨٦٣ - ومن خمرك وريحك ، صار هذا القلب كالموج ، سعيدًا فى سكره وضعته ، وسعيدًا أيضًا فى رفعته وسموه .

١٨٦٤ - وسحاب لطفك الجميل مع أرواحنا ونفوسنا ، أثر فى التراب ، كما أثر أيضًا فى الصخر والصوان .

١٨٦٥ - ومعك فيما وراء هذا العالم ، دون صورة أبناء آدم ، خلوة حلوة للروح ، وامتزاج الأرواح أيضًا .

١٨٦٦ - ومن نظرتك هذه الشملة ، ومن ذلك الساحر الساحر الطبع ، تحيرت كل بصيرة عند الجاهل والعالم على السواء .

١٨٦٧ - وأنا لا أشعر بالعار ، أنا مجنون وأنت تعلم ، وعندى أيضًا عرق الجنون ، من الأصل ومن الهيام أيضًا .

١٨٦٨ - ويا من تريد دليلاً على مائه وناره ، انظر فى دمع عينينا ، وأيضًا فى صفرة الوجه .

١٨٦٩ - وفى عالم الماء والطين ، وفى حجاب الروح والقلب ، هناك الأمن من عشقك ، وهذه الفتنة والضوضاء أيضًا .

١٨٧٠ - ومن هذه الجمة الروحانية ، ومن هذه السلسلة الروحية ، عقد زنادك ، المؤمن والمسيحى على السواء .

(١٥١)

أريد عين اليقين

١٨٧١ - فقدت ذاتى ، لكنى أريد أن أكون أكثر فقدانًا للذات ، وسوف أقول لعينيك ، إنما أريد ثملاً كهذى .

١٨٧٢ - وأنا لا أريد التاج ، وأنا لا أريد العرش ، أريد أن أكون ساقطًا على الأرض فى محضرك .

١٨٧٣ - وحبيبى الجميل ذاك أخذ بخناقى ، قائلا : ماذا تريد ؟ قلت : أريد ما أنا فيه .

١٨٧٤ - وأريد أن أكون مع رياح الصبا حتى أتنفس ، لكن ما دام نفسى معى ، فأنا أريد نحيبًا أعظم .

١٨٧٥ - وأنا فى حلقة الميقات ، آمن من الآفات ، وأنا شمع من أجل ختمك ، ومن ثم أريد صورة الفص .

١٨٧٦ - وهناك قمر آخر أيها الحبيب ، خفى فى قلب القمر ، ومن هنا فأنا فى علم اليقين ، وأريد عين اليقين .

(١٥٢)

نحن حكماء أطباء

١٨٧٧ - نحن حكماء أطباء ، وصلنا من بغداد ، وكم من المرضى شريناهم ثانية من الغم .

١٨٧٨ - ومن عروق المريض سحبنا " بالجفت " أنواع التكبر القديمة ، والأحزان التى لا أصل لها .

١٨٧٩ - ونحن أطباء فصحاء تلاميذ للمسيح ، وكم من الموتى أخذناهم فنفثنا فيهم الروح .

١٨٨٠ - فاسألوا أولئك الذين رأوا العلامات ، حتى يقولوا شاكرين : أية أشياء نجونا منها ؟!

١٨٨١ - ولقد وصل الأطباء ، غرباء من طريق بعيد ، وأبدوا بغرابة أدوية لم نرها .

١٨٨٢ - ولندق رأس الأحزان ، ولنكنس الحزن من الدار ، فكلنا حسان جميلون ، وكلنا مثل قمر العيد .

١٨٨٣ - ونحن الأطباء الإلهيون ، لا نريد أجراً من أحد ، فنحن أطهار الروح ، لا بالطامعين ولا بالمدنسين .

١٨٨٤ - ولا تظنن أن هذا أيضاً من قبيل الأدوية المعروفة ، فإن هذه العقاقير المشهورة ، سحبناها من الفردوس .

١٨٨٥ - ونحن الحكماء الخبراء ، لا نمسك بالقارورة ، فنحن نسرع في جسد المريض ، وكأننا الفكر .

١٨٨٦ - فلا تفتح الفم أبداً ، فأغلبهم بوم ، ولا تتنفج ثانية ، فقد طرنا ثانية .

(١٥٣)

لنتحدث حديثاً مضطرباً

١٨٨٧ - ما دمنا من أول اليوم سكارى مضطربين ، لنتحدث حديثاً مضطرباً ، فقد صرنا مضطربين .

١٨٨٨ - وذلك الساقي العربيد الذي جاء اليوم ، قلنا له ألف عذر ، ولم ننج من ذلك الشمل .

١٨٨٩ - وتلك الخمر التي أعطيتها لنا ، مع ذلك العقل الذي لنا ، اعذرنا إذن إذا حطمنا الكأس .

١٨٩٠ - واليوم قد أمسكنا بسكر طرف ذؤابتك ، حللناها مائة مرة ، وعقدناها مائة مرة .

١٨٩١ - وصحبة اللهو فى الحانات شربوا ومضوا ، ونحن الذين دائمًا نشرب ونقعد .

١٨٩٢ - وقد حان الوقت أن يقوم الحسان جميعهم بالرقص ، ونخرج نحن من وراء الحجاب مطرقعين بأصابعنا .

١٨٩٣ - ففى لحظة ، نحن شاربو البلاء من طريق العشق القديم ، وفى لحظة نحن المجيبون بـ " بلى " فى مناجاة " ألست " .

١٨٩٤ - ولا صبر لنا عن قول " بلى " ، ذلك أننا من عجنا وربينا على كأس " ألست " .

١٨٩٥ - وفى أعلى بستان بأجمعه ، وأسفل كله كنز ، ونحن أهل العجب ، لسنا فى أعلى ولا فى أسفل .

١٨٩٦ - فاصمت ، فما دام وجوده قد تجلى ، فنحن موجودون إذا علمنا أننا غير موجودين .

١٨٩٧ - وضع أنت يدك على عرقنا أيها السيد الحكيم ، فقد ضعنا ، فانظر من أى جماعة نكون .

١٨٩٨ - ومهما كانت عبادة الصنم كفراً ، نكون كفار العشق ، إن لم نعبد هذا الصنم .

١٨٩٩ - ولا تتحدثوا إلا عن قصة شمس الحق التبريزى ، ولا تتحدثوا عن القمر ، فنحن عبدة الشمس .

(١٥٤)

أيها العام ، أى عام أنت ؟

١٩٠٠ - المنة لله ، فلقد نجونا من السخرة ، ونجونا من هذا الوادى الملئ بالمنحنيات المليئة بالشوك .

١٩٠١ - وجاوزنا هذه الروح المليئة بالوهم معوجة الفكر ، ونجونا من هذا الفلك شديد المكر آكل الأكباد .

١٩٠٢ - وحانوت الحريصين سلب متاع الجميع بالحيلة ، ولقد حطمنا الدكان ، ونجونا من هذا الفعل .

١٩٠٣ - ونمنا فى ظل روضة الإقبال هذه ، ونجونا من دوامة ذلك القلزم الزاخر .

١٩٠٤ - فنحن جميعًا فرسان بدون جياد ، وسكارى بلا خمر ، ونجونا من كأس الخمار ومنته .

١٩٠٥ - ولقد حطمنا التوبة وعقدناها مائتى مرة ، ورأينا قمر التوبة ، فنجونا مرة واحدة .

١٩٠٦ - ومن عيسى العشاق ذاك ، ورقيته التى تشبه رقية المسيح ، نجونا من العلة والقارورة والمرض .

١٩٠٧ - وعندما زين الشاهد المشهور الدنيا ، نجونا من شاهد البلغار وعبده .

١٩٠٨ - ويا أيها العام أى عام أنت ؟ فمن طالعك الحسن ، نجونا من أسطورة العام الفائت وأحزان العام الذى سبقه .

١٩٠٩ - وفى العشق ، تجاوزنا الطى لثلاثة أيام والأربعينية ، وعندما حل المذكور ، نجونا من الأذكار .

١٩١٠ - فصمتًا ، فمن هذا العشق ومن علمه اللدنى ، نجونا من المدرسة ومن الأوراق ومن التكرار .

١٩١١ - فصمتًا ، فمن هذا المنجم ، ومن هذا الكنز الإلهى ، نجونا من الكسب والكيس والسوق .

١٩١٢ - وهيا ، واختم على هذا ، فعندما صعدت الشمس ، نجونا من الحرس واللص والليل المظلم .

(١٥٥)

هناك وهنا

١٩١٣ - تلك الدار التى أكلنا على مائدتها مائة مرة ، لنطف حول أنحاء ذلك المنزل .

١٩١٤ - فنحن وأنحاء دار الإقبال تلك ، فإننا لم ننس نعمة تلك الدار .

١٩١٥ - فهي دار الرجولة ، وفيها شجعان الرجال ، وأى رجال نكون إذا هربنا من بيت الرجولة .

١٩١٦ - فهناك السكر كله ، وخارجها الخمار فحسب ، وهناك كلنا لطف ، وفى الأماكن الأخرى كلنا ألم .

١٩١٧ - ونحن هناك أكثر إثارة للطرب من الخمر الياقوتية ، ونحن هنا أكثر صفرة وقبحًا من زجاجة صفراء .

١٩١٨ - ونحن هناك بحرارتنا كلنا كشمس تموز ، ونحن هنا من البرودة ، كأننا شهر الشتاء .

١٩١٩ - ونحن هناك كلنا مؤتلفون ممتزجون كأننا السكر باللبن ، ونحن هنا مشتبكون فى حرب وفى قتال .

١٩٢٠ - ونحن هناك ملوك شطرنج الدارين ، ونحن هنا أكثر حيرة من زهر النرد .

١٩٢١ - وثمة فلك ، لو أن برقا لمع من ذلك الفلك ، لصعدنا على الفلك ، ولطوينا الأرض .

(١٥٦)
فى قافلة الأمة المرحومة

١٩٢٢ - نحن نار العشق وصلنا إلى الشمع ، ووصلنا إليه كما يصل الشمع إلى الفراشة المظلومة .

١٩٢٣ - ولقد قمنا بهجوم رجولى بسكر ، حتى أعطينا العلم ووصلنا إلى المعلوم .

١٩٢٤ - وفى المنزل الأول لبداية فراسخ الوجود ، وصلنا فى قافلة الأمة المرحومة .

١٩٢٥ - ولقد تألق ذلك القمر الذى لا هو فى الأعالى ولا فى الأسافل ، فوصلنا إلى ذلك الموضع الذى لا هو بالمحمود ولا بالمذموم .

١٩٢٦ - حتى وصلنا إلى حضرة ذلك الياقوت الذى لا يستوعبه كون ، برغم كل أعمى مشئوم قاسى القلب .

١٩٢٧ - و بآية الكرسى طرنا صوب العرش ، حتى رأينا الحى ، ووصلنا إلى القيوم .

١٩٢٨ - واليوم ، من ذلك البستان ، كم من الزاد والنوال لنا ، حتى لا تظن أيها السيد أننا وصلنا محرومين .

١٩٢٩ - ولنترك الخـرابة للبوم كالصقـور ، ولسنا من البوم ، فلم وصلنا إلى هذا المكان ؟

١٩٣٠ - ونحن خلعنا الزنار إلى جوار قيصر الروم ، فاحمل القصة إلى تبريز أننا وصلنا إلى الروم .

(١٥٧)

المعشوق شجرة

١٩٣١ - فلتكسـر كأس الخـمـر فنحن اليوم كـذلك ، من النكوص عن الـتـوبة ، صـرنا كـاسـرين لرأس التوبة .

١٩٣٢ - فإن فنيـت خمر الفناء ، تكـفينا خمـرنا ، نعلم هذا جيدًا ، حتى وإن كنا لا نعلم هذا اللون .

١٩٣٣ - والخمر لها من الفناء ما لهـا ، فلو عجزنا من الخمر ، لا نعجز من هذا الشىء .

١٩٣٤ - فخل عنك شيئك ، ياشـيئًا بلا شىء ، فهذا الشىء لا هو بالحجاب ، ولا نحن بممزقى الحجاب .

١٩٣٥ - وبنظرتك الشـملة نحن أمراء وأسـارى ، وبعشـقك الفتى ، نحن شيوخ وشبان .

١٩٣٦ - قلت : ما هـذا النصح وأى نفع من النصح ، فنحن على ما صوره فينا نقاش الأزل .

١٩٣٧ - ونصيحتى هذه ليست منفصلة عن نقاش الأزل أبدًا ، ولا نرى فرقًا بين هذا النقش ونقش الأزل .

١٩٣٨ - قلت : لقد انفصلت إذن عن جوار المعشوق ، ونحن إلى جوار المعشوق فى أمان من الهم .

١٩٣٩ - والمعشوق شجرة ، نحن من ثمارها ، وإن ابتعدت عنا ثمارها ، فنحن لا نشبه شيئًا قط .

١٩٤٠ - وعندما لا نشبه شيئًا قط ، نحزن من أجل الهباء ، وعندما لا نشبه شيئًا ، فنحن هذا ، ونحن ذاك .

١٩٤١ - ويصبح ذلك السرور الذى نتجرعه كالسكر حزنًا ، فتعال أيها الغم إلى جوارنا فنحن أكسير الغم .

١٩٤٢ - وعندما تأكل دودة القز ورقة ، تصبح خيط حرير ، ونحن دود قز العشق ، لا زاد لنا من الدنيا.

١٩٤٣ - ونحن موجودون فى ذلك الوقت الذى لا نشبه فيه شيئًا أبدًا ، وذلك الوقت الذى لا تكون فيه قدم ، نكون نحن مسرعين على الأقدام .

١٩٤٤ - ولقد أغلقنا أفواهنا ، وبقية الغزل ، نقوله فى ذلك الوقت الذى نكون فيه مغلقى الأفواه .

(١٥٨)

أنا سياح الدنيا

١٩٤٥ - أيها الساقى ، إننى منطلق فى أثر العشق المنطلق ، لكنى من ملَلك ، بطىء فى الحديث .

١٩٤٦ - وسوف أطير كالسهم صوب لهوك وشهدك ، فيا أيها الحبيب ، لا تكسر بقسوتك قوسى .

١٩٤٧ - ولأسع إليك بقدم واحدة كأننى الخيمة ، فخذنى إلى مخيمك أيها الحبيب ، وازرعنى.

١٩٤٨ - وهيا ، ضع حافة الكأس هذه على شفتى الجافة ، وآنذاك اسمع من فمى السحر المحقق .

١٩٤٩ - واستمع إلى أخبار بابل وإلى أسطورة وائل ، فأنا سياح الدنيا ، عن طريق الفكرة .

١٩٥٠ - واعذرنى ، إذا زاد وجدى عن حده ، وذلك لأن العشق لا يعطينى الأمان لحظة واحدة .

١٩٥١ - وتلك اللحظة التى تكون فيها ملولاً ، أكون من مللك ملولا ، وعندما تنفض يديك منى ، أعض بنان الندم .

١٩٥٢ - وتلك الليلة التى ترسل فيها النور كالقمر حتى الفجر ، أكون مسرعًا خلف قمرك كالنجوم السيارة .

١٩٥٣ – وذلك اليوم الذى تطل فـيه كالشــمس من الشرق ، أكون كالشمس أشرق على الجميع ، أيها الحبيب .

١٩٥٤ – وذلك اليـوم الذى تصـبح فيـه كالـروح خفـيـًا عن العين ، أكون من الفكر خافقـًا مثل قلب الطائر .

١٩٥٥ – وفى اليوم الذى يشرق نورك فـيه فى كونى ، أكون فى الدار راقصًا طربًا كأننى الذرة.

١٩٥٦ – وهذه الناطقة صامتة وكـالفكر خفية الوجه ، ولكى لا تعود ، علىَّ أن أغرس تفاح الفكر.

(١٥٩)

الشكر أن ترياقك معنا

١٩٥٧ – مـضـينا عن مـدينتك ، دون أن نشـبع من رؤيتك ، وهكذا سقطنا ونحن أفجاج من غصن شجرتك .

١٩٥٨ – وفى ظل سـروتك أيهـا القـمـر ، لم نشـبع نومـًا ، وخـوفـــًا من الحـــرس ، لم نشـبـع مـن الرعى فى بستانك .

١٩٥٩ – وعلى مقلاة الهيام بك ، صرنا كأننا السمكة ، حتى احترقنا ، لكننا لم نطبخ جيدًا .

١٩٦٠ – ومضينا إلى الخرابة هيـامًا بمثلك كنزًا ، وفى النهاية قبعنا كالحية فوق التراب .

١٩٦١ - ومـــررنـــا كـالظـــل علـى كل طـــاهر ونجس ، والآن نحـــن ممحـــون بـك ، ولسـنا بالأطهـــار ولا بالأنجاس .

١٩٦٢ - وأنتم عندما تبحثون عنا ، فإنما تبحثـون عن جوار الحـبـيب ، فلقـد فنونا عن الجلد ، وظهـرنا على الحبيب .

١٩٦٣ - ومنذ أن وضـعنا أصابعنـا على خبـزك وملحك ، فكثيراً ما عضضنا الأنامل من الفراق والوجد.

١٩٦٤ - وعندمـا دق طبـل الرحيل وأصوات الأجـراس ، حملنا متاعنا وثيابنا إلى الأفلاك .

١٩٦٥ - والشكر أن ترياقك مـعنا ، بالرغم من أننا احتـسونا السُّمَّ الذى احتساه كل الخلق .

١٩٦٦ - وفى تلك اللحظـة التى انقطع فـيهـا الماء عن نهـر الدنيـا هذا ، تقلبنا كـسـمكة بلا مـاء على هذا التراب .

١٩٦٧ - وصارت هذه العين كـالجدول ، كجـدول بلا ماء ، حتى وصلنا فى نهاية الأمر إلى النبع .

١٩٦٨ - ولما كان الصبر فرجًا ، وعدم الصبر حرجًا ، صمتًا ، ولا تئن ، فلقد اخترنا الصبر .

(١٦٠)

هل أرى الأحلام فى اليقظة ؟

١٩٦٩ - أى حلم رأيته الليلة ، فأنا اليوم ثمل ، وكالمجانين ، فررت من قيد العقل .

١٩٧٠ - وهل ترانى أرى الأحلام فى اليقظة ؟ فلا نوم يطرقنى ، ما دام هذا الألم لدى .

١٩٧١ - وهل أنا صورة العشق الحقيقى ؟ بحيث أرى فى النوم أننى عابد له ! !

١٩٧٢ - فتعال أيها العشق ، الذى أنت فى الجسد كالروح ، فبإقبالك نجوت من حبس الجسد .

١٩٧٣ - وقلت لى ابتعد ، فمزقت الحجاب ، وقلت لى : حطم القدح ، فحطمته .

١٩٧٤ - وقلت لى : ابتعد عن كل الأحباء ، فصرفت القلب عن الجميع ، وعلقته بك .

١٩٧٥ - ولقد أتعبت قلبى ، وكان كل جرمى ، أننى بحثت من الأهداب عن خيالك .

١٩٧٦ - فاسلب روحى ، حتى أقوم فى حماك ، بالتصفيق سعادة قائلاً : إننى أعلى من الروح .

١٩٧٧ - وأية عوالم فى كل شعرة منك ، فبعثر جديلتك ، فلقد انقطعت عن العالم .

١٩٧٨ - وعندما أكون فى الأرض السابعة ومعك ، فأنا سام ، وأكون فى السماء السابعة بدون وجهك ، فأنا ذليل .

(١٦١)

ما أعجبها من مدينة أسستها !

١٩٧٩ - لقد حررت الخلق من السجن ، وأسعدت أرواح العاشقين .

١٩٨٠ - ومزقت أفواه الأفاعى ، وجعلت طريق العشق عامرًا .

١٩٨١ - ولقد نسجت عالمًا من ماء ، ثم جعلت ذلك الماء مليئًا بالرياح .

١٩٨٢ - ورسمت صورًا على الماء ، فلا أنا رسمت ذلك على العاج ، ولا نحتها على جذوع الأشجار.

١٩٨٣ - ومن السرور تنبثق الروح من الصور نفسها ، فلقد جعلت لها آكل الصور موعدًا .

١٩٨٤ - ولقد سحبت أمثال يوسف من بئر ؛ إذ ذكرتهم بيعقوب الخاص بهم .

١٩٨٥ - وأمسكت مثل خسرو جدائل أمثال شيرين ،
لو أنني قصدت واحدًا كفرهاد .
١٩٨٦ - فما أعجبه من بستان ذلك الذي نظمته ، وما
أعجبها من مدينة تلك التي أسستها .
١٩٨٧ - وتعلم الدنيا أنني ما دمت ملكًا من قبله ، قد
أعطيت الملك حقه ، ونشرت العدل .
١٩٨٨ - وتعلم الدنيا أنني خارج الدنيا ، لكنني تصورت ،
لكي أستشهد .
١٩٨٩ - وكم من الأساتذة قمت بهزيمتهم ، وكم من
التلاميذ، كنت أستاذًا عليهم .
١٩٩٠ - وكم من الأسود زأرت علينا ، جعلتها كالثعالب ،
عاجزة منقادة .
١٩٩١ - واصمت ، فمن هو من صلب العشق ، كفاه أنني
قمت بإرشاده .
١٩٩٢ - ولكن ذلك الذي اختطفه طوفان البلاء ، فقد غاص ،
بالرغم من أنني صحت به .
١٩٩٣ - فهل أقوم باستخراجه من قاع الطوفان ، مثلما
أوجدت المعدوم ؟!

١٩٩٤ - ولقد جاء شمس التبريزى وضرب بسيفه ، وجعلت اللسان من سيفه فولاذًا .

(١٦٢)

أريد مطربًا

١٩٩٥ - أريد مطربًا فى هذه اللحظة ، لا يعرف من السكر وتر الجهير من وتر الخفيض .

١٩٩٦ - وأريد رفيقًا أيضًا مزيلاً للحزن ، من فقدانه للذات ، لا يعرف الفرح من الغم .

١٩٩٧ - وأصاب السكر كل أعضاء جسده ، وبدل عن أولاد آدم .

١٩٩٨ - ونور الإسلام به ، وصار مسلمًا من الوجود المسلم به .

١٩٩٩ - وعندما يأتى مع تسعة أشخاص تعدهم عشرة ، ألا تكون عشرتك ناقصة واحدًا عن العشرة ؟

٢٠٠٠ - ويا إلهى أرسل السكير بالنوبة ، فلقد جعلنا البطن طبلاً من الخمر .

٢٠٠١ - وخرجنا عن ذواتنا قارعين للطبل ، فلقد صح عزمنا على التوجه إلى الساقى .

٢٠٠٢ - وقارع الطبل عيد إن لم يكن ثمة عيد ، وامتلأت الدنيا بالعيد ، والله أعلم .

٢٠٠٣ - وسوف أتحدث حديثًا مبعثرًا اليوم ، وماذا يقول المضطرب إلا كلامًا مضطربًا .

٢٠٠٤ - اللهم إلا أن يدهن الساقى فمى ، بذلك الرطل ، وذلك الكأس ، بشكل مستمر .

٢٠٠٥ - وما مرادى من هؤلاء إلا شمس تبريز ، ذلك أن الشمس هى روح العالم .

(١٦٣)

مدينة العشق

٢٠٠٦ - سافرت ، وأسرعت إلى كل مدينة ، ولم أر مدينة مثل مدينة العشق .

٢٠٠٧ - ولم أعرف من البداية قدر تلك المدينة ، ومن الجهل ، عانيت كثيراً من الغربة .

٢٠٠٨ - وتركت موطن سكر مثل ذاك ، وأخذت كالحيوان أرعى فى كل عشب .

٢٠٠٩ - فلماذا مثل قوم موسى اخترت الفوم والبصل على المن والسلوى ؟

٢٠١٠ - وما سوى العشق ، كله أصوات طبول ، كل صوت سمعته فى العالم .

٢٠١١ - ومن صوت الطبول هذا سقطت من عالم الكل إلى هذه الدنيا الفانية .

٢٠١٢ - وأخذت أحلق بين الأرواح روحًا مجردة ، كأننى القلب بلا جناح وبلا قدم .

٢٠١٣ - وأتذوق كالورد بلا حلق ولا شفة ، من تلك الخمر التى تمنح اللطف والضحك .

٢٠١٤ - وجاء النداء من العشق : أيتها الروح سافرى ، ذلك أنى خلقت داراً للمحنة .

٢٠١٥ - وقلت كثيراً إننى لا أريد ذلك المكان ، ونحت كثيراً ، وشققت الثياب .

٢٠١٦ - ومثلما أفر الآن من الذهاب ، كنت أيضًا أفر من المجىء من هناك .

٢٠١٧ - فقال : أيتها الروح ، اذهبى إلى حيث تشائين ، فأنا قريب كحبل الوريد .

٢٠١٨ - وتلا الرقى ، وأغرانى كثيراً ، حتى خالت على رقيته وإغراؤه .

٢٠١٩ - ورقيته إنما تجعل الدنيا تهتز ، فمن أكون أنا ، وأنا فى حد ذاتى غير ظاهر .

٢٠٢٠ - وجعلنى أحيد عن الطريق ، ثم حملنى على الجادة ، ولولم أكن حدت عن الطريق ، لنجوت.

٢٠٢١ - وأقول لك عندما تصل إلى هناك ، لكن القلم انكسر ، عندما وصلت إلى هنا .

(١٦٤)

اطلع أيها الصبح

٢٠٢٢ - سواء كنت ثملاً أو مخموراً ، فلا تتركنى أكون بعيداً عن مجلسك .

٢٠٢٣ - ووجهى يستمد النور من قبلة الروح ، عندما أثوى فى قبرى مع ذكرك .

٢٠٢٤ - وأى قرار يكون لى أصلاً فى قاع القبر ، عندما أكون على موضع النفخ فى نفخ الصور.

٢٠٢٥ - وأنت مائة دواء وعقار نافع للروح ، عندما أكون مريضًا .

٢٠٢٦ - وأصبح حلواً من لطف جوهرك ، حتى وإن كنت كالبحر مراً ومالحًا .

٢٠٢٧ - وإن اجتاح الحزن العالم كالليل ، اطلع أيها الصبح حتى أكون منصوراً .

٢٠٢٨ - وأنت النهار وأنا نجمة النهار ، وليس عجبًا أن أكون مشهوراً .

٢٠٢٩ - وكل الباحثين عن النهار مسرورون منى ، عندما أكون نوراً لحاد مثلك .

٢٠٣٠ - وإنك لتحفظنى مخموراً لا من البخل ، لكن لكى أكون ساكنًا ومستوراً .

٢٠٣١ - ومن هنا تجعلنى مستوراً كالحوت ، حتى أكون مهجوراً من عقربك .

٢٠٣٢ - وأى حزن لى من لدغ العقرب أيها القمر ، ما دمت غريقًا كالنحل فى الشهد .

٢٠٣٣ - ولقد صمت ، لكن العشق يريد أن أكون أمام ريشته كالطنبور .

(١٦٥)

يقول كفٌّ من التراب

٢٠٣٤ - كم هى قريبة روحك من روحى ، بحيث أعلم كل ما تفكر فيه .

٢٠٣٥ - وأعلم أمارة أخرى أكثر قربًا ، فاقترب ، وانظر إلى أمارتى .

٢٠٣٦ - وتعال بيننا كما يفعل الدراويش ، ولا تسخر ، ولا تقل ، إننى موجود .

٢٠٣٧ - وأنا فى وسط دارك كأننى العمود ، وأنا مطل من سطحك كالميزاب .

٢٠٣٨ – وأنا نجيبك فى الحشر وفى النشر ، ولست كرفاق الدنيا مضيفًا .

٢٠٣٩ – وأنا فى محفلك دائر كالخمر ، وعند حربك سابق كالسنان .

٢٠٤٠ – وإن أنا احترفت الموت كالبرق ، فأنا كبرق جمالك بلا لسان .

٢٠٤١ – وأنا دائمًا فى نشوة ولا فرق هناك أن أعطى الروح أو آخذ الروح.

٢٠٤٢ – فإن أعطيتك الروح ، تكون تجارة ، ففى مقابل روح تهبنى مائة دنيا .

٢٠٤٣ – ففى هذه الدار آلاف – بل أكثر – من الموتى ، وأنت جالس قائلاً : هذه هى أملاكى .

٢٠٤٤ – يقول كف من التراب : لقد كنت جديلة ، وكف من التراب يقول : لقد كنت عظمة .

٢٠٤٥ – وتصبح حائرًا وفجأة يأتى العشق ، قائلاً : تعال إلىَّ فأنا الحى الباقى .

٢٠٤٦ – واحتضن صدرنا الفضى ، فأنا أخلصك فى نفس اللحظة من ذاتك .

٢٠٤٧ – واسكت يا خسرو ، وتحدث عن شيرين ، فمن الحلاوة يحترق فمى .

(١٦٦)

أنا ماء الماء

٢٠٤٨ - أنا ذلك القمر وجِدَ فى اللامكان ، فلا تبحث عنى فى الخارج ، فأنا فى عين الروح .

٢٠٤٩ - إن كل شخص إنما يستدعيك إلى نفسه ، وأنا لا أستدعيك إلا إليك .

٢٠٥٠ - وإن تستدعنى أيضا على أى لون يكون ، إن كان على رواء أو على عار لا أدرى .

٢٠٥١ - وأحيانًا ما تتحدث بالخلاف وعدم الوفاء ، أجل ما دمت هكذا ، فأنا كذلك .

٢٠٥٢ - وأنا أمام الأعمى هباء ، أجل أنا كذلك ، وأمام أذن الأصم ، أنا بلا لسان .

٢٠٥٣ - ولقد وضعت ماء ممزوجًا بالطين على العين ، فاغسل العين من الطين ، فأنا عيان .

٢٠٥٤ - ولباسك وطعامك طين ملون ، وأنت آكل للطين لا تليق بضيافتى .

٢٠٥٥ - وهذا الطين ورد فيه لطف ، انظر إليه ، فأنا أسترد اللطف المستعار .

٢٠٥٦ - وأنا ماء الماء وبستان البستان أيها الحبيب ، وأنا الأرجوان لآلاف من الأرجوان .

٢٠٥٧ - والكلام سفينة والمعنى كالبحر ، فتعال سريعًا ، حتى أسوق السفينة .

(١٦٧)

هذا كلام العشق

٢٠٥٨ - تسألني : كيف أنت ؟ انظر كيف أنا ، مهدم ، مسلوب النفس ، ثمل بالجنون .

٢٠٥٩ - ولقد أتى بى إلى الشراك بالكاف والنون ، ومن هيبتها أنا منحن كالكاف والنون .

٢٠٦٠ - وابنة حورية أصابتني بالجنون ، فمن يعرف رقية ، أيها المسلمون ؟

٢٠٦١ - حورية لها وجه كالأرجوان ، فلأئن ، فأنا أرغنون للأرجوان .

٢٠٦٢ - أتراني أكون منزلا للقمر فوق الأفلاك ، بحيث أنني من عشقه بلا سكون كالأفلاك ؟

٢٠٦٣ - ولقد أخطأت ، فإن عندى مزاج العشق ، فأنا خارج عن السكون والدوران .

٢٠٦٤ - وداخل خرقة القالب ذات المائة لون ، أنا على خيال الريح ذو لون مائى .

٢٠٦٥ - وأى موضع للريح والماء أيها الأخ ، وأنا كالعقل الكلى ذو فنون ؟

٢٠٦٦ - ولكن حينما يتصل الجزء بكله ، يفيض تل من المسك من موج دمى .

٢٠٦٧ - وأى علم للجزء بطريق كله ؟ اللهم إلا أن يرسل لى الكل مرشداً .

٢٠٦٨ - فلتجذب أيها العشق الكلى الجزء الخاص بك ، فأنا هنامسكين بين الشد والجذب .

٢٠٦٩ - ومن هجرك أتحمل أثقال الدنيا ، وكأننى عماد أحمل عالمًا بأسره .

٢٠٧٠ - وأنا فى الصورة أقل من نصف ذرة ، ومن وجهة العشق ، أنا أزيد عن العالم .

٢٠٧١ - وقطرة واحدة ، هى القطر ، وهى البحر ، وأنا تجربة لهذه الأشكال .

٢٠٧٢ - وأنا لا أقول هذا ، هذا قول العشق ، وفى هذه النقطة ، أنا ممن لا يعلمون .

٢٠٧٣ - وإن هذه لقصة آلاف السنين ، وأى علم لى ، وأنا طفل ابن الآن .

٢٠٧٤ - لكنى طفل طفيلى على ذلك القديم ، الذى يجعل نفسه مقترنًا بى ، عبر القرون .

٢٠٧٥ - وإنى لأتحدث كلامًا مقلوبًا ، فلقد جعلتنى الدنيا المقلوبة مقلوبا .

٢٠٧٦ - واسمع منى الكلام ، عندما تقفز روحى الحرون من هذه الدوامة .

٢٠٧٧ - وحديث الماء والطين كله شجون ، وأى توحد فى اللون أقوم به ما دمت فى شجون ؟

٢٠٧٨ - لا ، لقدأخطأت ، أنا ذو لون واحد كالشمس ، لكنى خلف سحاب هذه الدنيا الدنية .

٢٠٧٩ - فلتصمت ، ولا تهيج تراب آدم ، فأنا هنا فى كمون ، كأننى الجنى .

(١٦٨)

يا لى من متحدث بلا منتهى

٢٠٨٠ - إننى كالماء ، أتسلل رويدًا رويدًا تحت الجبل ، وفجأة أختطف بيدر الجبل.

٢٠٨١ - ومن ميزابى ، تتقاطر القطرات قطرة قطرة ،فأصبح كالطوفان خرابًا لمائة دار .

٢٠٨٢ - وأية قيمة للدار ؟ بل أشق الفلك ، ومن عجلتى لا أنتظر القيامة .

٢٠٨٣ - ولقد كنت طعامًا للبلاء من البداية ، لكنى الآن بلاء للبلايا .

٢٠٨٤ - فلا تأت من سجن المكان بنجاة القلب ، إذا كنت أنا على علم بالمكان الذى أنا فيه .

٢٠٨٥ - وأنا قمة نخلة ، لا تدرى من أية ناحية فى هذا الماء ، إن أبديتها لك مقلوبة .

٢٠٨٦ - لا ، قل ما شئت ، لكن ما يبقى لذاك ، ألا أقوم أنا بهجوه أو مدحه .

٢٠٨٧ - إنه نفس العشق ، والعشق خفى من اللطف ، لكنى من غلظة صيحات وجدى .

٢٠٨٨ - ولا تقل للجبل إن رجع الصدى ، أيها الجبل ، لم تأت ، وقلت : أنا آت .

٢٠٨٩ - بل قل له أن صوت الجبل كان منه ، ويالى من متحدث بلا منتهى .

(١٦٩)

أظهر لى ذاتى

٢٠٩٠ - أنا لا أدرى من تلك الخمر ، فأنا فناء ، ومن هنا فأنا بلا مكان ، ولست أدرى أين أنا .

٢٠٩١ - فحينا أسقط فى قاع البحر ، وحينا آخر أصعد كأننى الشمس .

٢٠٩٢ - وفى لحظة تكون دنيا حاملاً منى ، وفى لحظة أكون كالدنيا ألد خلقًا .

٢٠٩٣ - أكون كببغاء الروح الذى يقضم السكر ، وفجأة ، أصبح ثملاً ، وأقضم الببغاء .

٢٠٩٤ - وأنا لا يستوعبنى مكان فى العالم ، وأنا لا أليق إلا بذلك الحبيب الذى لا موضع له .

٢٠٩٥ - وأنا ذلك العربيد الثمل المفتون تمامًا ، أنا صيحة وجد بين صحبة اللهو .

٢٠٩٦ - وأنت تقول لى : لماذا لا تعود إلى ذاتك ؟ أظهر لى ذاتى ، حتى أعود إلى ذاتى .

٢٠٩٧ - وإن طائر البُلح المبارك ليدللنى كثيرًا ، بحيث تظن أنه صار ظلاً ، وصرت أنا طائر البُلح المبارك .

٢٠٩٨ - ولقد رأيت الحسن ثملاً وهو يقول : أنا بلاء ، أنا بلاء ، أنا بلاء .

٢٠٩٩ - وأتى إليه الجواب من كل ناحية من مائة روح ، أنا تراب ، أنا تراب ، أنا تراب .

٢١٠٠ - وأنت ذلك النور الـذى أخـذ يتـحـدث مع مـوسى قائلاً : إنى أنا الله ، إنى أنا الله ، إنى أنا الله.

٢١٠١ - وقلت لشمس التبريزى : من أنت ؟ فقال : أنا أنت ، أنا أنت ، أنا أنت .

(١٧٠)

نـحـن فـى عـيـون الـعـاشـقـين

٢١٠٢ - نحن أمام ريحك كأننا الغبار ، فكيف لا نطوف فى ذلك المكان الذى تطوف فيه ؟

٢١٠٣ - ونحن من نور ربيعك ، فى اخـضرار ودفء ، ومن تأثير خريفك فى برودة واصفرار .

٢١٠٤ - وانعكاسـًا لحلمك ، نكون تسـليـمـًا ، وانعـكاسـًا لغضبك ، نكون فى قتال .

٢١٠٥ - وإن وليت العدم ، فنحن بأجـمعنا هباء ، وإن زدت فى الكرم ، فنحن بأجمعنا رجال .

٢١٠٦ - وعندمـا حـطمت العـدم والكرم ، طوينـا الدنيـا ، وطوينا الخفى .

٢١٠٧ - وعندما رأيت ما يزيد عن العالم ، حطمنا العالمين ، وابتلعناهما .

٢١٠٨ - فنحن فى عيون العاشقين الروح والدنيا ، ونحن فى عيون الفاسقين الموت والألم .

٢١٠٩ - ولقد انفصل عنا الشتاء والصيف ، فلسنا فى حر أيها الأصدقاء أو برد .

٢١١٠ - فالشتاء والصيف أحوال الجسم ، ولسنا جسومًا فى هذه اللحظة ، بل أرواح مفردة .

٢١١١ - وعندما أبدت رقعة العشق نفسها لنا ، بحق زهر حبك ، نحن أساتذة النرد .

٢١١٢ - وما دمت قد قلت : كفى ، فقد صمتنا ، بالرغم من أننا بلابل الرياض ووردة .

(١٧١)

نحن اليوم صيد للمليك

٢١١٣ - تعال ، فنحن اليوم صيد للمليك ، لا علم لنا بأنفسنا ، ولا بالعالم .

٢١١٤ - تعال ، فنحن اليوم كموسى بن عمران ، نثير الغبار برجولة من البحر .

٢١١٥ - وطوال الليل قد سقطنا كأننا العصا ، وما دام النهار قد طلع ، فنحن كالثعابين ، بلا قرار .

٢١١٦ - وما دمنا قد طفنا حول سيناء صدورنا ، فقد أخرجنا اليد البيضاء من جيب الروح .

٢١١٧ - وبتلك القدرة التى انقلبت بها العصا إلى حية ، فنحن فى كل ليلة كالعصا ، وفى النهار كالحيات .

٢١١٨ - ونحن فى إثر فرعون أفاعى عنيدة ، ونحن خلف موسى عصى مطيعة .

٢١١٩ - وبهمتنا نسفك دماء أمثال النمرود ، ولا تنظر إلى أننا فى نحول البعوض .

٢١٢٠ - فنحن نزيد عن الأسود والفيلة ، مهما كنا مساكين فى قبضة هذا الأسد الهصور .

٢١٢١ - وبالرغم من أننا مثل الإبل ذوو خلقة معوجة ، فنحن كالإبل نسرع نحو الكعبة .

٢١٢٢ - ونحن لم نعلق قلوبنا بإقبال يدوم يومين ، فنحن موفقون فى الإقبال الباقى .

٢١٢٣ - ونحن كالشمس والقمر قرباء بعداء ، ونحن كالعشق والقلب ، وضحاء أخفياء .

٢١٢٤ - ومن أجل العشق السفاح السفاك ، نحن لكلابه كالدم فى الوعاء .

٢١٢٥ - ونحن كقمر عند الصمت صموتون ، وعند القول ، نحن أقمار بلا غبار .

(١٧٢)

من موتنا يحيا عالم

٢١٢٦ - تعال ، فنحن اليوم ضيوف على الأمير ، تعال ، حتى نموت أمام أميرنا .

٢١٢٧ - ومن موتنا يحيا عالم ، ذلك أننا لسنا قرابين هينة .

٢١٢٨ - فبطير ، نقيد مثيلاً لجبريل ، وبروح نستولى على عالم .

٢١٢٩ - فنحن نعطى جرة ونأخذ بحراً ، فلماذا نحن نفورون من مثل هذا النفع ؟

٢١٣٠ - وغلامنا لابس أزرق الفلك ، لكننا لغلامنا كالأسرى .

٢١٣١ - ولأننا أسود شربنا لبن الأسود : لماذا نكون كالفهود مفتونين بالجبن .

٢١٣٢ - فاصمت ، فليست هناك حاجة للإيضاح ، بالرغم من أننا سهام أمام رامى السهام .

(١٧٣)

نحن جيران الشمس

٢١٣٣ - تعال بيننا ، فنحن عشاق ، حتى نجرك إلى بستان العشق .

٢١٣٤ - وكن مقيمًا فى دارنا كأنك الظل ، فنحن جيران الشمس .

٢١٣٥ - فنحن كالروح فى الدنيا وإن كنا مستورين ، ونحن كعشق العاشقين وإن كنا بلا أمارة .

٢١٣٦ - لكن آثارنا متصلة بك ، فنحن كالروح ظاهرون مستورون .

٢١٣٧ - وكل شىء تقول : إنه أنتم ، انظر إلى أعلى منه ، فنحن أعلى منه .

٢١٣٨ - وأنت ماء ، لكنك دوامة ومحبوس ، فانضم إلينا ، فنحن السيل المتدفق .

٢١٣٩ - ولأننا لاعبون بطهر فى الفقر المطلق ، فإننا لا نعرف إلا أغنية الجهل .

(١٧٤)

لا تستطيع الرياح اختطاف قشنا

٢١٤٠ - لماذا يجوز ونحن الأمراء ، ألا نعرف من بعضنا البعض إلا الصورة ؟

٢١٤١ - وحتام نحن كطيور الدار نلتقط الحب ، وماذا جرى للبحر ونحن طيور الماء .

٢١٤٢ - فامض يا طير الدار ، فماذا تعرف أنت ، ماذا نصنع نحن طيور الماء فى ذلك البحر .

٢١٤٣ - ولا تشنع على عشاق العشق ، فمالك أنت بأن نكون هكذا أو نكون كذلك .

٢١٤٤ - وإن كنا هكذا أو كنا كذلك وعلى أى وجه نكون ، نحن أسرى شبكة العشق التى لا أمان لها .

٢١٤٥ - فلماذا تحمل أنت علينا جهلاً ، ألسنا نحن الذى نهجم على الفلك هكذا ؟

٢١٤٦ - وليس عجيبًا أن يقوموا بمضغنا ، فنحن ناضجون كالخبز ، رأينا النار .

٢١٤٧ - وإذا قاموا بتمزيقنا كالذئاب ، فما الحيلة ونحن فى حكم ذلك الراعى .

٢١٤٨ - ونحن كالفلك ، صرنا مضغة فى الأفواه ، ونحن كالفلك أبرياء ، فاقدو اللسان .

٢١٤٩ - ونحن أصدقاء للكهرمان ، وإن كنا كالقش ، لسنا فى سجن ، كتبن فى مزود .

٢١٥٠ - ولا تستطيع الرياح اختطاف قشنا، فنحن فى أمان من ذلك الكهرمان .

٢١٥١ - وأنت تختطفك رياح الشهوة وأنفاسها ، لا نحن ، فنحن كهرمان العقل والروح .

٢١٥٢ - فاصمت ، فما القش ؟ وما الجبل ؟ وما الكهرمان ؟! نحن ما يكون خارجًا عن الفهم .

(١٧٥)

حتى أنمو منك

٢١٥٣ - لا تشح بالوجه عنى ، يا من رأيت وجهى ، وانظر ، حتى أنمو منك .

٢١٥٤ - وجرة جسمى مليئة بالماء من نبعك ، فلا تفعل يا قاسى القلب ، لا تكسر جرتى .

٢١٥٥ - وأنت باحث ، وأنا أكثر منك بحثًا ، ومن يدرى عن أى شىء تبحث وعن أى شىء أبحث .

٢١٥٦ - ما أعلمه أنه من شذى ورودك ، أغسل كالوردة القباء فى الدم .

٢١٥٧ - وأنا السكاك ، وعشقك كالميزان ، وحتام أتحدث عن هذا الصامت المتكلم .

٢١٥٨ - وما أعجبها من مشكلة ؛ إذ إنك لا جهة لك ، وأنا فى البحث عنك من جهة إلى جهة .

٢١٥٩ - وأنت لا يستوعبك حي قط ، وأنا في أثرك من حي إلى حي .

(١٧٦)

من وجدي هاج البحر

٢١٦٠ - إنني ثمل ، إنني ثمل هذه اللحظة ، بحيث لا أميز حواء من آدم .

٢١٦١ - ومن وجدي هاج البحر ، ومن سكري ثمل العالم .

٢١٦٢ - فهيا ، امنح الرأس ، فالرأس التي يقطعها الجلاد ، لا ترى حزنًا ما دامت الدنيا .

٢١٦٣ - فهي حلال في حلال في حلال ، أقصد خمر دن الله ، ولا تحرم أبدًا .

٢١٦٤ - ولو كان شيخ الفلك قد شرب من هذه الخمر الفتية ، لما صار محني الظهر .

٢١٦٥ - ولو شربت منها الأرض لصارت فارغة تمامًا من أن يمطر عليها السحاب القطر .

٢١٦٦ - ولكان على القلب بدون العقل أن يشرح هذا ، لو كان في العالم نصف مسموح له .

٢١٦٧ - ولو كان لكم قدم صامد محكم ، لكان قد أخرجكم من الماء والطين .

(١٧٧)

ما دامت ذرة باقية

٢١٦٨ - أين أنت أيها الساقى ؟ أعطنى الخمر ، فأنا غلام لغلامك بالروح .

٢١٦٩ - هيّا قدم الخمر ، كيف تتركنى فارغ اليد ؟ فلقد امتلأت كأسى من دم الكبد .

٢١٧٠ - إن أحداً لا ينطق باسمى من عارى ، فإذا كنت رجلاً مثلى ، فأى مجال للشرف والعار .

٢١٧١ - وما دمت قد ضربت روحى بسيف عشقك ، أجمل ، فأنا حى غير كامل الحياة .

٢١٧٢ - أحياناً يدعوننى زاهداً وأحياناً عربيداً ، وأنا المسكين لا أدرى أيهما أكون .

٢١٧٣ - وما دامت ذرة منى باقية كالشمع ، لن تكون هناك إلا النار مقاماً لى .

٢١٧٤ - ولا طريق آخر أمامى إلا الاحتراق ، فتعال حتى أحترق سعيداً فإننى فج .

(١٧٨)

إذا كنت أنا أنت

٢١٧٥ - تسألنى : على أى نسق أنا ؟ أى علم لى !! من تكون ؟ ومن أى قوم أنت ؟ أى علم لى ؟!

٢١٧٦ - تقـول لى : مـن أى رطل ثقـيل أنت هكـذا ثمل ومخمور ؟ أى علم لى ؟!

٢١٧٧ - تسألنى ماذا فى شفتها تلك بحيث صرت منها حلو اللسان ، أى علم لى ؟!

٢١٧٨ - تسـألنى : مـاذا رأيت فـى عـمـرك هذا أفـضل من العمر والشباب ؟ أى علم لى ؟!

٢١٧٩ - لقد رأيت ناراً فى وجـنتيه كـأنها ماء الحـياة ، وأى علم لى ؟!

٢١٨٠ - فـإذا كـنـت أنا أنت ، إذن فـمن تـكون أنت ؟ هل أنت هذا أو أنت ذاك ؟ أى علم لى !!

٢١٨١ - ومن أكـون أنا بالنسـبـة لهـذه الأفكار ؟ وهل أنت حبيب حنون ؟ أى علم لى ؟!

٢١٨٢ - وأنت تقول لى : إنك مقـيم على طريقه ، فهل أنت حارس على الطريق ؟ وأى علم لى ؟

٢١٨٣ - وأنت أحيـانًا تجعل مـنى قوسًا وأحـيانًا تجـعل منى سهمًا ، وهل أنت سهم أو قوس ؟ أى علم لى ؟!

٢١٨٤ - وما أسـعدهـا تلك اللحظة التى تقول لـى فيـها : إننى أهبك الروح ، وأقول لك : أنت تعلم ، فأى علم لى ؟!

٢١٨٥ - ومن نفاد صبرى أقول : يا شمس تبريز ، أنت هكذا وأنت كذلك .. فأى علم لى ؟!

(١٧٩)

إذا كنت أنا أنت

٢١٨٦ - رأيت وجهك كأنه أول الربيع ، ورأيت الورد خجلاً منك .

٢١٨٧ - ومنذ أن استقررت فى قلبى ، رأيت القلب بلا قرار منك .

٢١٨٨ - ولقد صرت بأجمعى عينًا كأننى النرجس ؛ إذ رأيت ذلك النرجس المليء بالخمار .

٢١٨٩ - فلأمض فى العشق ، فلقد رأيت العشق بالنسبة لى حصارًا من كل البلايا .

٢١٩٠ - ومن ملك الدنيا وسرور العالم ، رأيت عشقك اختيارًا لى .

٢١٩١ - والملك نفسه أنت وروح العالم ، هى واحدة ، ورأيتها ألفًا .

٢١٩٢ - ولقد مت وصرت حيًا منك ، ومن ثم رأيت العالم مرتين .

٢١٩٣ - ويا أيها المطرب ، إن كنت صديقًا لنا ، اعزف هذا اللحن : لقد رأيت الحبيب .

٢١٩٤ - وأى صديق أبحث عنه فى مدينتكم ، ما دمت قد رأيت حبيبًا ملكًا .

٢١٩٥ - وعندما ضممته بشدة إلى صدرى ، رأيت أسلوب عصر السكر .

٢١٩٦ - وعندما أغلقت الفم عن الحديث ، رأيت قولا كثيراً بلا حصر .

٢١٩٧ - وعندما لم تثبت قدم فى هذا الطريق ، رأيت السير السريع .

٢١٩٨ - وعلىّ ألا أسحب الرأس من الضر ، فأنا وأنا بلا رأس ، رأيت الرؤوس المتوجة .

٢١٩٩ - فكفاك ، فلقد مل الحبيب ، ورأيت على خاطره غباراً .

(١٨٠)

أنا غريق فى بحر الشهد واللبن

٢٢٠٠ - حذار لا تقل لى إنى شيخ ، فكيف أقبل الشيخوخة والفناء ؟

٢٢٠١ - وأنا سمكة نبع الحياة ، وأنا غريق فى بحر الشهد واللبن .

٢٢٠٢ - لا أشرب إلا من شفة الحبيب الياقوتية ، ولا أمسك إلا طرف جديلته .

٢٢٠٣ - وإن كان قوس الحاجب قد وضعني معوجًا ، فأنا في حكم قوسه كأنني السهم .

٢٢٠٤ - ولقد ألقيت بي بعيدًا كالسهم ، فلتأخذني ، فلا مفر لي منك .

٢٢٠٥ - وأنت تعطيني الجناح فلماذا لا أطير ؟ وما دمت أنت أميري ، فلماذا أموت ؟

(١٨١)

أعطينا الطرب حقه

٢٢٠٦ - لما كنا في الأصل من أبناء الحور ، يجوز لنا أن نكون دائمًا في سرور .

٢٢٠٧ - ولقد أعطينا الطرب حقه ، حتى صرنا في العشق أمراء العطاء .

٢٢٠٨ - ولما كان العشق هو الذي قام ببنائنا ، تعلم أننا جيدو الأساس .

٢٢٠٩ - وفي عشقك أنا مفتوح العين ، ما دمنا قد رأينا عشقك ذا بسط .

٢٢١٠ - ولما كان انعدام المراد هو مرادنا ، فنحن كلنا واصلون إلى المراد .

٢٢١١ - وما دمنا عبيدًا لعبيد العشق ، فنحن في عظمة كيخسرو وكيقباد .

٢٢١٢ - ونحن كيوسف بالنسبة لعـزيز مصر ذاك ، مهما كنا معروضين فى المزاد .

٢٢١٣ - وعلى الوجه اليـوسفى حجـاب ، ونحن من خلف الحجاب عظماء .

٢٢١٤ - والريح ذاتهـا لتـختطف الحـجـاب ، ونحن إذن فى انتظار الريح .

٢٢١٥ - ولقـد أودعنا القلب لصـلاح الدين ، حـتى نظل مذكورين فى قلبه .

(١٨٢)

القلوب إلى جوارنا حمائم

٢٢١٦ - نحن آفـة على أرواح العـاشـقين ، لسنا قـابعين فى الدور ، أو حراس الدور .

٢٢١٧ - وإن كان ثمة خيال فى قلبك ، وتظن أننا لا نعرفه .

٢٢١٨ - ولسنا نحن أسـرار الخـيـالات ، ولسـنا نحن الذين نطبخ كل شهوة .

٢٢١٩ - والقلوب إلى جوارنا حمائم ، نطيرها كل لحظة فى ناحية .

٢٢٢٠ - ولقـد قـال الجسـد للـروح : أين الأمـارة عليك ، قالت الروح : نحن بأجمعنا أمارة .

٢٢٢١ - فانظر فى النهاية إلى قولك ، فنحن الذين نضعه فى فمك .

٢٢٢٢ - وفى كل لحظة ، نأخذ بإبطك ، ونجرك إلى الراحة وإلى التعب .

٢٢٢٣ - حتى الماء والنار وريح الطبع ، ونذيقك خمر ترابك .

٢٢٢٤ - ومن بعدها نقوم بغسل فيك ، وتصل إلى حيث نحن مختفون .

٢٢٢٥ - وما دمنا قد جذبنا متاعك فى الخفاء ، ترى آنذاك على أى نسق نكون .

٢٢٢٦ - وما دمنا قد سلبنا صورتك من الأرض ، تعلم أننا عجائب الزمان .

٢٢٢٧ - وحيثما تنظر لا ترى منا أحدًا ، ومن ثم تجدف أننا فى اللامكان .

٢٢٢٨ - وتضع شفتك على شفاهنا ، وبلا شفة تقر أننا مشتركون فى اللسان .

٢٢٢٩ - يا شمس الدين ويا ملك تبريز ، نحن ملوك عظام من العبودية لك .

(١٨٣)
اقتربوا أيها الأصدقاء

٢٢٣٠ - لنقم باختيار صحبة بعضنا البعض ، ولنجلس على أطراف ثياب بعضنا البعض .

٢٢٣١ - فاقتربوا إذن أيها الأصدقاء ، حتى يرى بعضنا وجوه بعض .

٢٢٣٢ - فإن لنا في الباطن موافقات ، حتى لا تظنن أننا هم نفس من تراهم .

٢٢٣٣ - وهذه اللحظة التي جلسنا فيها معًا ، الخمر فوق الكف ، والورود في الكم.

٢٢٣٤ - لنا من العين طريق إلى الغيب ؛ لأننا رفاق طريق لرسول الدين .

٢٢٣٥ - ولنا من الدار طريق إلى البستان ، فنحن جيران السرو والياسمين .

٢٢٣٦ - وكل يوم ندخل البستان ، ونرى مئات من الورود المتفتحة .

٢٢٣٧ - ومن أجل أن ننثر على العاشقين ، نقطف من الزهور حجوراً حجوراً .

٢٢٣٨ - وكل ما جمعناه من البستان ، نضعه أمامنا وننتقى منه .

٢٢٣٩ - فلا تسرقوا منا قلوبكم ، فلسنا لصوصًا بل أمناء .

٢٢٤٠ - فأنفاسنا الآن هى نسيم ذلك الورد ، فنحن أيكة فى روضة اليقين .

٢٢٤١ - والعالم ممتلىء بنسيم ذلك الورد ، أى تعال فنحن على هذا النحو .

٢٢٤٢ - فإنه يسلب شذانا ما دمنا قد سلبناه ، ويجعلنا عظامًا مهما نكون صغاراً .

٢٢٤٣ - ومهما كنا أقل غلمان العشق ، فإننا كالعشق مترصدون .

(١٨٤)

هذه عطيتك ، ليست بحولى

٢٢٤٤ - منذ أن أحرقنى عشقك كأننى العود ، لم تبق ثمة عقدة من وجودى .

٢٢٤٥ - حينًا أحدث فجوة فى برج الفلك ، وحينًا أطامن سكة الشمس .

٢٢٤٦ - ومضيت فى أثر الشمس كأننى القمر ، حينًا نقصت وحينًا زدت .

٢٢٤٧ - وعنك لا يصبر قلبى ، ولقد جربته مائة مرة .

٢٢٤٨ - وهذه عطيتك وليست بحولى ، إذا كنت قد اختطفت حلقة الفضة .

٢٢٤٩ - فإذا كنا عدوا للضحى ، فأنا خفاش ، وإن كنت منكرًا لأحمد ، فأنا يهودى .

٢٢٥٠ - وإن تفهيمك قد شحذ أذنى ، بحيث سمعت هذا السر الشريف .

٢٢٥١ - ولقد جاء السيل وجرف النائمين ، وأنا كنت ظامئًا ، فلم أكن لأنام .

٢٢٥٢ - وصقال الصدر كان أمر " كن " ، إن لم أكن أنا قد جلوته كسلاً .

٢٢٥٣ - ومن مكارمك كان توفيرًا ، كل تقصير أبديته أنا .

٢٢٥٤ - ولماذا أصر أنا على القيام بالجود ، وكل شعرة من جودى هى من جودك .

٢٢٥٥ - ومن عشقك ، أنا فوق العرش ، سواء كنت فى أعلى أو فى أسفل .

٢٢٥٦ - و إذا كنت ضحوكًا فمن فضلك ،و إذا كنت حسودًا فمن غيرتك .

٢٢٥٧ - ولقد كففت عن ذكر شمس الدين ، يا عالمًا بسر سداى ولحمتى .

(١٨٥)

يوم أن تمر بقبرى

٢٢٥٨ - يوم أن تمر بقبرى ، تذكر وجدى هذا وهياجى .

٢٢٥٩ - واملأ بالنور ذلك اللحد الوحيد ، يا عينى ويا مصباح نورى .

٢٢٦٠ - حتى يقوم لك بسجدة الشكر ، فى اللحد جسدى الصبور هذا .

٢٢٦١ - يا بيدر الورد ، لا تمر سريعًا ، واستمتع لحظة ببخورى هذا .

٢٢٦٢ - وعندما تمر لا تظن أننى بعيد عن كوتك وبلاطك .

٢٢٦٣ - وإن كان حجر اللحد قد سد طريقى ، فأنا بلا فتور عن طريق الخيال .

٢٢٦٤ - وإن كان لى مائة كفن من الأطلس ، فأنا عار دون خلعة صورتك .

٢٢٦٥ - فإننى أخرج من ساحة قصرك ، من فجوة ، وكأننى نملة .

٢٢٦٦ - فأنا نملتك وأنت سليمان ، فلا تحرمني لحظة من حضورك .

٢٢٦٧ - ولقد صمت ، فقل أنت الباقي ، فأنا نفور من قيلي وقالي .

٢٢٦٨ - وادعني يا شمس تبريز ، فدعوتك هي بالنسبة لي نفخ الصور .

(١٨٦)

أنت أقرب إليّ من عقلي

٢٢٦٩ - يا عدو صومي وصلاتي ، ويا عمري الطويل وسعادتي الممتدة .

٢٢٧٠ - ولقد مزقت كل حجاب نسجته، فضلاً عن أني صانع حجب .

٢٢٧١ - ويامن أنا كالأرض وأنت الربيع ، لقد كشف منك سري بأجمعه .

٢٢٧٢ - وما دمت قد صرت صيداً فكيف أطير ، وما دمت قد هزمت منك ، فما لعبي ثانية ؟

٢٢٧٣ - وما دامت فراشتي قد احترقت فوق الشمع ، فمن أي شيء بعد تراني أحترز ؟

٢٢٧٤ - وأنت أقــرب إلى مــن عــقلى ، فكيـف أسله إذن تجاهك ؟

٢٢٧٥ - فأذبنى ، فأنا بأجمعى سكر ، سواء أتجمد أو أذوب .

٢٢٧٦ - ولا تنفض اليـد من الوفـاء دفـعـة واحـدة ، وانظر ضراعتى مرة أخرى .

٢٢٧٧ - واتلُ على رقيـتك مرة أخرى ، واجـعلنى مزينًا من روح المسيح .

٢٢٧٨ - وعلى الجـســر وقف لى آخـذ المكوس ، فــأعطنى الجواز من أجل العبور .

٢٢٧٩ - فاصــمت ، فلا حاجة له إلى القـول ، وأنا فى قولى هازل مجدف .

٢٢٨٠ - صمتـًا ، فإن عاقبة أمرى محمودة ، ذلك أنى إياز .

(١٨٧)

لا تهرب منا

٢٢٨١ - نحن عـشـاق ، مـسلوبو القلوب ، وفـقـراء ، نحن أطفال ، وفى نفس الوقت فتيان وشيوخ .

٢٢٨٢ - ونحن كـالكبريت والحطـب الجاف ، نقـبل منه نار العشق .

٢٢٨٣ - ونحن نتأجج بنار العشق ، لكننا لا نموت منها كالبرق .

٢٢٨٤ - ونحن نحتسي دم الكبد كاللبن ، ولسنا عشاق الجبن كالفهود .

٢٢٨٥ - يقولون : تراكم تشبثتم بيد من ، نحن تشبثنا بمن يأخذ بأيديكم .

٢٢٨٦ - ونحن على عابد ذاته كأننا الشوك ، وعلى عابد الحبيب كالحرير .

٢٢٨٧ - والعاشق عندما يحترق كالشمع ، فلا محيص من أن نكون له كالفتائل .

٢٢٨٨ - فلا تهرب منا ، ذلك أننا امتزجنا بك ، كما يمتزج الشهد باللبن .

٢٢٨٩ - وأنت أمير الصيد الذى لا نظير له ، ونحن أيضًا صيد لا نظير له .

٢٢٩٠ - وأنت في الحسن تنور حام ، فكورنا ، فنحن عجين .

٢٢٩١ - ولفنا لفًا على قدمك ، فنحن تحت قدمك كالحصير .

(١٨٨)

يتوب القمر عن الغرور

٢٢٩٢ - نحن أحياء بنور الكبرياء ، نحن غرباء ومعروفون تمامًا .

٢٢٩٣ - والنفس كالذئب ، لكننا فى الباطن ، نزيد على يوسف المصرى .

٢٢٩٤ - ويتوب القمر عن الغرور ، لو أننا أبدينا للقمر وجوهنا .

٢٢٩٥ - ويحترق جناح الشمس وقوادمها ، عندما نبسط نحن أجنحتنا وقوادمنا .

٢٢٩٦ - وهذا الهيكل الآدمى مجرد دريئة ، لكننا القبلة لكل السجدات .

٢٢٩٧ - وانظر إلى ذلك النفَس ، ولا تنظر إلى آدم ، حتى نختطف روحك بلطف .

٢٢٩٨ - ولقد كانت نظرة إبليس إلى كل شىء على حدة ، فظن أننا منفصلون عن الحق .

٢٢٩٩ - وشمس الدين التبريزى فى حد ذاته حجة ، ونحن بالحسن لطف أنفسنا .

٢٣٠٠ - وقل للخلق من أجل التعمية ، إنه الملك الكريم ونحن الشحاذون .

٢٣٠١ - وما شأننا نحن بالملوكية والتسول ، فنحن مسرورون أننا نليق بالملك .

٢٣٠٢ - فنحن ممحوون بحسن شمس تبريز ، وفى المحو ، لا هو موجود ولا نحن .

(١٨٩)

سبحان الله.. أين سقطت ؟

٢٣٠٣ - لست اليوم ملولاً ، أنا سعيد ، ولقد نحيت الحزن بأجمعه جانبًا .

٢٣٠٤ - ساخر من كل ملول حيثما يكون ، حتى ولو كان أميرى وأستاذى .

٢٣٠٥ - واليوم شددت الحزام للسرور ، وأزحت الخمار من على وجه القمر .

٢٣٠٦ - واليوم ، أنا ظريف ولطيف ، وتخالنى ولدت من اللطف .

٢٣٠٧ - فالحبيب الذى لم يمنحنى قبلةً دلالاً ، طلب منى قبلةً ، ولم أعطه إياها .

٢٣٠٨ - فواعجبًا ، أى حلم رأيته ليلة الأمس ، بحيث أكون اليوم عظيمًا بالغًا المراد .

٢٣٠٩ - قلت : امض ، فأنت ملك ، نعم ، فلأكن مباركًا طيبًا .

٢٣١٠ - فأنا ثمل دون شراب ودون ساقى ، وأنا كيقباد دون تاج ولا عرش .

٢٣١١ - فمن أين تصل إلى الظنون ، سبحان الله ، أين سقطت ؟!!

(١٩٠)

لا أريد سوى الأحد

٢٣١٢ - لا أريد سوى الأحد الصمد ، ولا أريد سوى ملك الأبد .

٢٣١٣ - ولا تلزمنى سوى رحمته نقلاً ، ولا أريد سوى الخمر التى يهبها .

٢٣١٤ - وفكرة اللهو دون وجوده ، أخشى أن تصل إليه ، فلا أريدها .

٢٣١٥ - وبدونه ، لا أريد حتى أن تقدم الشمس الجرة من أجل لهوى وسرورى .

٢٣١٦ - وأنا مادة الخمر كالعنب ، ولا أريد إلا الضرب والرفس .

٢٣١٧ - وإن أرادت روحى أن تنجو من طعانه لحظة واحدة ، فإنى لا أريدها .

٢٣١٨ - ولقد حان الوقت لأن نصبح روحًا خالصة ، فأنا لا أريد مضايقة القالب .

٢٣١٩ - ويقول أحمد من أجل التعمية ، لا أريد من أحمد إلا الأحد .

٢٣٢٠ - ومجموع الكل هو شمس تبريز ، وحقيقة لا أريد العدد .

(١٩١)

نحن أجنة فى بطن الفناء

٢٣٢١ - ما لم نر فاتنًا ، لا مجلس لنا إلا فى دم القلب .

٢٣٢٢ - ونحن لا نصير أفضل بالنصيحة ، ذلك أننا ضالون بعشق ذلك الأبهى .

٢٣٢٣ - وعندنا فى القلب بيت آلام ، ولا علاج له ، فهكذا حالنا .

٢٣٢٤ - وفى حلقة عشاق القدس ، نحن على رأسها ، كالفص من الخاتم .

٢٣٢٥ - وحاشا لنا أن نجدف بالعقل وبالروح ، ولتضرم فينا النار إن كنا هكذا .

٢٣٢٦ - وأنت إن نجـوت من عـقـبـات الروح ، لا تمش كالسكارى ، فنحن مترصدون لك .

٢٣٢٧ - فنحن فتنة لأمارات السماء ، كما أننا فتنة على الأرض .

٢٣٢٨ - وإذا كنا أكثر بساطة من الروح الطاهرة ، فلماذا نعد مثالاً مليئـًا بالنقوش ؟!

٢٣٢٩ - وآلاف الحظـوظ تذبل ، لـكنـنا ليـنون نضـــرون كالياسمين .

٢٣٣٠ - فـإذا كنا مـتهـمين أمـام الوجـود ، فنحن آمنون فى خيمة الفناء .

٢٣٣١ - ونحن أدرنا ظهورنا لهـذا الوجود ، فنحن أجنة فى بطن الفناء .

٢٣٣٢ - فـانظرى يا تبـريـز أى تاج لنا ، من أنـنا غلمـان لشمس الدين .

(١٩٢)

أنت مرعى الحمير

٢٣٣٣ - يا عالم الماء والطين ، منذ أن عرفتك ، عرفت مئات الآلاف من المحن والمتاعب والبلايا .

٢٣٣٤ - فأنت مرعى الحمير ، ولست مقام أمثال عيسى ، فلماذا عرفت أنا مرعى الحمير هذا ؟

٢٣٣٥ - ولم تقدم لى ماء حلواً منذ بسطت مائدتك ، وقيدت يدى وقدمى ، منذ أن عرفت أن لى يدًا وقدمًا .

٢٣٣٦ - وكيف لا تربط اليد والقدم ، وقد سماك الحق بالمهد ، فلأفك يدى وقدمى ، فلقد تعرفت على فاك للأقدام .

٢٣٣٧ - وكالشجرة ، لأرفع الأيدى من تحت التراب ، فى هوى ذلك الذى تعلمت منه الهوى .

٢٣٣٨ - ويا أيتها البرعمة كيف صرت فى الطفولة شيخًا كاملاً ، قالت : نجوت من الصبا منذ أن عرفت الصبا .

٢٣٣٩ - والغصن إنما يسمق إلى أعلى ، ذلك أنه جاء من أعلى ، ولأمتد نحو أصلى ، فقد عرفت الأصل .

٢٣٤٠ - وحتام أتحدث عن الأسفل والأعلى ، وأصلى للامكان ، ولست من مكان ، فكيف عرفت هذا المكان من ذاك المكان .

٢٣٤١ - لا ، فاصمت فى العدم ، وامض إلى العدم ، وصر فى العدم لا شىء ، وانظر إلى الأشياء التى عرفتها من اللا أشياء .

(١٩٣)

كنت كأسًا مليئًا بالسم

٢٣٤٢ - عندما رأيت نفسي كالشوك ، أسرعت نحو الورد ، وعندما رأيت نفسي كالخل ، امتزجت بالسكر .

٢٣٤٣ - وكنت كأسًا مليئًا بالسم ، فجئت نحو الترياق ، وكنت كأسًا مليئًا بالدردى ، فانصببت فى ماء الحيوان .

٢٣٤٤ - وكنت بصيرة مليئة بالألم ، فتشبثت بعيسى ، ورأيت نفسى ساذجًا فجًا ، فتعلقت بناضج .

٢٣٤٥ - ووجدت تراب حي العشق كحلاً للروح ، فصرت شعراً من اللطف ، ونخلت الكحل .

٢٣٤٦ - ويقول العشق : حقًا ما تقول ، لكن لا تراه منك أنت ، فأنا كالريح وأنت كالنار ، وأنا الذى أججت فيك اللهيب .!!

(١٩٤)

أنا كالماء والزيت

٢٣٤٧ - خدعت قائلاً : لست منغمسًا فى عدم الوفاء ، فكفاك آخراً ، كفاك آخرًا ، لست قرويًا ساذجًا .

٢٣٤٨ - فكيف فصلت العاشقين بالخنجر جماعة جماعة ،
وكيف تقول لى إننى لست فى جماعة الفراق؟!

٢٣٤٩ - وأنا كجبل من الحديد بين العاشقين ، وأنا لا أتحول
من كل ريح ، ولست من الهواء .

٢٣٥٠ - وأنا كالماء والزيت ، لا أختلط أبدًا بأحد ، ذلك
أنى روح غريبة ولست من هذى الدار .

٢٣٥١ - ويا من استغرقت فى الفكر صائحًا متأوهًا : ماذا
أفعل ، قل أنت نفسك إننى قيم الفرية ولست
بالإله .

٢٣٥٢ - وأنا لا أقول : ماذا أفعل ، فما دام البحر قد جرفنى ؛
فأنا غريق فى البحر ، ولست فى أسر سقاء .

٢٣٥٣ - وأنا فى هم أن يبدى نفسه بلا حجاب ، ولست
أبدًا فى أسار نفسى وإظهار نفسى.

(١٩٥)

من رائحة الدن

٢٣٥٤ - لقد سددت فوهة الدن ، ثم عاد إلى جوار الدن ،
ومن صنع الدن ، يعرف طبع الدن.

٢٣٥٥ - والأوانى محتاجة إلى الدن ، والدنان محتاجة إلى
النهر ، وماذا فى الدن إلا ما يوجد فى النهر .

٢٣٥٦ - والسكارى ظاهرون جداً ، ولم ير أحد دنهم ، وعالم عاليه سافله ، لا زال فى التواء من رائحة الدن .

٢٣٥٧ - ولو لم تكن رائحة ذلك الدن فى أنف العامى ومن هو من الخواص ، إذن فلماذا فى كل محفل لا يزالون يتحدثون عن الدن .

٢٣٥٨ - ورائحة دنه ألقت بالخلق فى إناء الفقاع ، فصار الآلاف من الترك والروم عبيداً للدن .

٢٣٥٩ - وثمة ساحر يركب دنًا ويسوقه من مدينة إلى أخرى ، وساحر الدن إنما يسخر من لحية السحرة .

٢٣٦٠ - ولتتلو فى داخلك أيها القلب الثمل فاقد الوعى كأنك الشراب ، وهكذا فامض مهدماً من رائحة الدن حتى وجه الدن .

٢٣٦١ - حتى رأى فجأة ثملاً هاربًا من الدنيا ، عند الدن قائلاً : يا روح العم ، أنا خال الدن .

٢٣٦٢ - واتجه من تلك الناحية ، فمن هذه الناحية لا مجال للقيل والقال ، وما دمت قد نجوت من الجهات الستة ، فإنك تجد ثانية ناحية الدن .

(١٩٦)

من قبل عيد الأزل

٢٣٦٣ - افتح العين ، وانظر إلى الروح ، أحملها نحو الأحبة ، ومن قبل عيد الأزل ، أحملها كأضحية .

٢٣٦٤ - وما دام برج حمام الأرواح قد صار معموراً منها ، إذن فلماذا أحمل أنا هذا الكمون إلى كرمان ؟

٢٣٦٥ - ذلك أن كل شيء يمضي صوب أصله سعيداً وضاحكاً ، وأنا أحمل الروح صوب أصلها سعيدة ضاحكة .

٢٣٦٦ - وما لم يأت السكر تحت الأسنان ، متى تكون حلوة ، والروح كالسكر ، وإنما أحملها تحت الأسنان .

٢٣٦٧ - وما دام الذهب موجوداً في المنجم ، لا يكون له رونق ، فلأحمله من المنجم رويداً رويداً نحو الصائغ .

٢٣٦٨ - ودخان النار يكون كفراً ، ونورها يكون إيماناً ، وسأحمل شمع الروح إلى ما وراء الكفر والإيمان .

٢٣٦٩ - وإلى كل سحابة تكون منكرة للشمس ، سأحمل شمساً تحت الرداء من أجل البرهان .

٢٣٧٠ - ويا شمس تبريز ، إن هديتى هى جوهرة بحر القلب ، انا خجل من روحك الطاهرة ، أحملها وكأننى بحر عمان .

(١٩٧)

أذوب فى المعانى

٢٣٧١ - لما كانت شمسى وكان كوكبى قد خلقا أسمى من الصورة ، فأنا أكثر سعادة عندما أمضى من المعانى إلى المعانى .

٢٣٧٢ - ولقد ضعت فى المعانى ، وهكذا فأنا أكثر حلاوة ، وعلى ألا أعود نحو الصورة ، وألا أنظر إلى العالمين .

٢٣٧٣ - فأذوب فى المعانى ، حتى أصير على نفس لونها ، ذلك أن المعنى كالماء ، وأنا فيه كالسكر .

٢٣٧٤ - والقلب لا يجذب أحداً أبداً من حياة روحه ، وأنا من هنا لا أتعلم أى معنى من الصورة ، لاجرم .

٢٣٧٥ - فأتنزه أنا من حديقة إلى حديقة مع أهل الروح ، لطيفًا كالورد الأحمر ، نضراً كالنيلوفر .

٢٣٧٦ - ولأحطم كالموج سفينة الجسد لوحًا لوحًا ، ولأنفصل عن ذاتى ؛ لأنها مرساة لذاتى .

٢٣٧٧ - وإذا كنت من عناد القلب ، أهن فى عملى ،
سرعان ما تطلع من البحر ألسنة نيرانى .
٢٣٧٨ - وكالذهب ، أكون ضاحكًا سعيداً فى قلب ناره ،
ذلك أننى إن خرجت من النار ، أتجمد كالذهب.
٢٣٧٩ - وأنا من رقية كالحية ، وضعت رأسى على خطه ،
لأرى ما يحدث أيها الأخ من خطه فوق رأسى .
٢٣٨٠ - ولى ملك كالإسكندر ، هو شمس التبريزى ، ومن
اللطف ، أنا قائد على جند المعانى .

(١٩٨)

لا نبوح بمثقال ذرة من سره

٢٣٨١ - أيها العشاق ، لقد صرنا ناراً وكأننا النجوم ، فلا
جرم أننا راقصون طوال الليل ، حول هذه القطعة
من القمر الخاصة بنا .
٢٣٨٢ - وما دامت الشمس طالعة تكون النجوم مختفية ،
فلتعلم أننا دون وجه شمسنا ، نكون دائمًا مشردين .
٢٣٨٣ - فالعطاء أيها العاشقون ، هيا يا أهل العمل ، فالخمر
الفعالة هنا ، ومن ثم نحن أهل الفعل .
٢٣٨٤ - وكل فجر ، تصل رسالة رسول الحسان ذاك ،
العطاء* أيها المساكين ، فنحن العلاج للعاشقين .

٢٣٨٥ - ولقد تصاعدت صيحة لبيك لبيك من الجميع ، أنت مصحف المعنى ، وكل واحد منا جزء منفصل منه .

٢٣٨٦ - ولما كانت نظرته الدموية هى فدية القتلى ، فنحن فى دمائنا كإنسان العين السفاك .

٢٣٨٧ - وجبل الطور من خمره ، فقد الوعى و عربد ، فأى جبال حديدية نحن آخرًا ، وأى حجر صوان نكون ؟

٢٣٨٨ - ولا نبوح بمثقال ذرة من سره ، ولنصر من كل بحثنا حبة شعير ، حول بيدر الفلك ، بالرغم من أننا من السيارات .

٢٣٨٩ - وكمريم ، صرنا حملة لنور الله ، بالرغم من أننا كعيسى ، عاكفون على هذا الجسد ، وكأننا المهد .

٢٣٩٠ - ولا تبحث عن عقلنا هذا العاشق للباطن ، ذلك أننا فى صحراء عشقه ، عشاق للخارج.

٢٣٩١ - والعشق مجنون ، ونحن مجانين بالمجنون ، والنفس أمارة ، ونحن أمارون للأمارة .

٢٣٩٢ - ويا مفخر تبريز ، يا شمس الدين ، عد من هذا السفر ، فمن أجل الحق ، جمعنا عاشق تمامًا .

(١٩٩)

براق العشق العرشى

٢٣٩٣ - لقد جعلنا من الرأس قدمًا ، وانطلقنا فى النهاية صوب جيحون ، وحطمنا عالمًا ، وانطلقنا منه خارجين .

٢٣٩٤ - وما دام براق العشق العرشى تحت أفخاذنا ، فلنقفز قفزة ، ولننطلق نحو الفلك .

٢٣٩٥ - ولنحطم عالم الكيف كأنه الذرات ، ولنسق حتى عرش ذلك السلطان الذى لا مثيل له .

٢٣٩٦ - ولقد تناثر فى الطريق فهم الإنسان ووهمه وعقله كلها ، ذلك أننا سقنا بما يزيد عن حدود الإنسان الستة .

٢٣٩٧ - وعندما صرنا فى حدود مجانين ليلى تلك ، حرن المركب ، فسقنا من حدود المجنون .

٢٣٩٨ - والنفس كقارون ، صارت فى التراب من سعينا ، ومن بعدها انطلقنا مهاجمين كنز قارون .

٢٣٩٩ - والوادى والصحراء يكتسبان روحًا لو تجد ذرة ، مما انطلقنا من نوره فى الوادى والصحراء .

٢٤٠٠ - وما أكثر الأصداف كالجواهر التى حطمناها فوق حجر ، حتى انطلقنا نحو كنوز الدر المكنون .

٢٤٠١ - ونحو شمع شمس التبريزى فى أجمة أسد الروح ، كانت ثمة فراشة ، حتى لا تظن أننا انطلقنا الآن .

(٢٠٠)

ساقينا ليس إلا بحر العشق

٢٤٠٢ - أى اعوجاج فى الطبع هذا بحيث تجرعنا مئات الألوف من أنواع الغم ، فادع جماعة السكارى ، حتى نحتسى الخمر معًا .

٢٤٠٣ - الخمر التى أعطيت للأبرار فى " يشربون " ، لنشربها مع الجنيد وأبى اليزيد والشبلى وابن أدهم .

٢٤٠٤ - فلا سحاب يغطى قمرنا حتى نقاسى جفاء الليل ، ولا موت للعاشقين ، حتى نحمل هم المأتم .

٢٤٠٥ - وماذا تكون النفس حتى نسل عليها السيف ؟ إنما نطعن رستم ونتلقى الطعان من رستم .

٢٤٠٦ - وكان ثمة آكل للبشر يأكل خلق العالم، ولقد خلقنا الخالق حتى نأكل العالم .

٢٤٠٧ - وهذه الدنيا خادعة ، تعد بالغد ، ونحن أذكى منها يا بنى العزيز ، إذ نصمت .

٢٤٠٨ – فـإذا كنا من أولاد الحور فـالليل هو مـجمع الحـور ، وإذا كنا ولدنا من آدم ، فلنشرب هذه الخمر مع آدم .

٢٤٠٩ – فـحـينـًا نحـمـل مـن ذلك الكف جـوهر الوجـود والسكر ، وأحيانـًا من ذلك الدف ، نتجرع الصراخ والصياح من الجهير والخفيض .

٢٤١٠ – ونحن أسماك ، وليس ساقـينا إلا بحر العشق ، ولا ينقص البحر أبدًا ، شعربنا قليلاً أو شربنا كثيراً .

٢٤١١ – وحيـنـًا كالفلك نملأ بطوننا من الـشمس والقـمر ، وحينـًا كالشمس ، نشرب المياه كلها دون بطن .

٢٤١٢ – ويا شـمس التبـريزى ، أنت سلطان ، ونحن عـبيـد لك ، فلا جرم أننا فى عهدك ، نشرب الخمر بكأس جم .

(٢٠١)

والمنة له على أرواحنا

٢٤١٣ – مـا أجـمله من يوم ، ذلـك الذى نستـضـيف فـيـه محـبوبنا ، ونجـعل العين معـرض صور من وجـهه الجميل .

٢٤١٤ – فإن كـان هناك من وسم فراقـه ألم فى قلوبنا ، من شمس وجهه ، نجعل لذلك الألم دواء .

٢٤١٥ - وعندما يضع فى أيدينا جديلته التى تنشر المسك ، يليق بنا أن نضحى بالأرواح أمام ناثرة المسك منه .

٢٤١٦ - وطرف جديلته تلك التى تتلاعب بها رياح العشق ، إنما تميل كى نجعل قلوبنا معلقة بها .

٢٤١٧ - فليفعل ما يشاء من أذى لقلوبنا ، ونحن بأمر قلبه نفعل كل ما يقول .

٢٤١٨ - نفعل هذا ومائة ضعف منه ، والمنة له على أرواحنا ، ولنقدم الروح والقلب ، فى محضر السلطان .

٢٤١٩ - ولقد سطعت شمس رحمته على ترابنا ، فلنجعل ذرات ترابنا إذن راقصة أمامه .

٢٤٢٠ - ولنضىء فى نوره الذرات المظلمة ، ولنجعل العيون العاشية مضاءة فى وجهه .

٢٤٢١ - ولنجعل الخشبة الجافة لجسمنا الذى يشبه العصا فى كف موسى عشقه ثعبانـًا .

٢٤٢٢ - فإذا تحيرت منا عجائب العالم لجاز لها ذلك ، فمن أجل فرعون كهذا ، نقوم بما قام به موسى بن عمران .

٢٤٢٣ - ولقد قلت النصف ، وبقيته يشمه من يقنعون بأنصاف الأمور ، أو من أجل اليوم الخفى ، قد خبأت النصف .

(٢٠٢)

إذا سئلت فقص

٢٤٢٤ - لقد تلقيت كأسًا من ملك الملوك شمس الدين ، ووجدت داخل كأسه عينًا للشمس .

٢٤٢٥ - والعين فى حد ذاتها لا تجد طاقة على شعاع صدرك وعلى جوارك ، والشكر لله أننى وجدتها من محبوب كهذا .

٢٤٢٦ - وإن أمير عدل القهر يقمعه وكأنه ثعبان على رأسه ، أقصد ذلك الذى يقول إن له قرينًا فى الدارين .

٢٤٢٧ - وعندما وجدت القلب داخل جمته ويا للعجب ، وذهبت داخل المسك ، فوجدت عنبراً .

٢٤٢٨ - ولو ترى ببغاء روحى حول شفتيه ، فإنه سوف يطير خافقًا بجناحه الصغير صائحًا : لقد وجدت سكراً .

٢٤٢٩ - وإذا سئلت فقص ، إننى وجدت على الكأس الياقوتية ، عاشقًا ثملاً فتيًا سكيراً .

٢٤٣٠ - وإن أنكر أحد فقيد أنت رقبته ، وداوم على جره مفتضحًا صائحًا : لقد وجدت منكراً .

٢٤٣١ - وانظر بين جمته وجهًا كأنه النار ، وقل : لقد وجدت بين المسك والعنبر مجمراً .

٢٤٣٢ - وعندما يفتح شفتيه الياقوتيتين لينثر الدر ، فقل : لقد وجدت فى الشمس بابًا من الرحمة .

٢٤٣٣ - وكحوانيت باعة لحم الرأس ، الرؤوس والقلوب أمامه ، ولقد وجدت بين هذه الرؤوس رأسًا لا حدود لها .

٢٤٣٤ - وعندما نظرت ، كانت رأسى مليئة بعشقه ، وأنا خارج العالمين ، وجدت منظرًا .

٢٤٣٥ - ولقد وجدت فى برج الثور منكرًا لتلك الشمس ، فطلبت من الثور بقرة ، ووجدت شراء لنفسى .

٢٤٣٦ - وبحثت عن صفوف الشجعان ، فرأيت المليك ، فتركته ، فقد وجدت بلا صف ، شاقًا للصفوف .

٢٤٣٧ - ولقد أخذت أسوق السفينة إلى تبريز وهى لا تمضى ، ثم وجدت من الروح مرساة لسفينتى .

(٢٠٣)

كيف أصبر عن " بلى " ؟

٢٤٣٨ - أعطنى خمر الأمس تلك ، فأنا ثمل من شربك ، وأعطنى فى يدى قدحًا ضخمًا يا حاتم العالم .

٢٤٣٩ - ولا تحول عنى وجهك لحظة يا ساقى الرجال ، ولا تكسر قلبى ، إن لم أكسر أنا لا القدح ولا الزجاجة .

٢٤٤٠ - كـان قـدح فى يدى ، ألقـيـته وكـسـرته، وأدمـيت بزجاجها مائة قدم عارية .

٢٤٤١ - وأنت عابد للزجاجة ، فشـرابك من الزجاجة ، وخمرى ليست من العصير ، فلم أكن عابداً للزجاجة .

٢٤٤٢ - واحـتس أيهـا القلـب الخـمـر الروحـيـة ، ونم آمنا وفـــارغـــًا ، فقـد قطعت رأس الحزن ، ونجوت من الحزن والهم .

٢٤٤٣ - ومضى قلبى إلى أعلى ، ومضى جسدى إلى أدنى ، فأين أنا المسكين ، لست فى السفل ولا فى العلا .

٢٤٤٤ - ومـا أجـملنى من تفـاحـة معلقـة ، لا أصـبـر على حـجـارتك ، وكـيـف أصـبر عـلـى " بلى " إن كنت ثملاً بـ " ألست " ؟

٢٤٤٥ - وسلنى عن هذا العـشق ، أى كنز هو ومـاذا فيـه ؟ وسله أيضًا عنى ، يقول لك أى شخص أنا .

٢٤٤٦ - وأى طواف لك حول شـاطىء الجدول ، أهرب من الجدول إن كنت رجلاً ، اهرب من الجدول وابحث عنى ، فلقد نجوت من الجدول .

٢٤٤٧ - فلئن قـمت أقمنا ولئـن رحت رحلنا ، ولئن أكلت أكلنا ، ولئن جلست جلسنا .

٢٤٤٨ – وأنا ذلك الطبال الـثمل ، صرت ثمـلاً فى الميدان ، وعلقت طبلتى كالعلم ، وربطتها فى طرف حربة .

٢٤٤٩ – ويا لك من ملك جـميـل وغائب عن الوعى ، هيـا وصـمتـًا إن كنت قـمرًا ، ومـا دمت قد نجـوت من الوجود ، لماذا تجذبنى ثانية إلى الوجود ؟

(٢٠٤)

لا تسلنى من تكون

٢٤٥٠ – اعزف لحنًا حلوًا ، فأنا ثـمل من شهدك ، وضع فى يدى يا حاتم السكارى قدحًا ضخمًا .

٢٤٥١ – وهيا يا إمام قرية السكارى ، ولا تشح بالوجـه غضبًا ؛ لأننى من العربدة ، حطمت فجأة بضع كئوس .

٢٤٥٢ – وأى نقـص فى الأقـــداح عند ذلـك الذى يعـطى عشـرين شاربًا للجـرار ، فلتكسر كـأس الوجود ، فأنا مثلك عاشق للعدم .

٢٤٥٣ – ولا تسلنى : من تكون ، وأعطنى تلك الكأس ذات الجهـات الستـة ، وعندما أثمل ، تـرى أى شخص أكون ، أى شخص أكون ؟!

٢٤٥٤ – وما دمت أنا من عبادتى للخمر ، صرت غريقًا فى السكر ، فأى بحث لك عنى عبثًا ، ولقد قفزت من جدولك .

٢٤٥٥ - فأعطنى يا روح قلبى ، ولا تتوقف اليوم ، فقد قطعت عرق الهموم ، ونجوت من الحزن والهم .

٢٤٥٦ - ولأنى ظل حسنك، أفعل ما قد فعلت أنت ، آكل ما دمت قد أكلت ، أجلس ما دمت قد جلست .

٢٤٥٧ - وأنا ذلك الطبال الذى صرت ثملاً فى الميدان ، وعلقت طبلتى على رأس جربة كأنها العلم .

٢٤٥٨ - واصمت أيها السالك إن كنت فانيًا ، فالفناء يجلب الصمت ، وما دمت قد نجوت أنا من الوجود ، لا تعدنى إلى الوجود .

(٢٠٥)

إذا نعق الحمار

٢٤٥٩ - لآخذ القوت من الفلك ، ولأغلق فمى بالدسم ، وإن بكت البطن نائحة ، لأضحك أنا العيار .

٢٤٦٠ - ومثقل بلبل ثمل كسرت قفصى ، وطرت نحو العلا ، فأنا من الفلك السامى .

٢٤٦١ - ولست ثملاً ومهدمًا إلى هذه الدرجة بحيث يأكلنى الماء والنار ، فكلى غريق فى الجنون ، وكلى فى قيد الجنون .

٢٤٦٢ - فإن ذهبت الرأس لتمض ، وقل لست رأسًا بل قيد من الشعر ، وإن نفق الحمار ، قل لينفق ، فأنا أمتطى ظهر السمندل .

٢٤٦٣ - وكلى ملىء بالريح ، فأنا ناى وأنت ناى ، ولأنك أنا أيها الحبيب ، هكذا أنا معجب بنفسى .

٢٤٦٤ - ومن أجل سكرك وسكر نباتك ، ما أكثر الصناديق التى حطمتها ، ومن أجل ماء حياتك ، كم من الأنهار حفرت .

٢٤٦٥ - ولأنك روح العالم ، إن تحرقنى تمامًا ، دفعًا لأذى الحساد ، يليق بى هذا ، فأنا بخور .

٢٤٦٦ - فإن كنت من الحرقة كالعود ، وإن كنت من الوفاق كالعيد ، فلم تضحكنى من هذا العيد ، ولن تحملنى عن هذا الاحتراق .

٢٤٦٧ - وإن لدى بداية الهوس بك ، ولا أحك رأس الفكر ، فلا خبر لى عن حالى ، ولا نظر لى عن كمى .

٢٤٦٨ - ولا عبوس فى ذلك الخد ، وإنما عبس عامدًا ، قائلاً : أنا إن كنت عبوسًا ألست أنا نفس هذا الشهد والسكر .

٢٤٦٩ - ومـا دام قلـبى ثمل بك ، فكل الأرواح غلـمـانى ، والسم إن أتى منك ، فإنه لا يؤذينى .

٢٤٧٠ - ولتجذب طرف سدرة الروح إلى أسفل ولتضعها فى كفى ، وألق لى الوهق ، صوب تلك القلعة العالية .

٢٤٧١ - فلا أنا ملتصق بهـذا الدخل ، ولا أنا خائف من هذا الفلـــك ، ما دمت عنـــدمـــا أســرف فى إنفـاق ، ألا يزيدوننى فى الدخل ؟

(٢٠٦)

اعزف أيها المطرب على القانون

٢٤٧٢ - أى إنســان أنا ؟ وترانى من أكــون ؟ فـأنا شــديد الوسوسة ، فأنا أجذب من ذلك الصوب ، وأجذب أيضًا من هذا الصوب .

٢٤٧٣ - ومن الشد والجذب كـالقوس فى كف من يجذبنى من أذنى ، وثمة فضيحة تحدث ، ما دمت كباب الدار .

٢٤٧٤ - فهل أنا نجمة فى الفلك ، من برج إلى برج ، أبكى فى نحوسها ، وأضحك فى سعودها ؟

٢٤٧٥ - وفى السماء وبروجها ، وبهـبوطها وبعروجها ، فى لحظة أسرى كالريح ، وفـى أخرى عاطل لا أصلح لعمل .

٢٤٧٦ - فى لحظة نار محرقة ، وفى لحظة سيل مهم ، فمن أى أصل أنا ، ومن أى فضل أنا ، ومن أى سوق أُشترى ؟

٢٤٧٧ - وفى لحظة أكون فوق الطباق ، وفى لحظة فى الشام أو العراق ، وفى لحظة أكون غريق الفراق ، وفى لحظة ألهو مع سرك .

٢٤٧٨ - فى لحظة أكون رفيقًا للقمر ، وفى لحظة أكون ثملاً بالإله ، وفى لحظة أكون يوسف فى البئر ، وفى لحظة أكون أذى للجميع .

٢٤٧٩ - وفى لحظة أكون قاطعًا للطريق وغولاً ، وفى لحظة أكون حادًا ملولاً ، وفى لحظة أكون خارج هذين ، إذ أكون على ذلك السقف العالى .

٢٤٨٠ - اعزف أيها المطرب على القانون ، هوس ليلى والمجنون ، فلقد تخلصت من القيود ، وخلعت وتد الوعى .

٢٤٨١ - وبالله لا تفر منى ، ولا تهرق قدح الحب ، وماذا يضير يا مليك الحسان ، إن سمعت نصيحتى ؟

٢٤٨٢ - وهيا أيها الأول والآخر ، قدم ذلك الشراب الفاخر ، فقد صار هذا المجلس منورًا بك يا عشقى المحمود .

٢٤٨٣ - وقدم هذه الخمر الروحية من حانات المعانى ، فإن عبدك لجدير حقًا بأن يعطى من هذه الخمر .

٢٤٨٤ - ولتجعل ناطقة الروح تطيربعيداً عن هذا المنطق الرسمى ، فإن جواد نطقى لا يجد الميدان .

(٢٠٧)

ما دمت أشرب من شهدك

٢٤٨٥ - أنا ذلك العاشق لعشقك ، فلا عمل لى سوى هذا العمل ؛ بحيث إننى لا أتلقى إلا الإنكار من ذلك الشخص الذى لا يكون عاشقًا .

٢٤٨٦ - ولا أبحث عن قلب سواك ، ولا أسعى نحو غيرك ، ولا أشم ورد كل بستان ، ولا يخزنى كل شوك .

٢٤٨٧ - ولقد آمنت بك ، وصار قلبى مسلمًا ، وقال لك القلب : أيها الحبيب ، لا حبيب لى مثلك .

٢٤٨٨ - وما دمت أنت عينى ولسانى ، لا أرى الاثنين ولا أنطق الاثنين ، ولا أقر بأحد إلا بحبيب واحد هو أنت .

٢٤٨٩ - وما دمت أشرب من شهدك ، فلماذا أبيع الخل ، ولماذا أسعى فى سبيل الرزق ، أليس لى راتب منك ؟

٢٤٩٠ - ومن حلوى سكر السلطان ، لا من وليمة الشيطان،
لأشبع على هذه المائدة ، فلست أعرف موعد
الغذاء .

٢٤٩١ - وعليّ ألا أتجرع الحزن ، عليّ ألا أتجرع الحزن ،
ولا أنطق بحرف عن الرياضة ، وانظر إلى وجهى
فى صفرة الذهب ، وإن لم يكن لدى ذهب كثير .

٢٤٩٢ - وخسرو القلب لا يذوق إلا حزن شيرين ، وبأى
قلب أحزن آخراً ، وليس لدى قلب حزين؟

٢٤٩٣ - وكان عليّ أن أشرح ، من أجل كل خائف وآمن ،
لكن من قول الباطن ، ليست لى جرأة القول .

٢٤٩٤ - وأنت الخالى من وسم الجنون، أخبرنا كيف حالك ؟
فلم يعد عندى أثر ، عن الحال أو الكيف .

٢٤٩٥ - وعندما طلعت من تبريز شمس دينى وقمره ،
لا طاقة عندى لهذا القمر المطل على المهجع .

(٢٠٨)

أخفى فضلى

٢٤٩٦ - أنا ذلك الذى دون أن أنظر أرمى فأصطاد الفاختة ،
وأنا الجامع من ذلك الشوك فيتحول لى الشوك إلى
حرير .

٢٤٩٧ - فمن ترانى أشبه ؟ من ترانى أشبه ؟ بحيث أكون اصطرلاب الدنيا ، وأقبل أشكال الفلك شكلاً شكلاً .

٢٤٩٨ - ومن خلف جبل المعانى ارتفعت راية العشق ، وعندما صعد حامل الراية نجانى من العذاب .

٢٤٩٩ - وإن أهرب من الفجر ، اعلم يقينًا أننى خفاش ، وإن هربت من الضرر ، اعلم يقينًا أننى ضرير .

٢٥٠٠ - وعندما أهرب من ريح ، أكون كالدن مسخرًا لريح ، وعندما لا تقبل فوهتى ، فأنا بالله فج وعجين .

٢٥٠١ - ولست كشمس الدنيا ، مليكة ليوم واحد وفانية ، بحيث لا تفكر قائلة أية أميرة أنا وأنا أموت ؟!

٢٥٠٢ - فلا أنا كالفلك ، ولا أنا كالأثير ، ولا أنا بالطائر ولا أنا بالفرخ ، ولست كالمريخ حامل السلاح ، لا ولا كالقمر نصف وزير .

٢٥٠٣ - ومثلى لا يكون ذليلاً ، فأنت حافظى ورفيقى ، وأنا القليل فى نظر الخلق ، كثير فى نظرك .

٢٥٠٤ - وعلىّ أن أخفى فضلى عن الجميع حتى لا يشروننى ، ولأعرج بمائتى عيب ، فمن يشرينى سواك أميرًا ؟!

٢٥٠٥ - ولا آكل إلا الكبد والقلب ، فأنا فلذة كبد الأسد ، ولست خسيسًا كالفهود حتى يكون طعامى الجبن .

٢٥٠٦ - وأنا لا أهرب من النار ؛ فأنا ذهب ، ولست ذهبًا مزيفًا ولا أهرب من الخطر ، فأنا فى هذا الملك الخطير .

٢٥٠٧ - فلا أتى كل الرجل، ولا ظهروا ، ولا ثبتوا ، وتعال أنت ، فأنت ماء الحياة ، ولابد لى منك .

٢٥٠٨ - فأنت لى روح البقاء ؛ إذ تعطينى كأس الحياة ، وأنت لى كنز العطاء ، وتسمينى بالفقير .

٢٥٠٩ - حذار وكفى ، حذار وكفى ، وقلل من صوت الجرس ، فأنا جبل لست صداه ، وأنا قلم لست صريره .

٢٥١٠ - فعلاتن فعلاتن فعلاتن فعلاتن ، كررها دائمًا ، ولا تتحدث عن مليكى الشهير .

(٢٠٩)

فى روضة الحقائق

٢٥١١ - أنا وإن كنت مصفقًا بيدى ، فلست من جماعة النساء ، ولا أنا من هذا ولا أنا من ذاك ، أنا من تلك المدينة العظيمة .

٢٥١٢ - ولا أنا خلف الزمر والقمار ، ولا فى أثر الخمر والعقار ، ولست بالخمير ولا بالخمار ، ولست هكذا ، ولست كذلك .

٢٥١٣ - وأنا وإن كنت مهدمًا ثملاً ، لست مثلك ثملاً بالشراب ، ولست من التراب ولست من الماء ، ولست من أهل هذا الزمان .

٢٥١٤ - وأى علم لعقل ابن آدم بهذا النفَس ؛ إننى مستور عن كل العالم بمائتى حجاب .

٢٥١٥ - فلا تستمع إلى هذا الكلام منى ، ولا من هذا الخاطر المنير ، فلا من هذا الظاهر والباطن ، لا أنا بالقابل ولا أنا بالآخذ .

٢٥١٦ - ووجهك وإن كان جميلاً ، إلا أن قفص روحك خشبى ؛ فخف منى وإلا احترقت ، فلسانى لهب من النار .

٢٥١٧ - ولست من الرائحة ، ولست من اللون ، ولست من الشرف ، ولست من العار ، والحذر من سهمى المنطلق ، فإن قوسى إلهى .

٢٥١٨ - ولست أنا بالآخذ للسذج ، ولست بالمقترض من أحد ، ولست بالآخذ للفخاخ والشباك ، هيا يا حظى الفتى .

٢٥١٩ - وأنا كرياض الجنان ، وأنا موضع طرب الدنيا ، وبروح كل الرجال ، إن روحى سيارة .

٢٥٢٠ - وموضع سكر الخيال منك ، يأتى لى بالسكر المطبوخ فى الورد ، وبروضة الحقائق ، أنثر الورود ذوات المائة ورقة .

٢٥٢١ - وعندما آتى إلى الروضة التى تنثر ورد وصالك ، أبدى من قمة الرأس إلى أخمص القدم ، أن علىّ أمارة وسمك .

٢٥٢٢ - وعجبًا أيها العشق ، يا لك من قرين ، ويالك من عجيب ، ويا لك من غريب ، وما دمت قد أخذت بفمى ، فقد مضى بيانى إلى الباطن .

٢٥٢٣ - وعندما تصل الروح إلى تبريز نحو شمس حقى ودينى ، فإننى أصل بأسرار الكلام إلى نهايتها .

(٢١٠)

طرت عن الزمان

٢٥٢٤ - فلتشهد أيها السيد أنى تبت عن التوبة ، ولقد تحطمت كأس التوبة ، عندما شربت شراب العشق .

٢٥٢٥ - وبحق جمالك الذى لا نظير له ، وبحق شرابك مجندل الأسود ، أننى لن أطوف ثانية حول العهد والتوبة ، ولن أمضى نحوهما .

٢٥٢٦ - وبحق شفتك التى تنثر السكر ، وبحق ضميرك الذى يعرف الغيب ، أننى لست مسخرًا للدنيا ، ولست مغلوبًا للحمراء والصفراء .

٢٥٢٧ - وبحق وجهك الذى يشبه الشمس ، وبحق حلاوة خطابك أن طريقى ممتد لألف عام ، فيما وراء الحار والبارد .

٢٥٢٨ - وبالهواء الذى يشبه جوادك ، وبلوائك الواهب للروح ، أنه لا أحد سواك يعلم من أكون ، وأى صنف من الرجال أنا .

٢٥٢٩ - وبحق سعادة صباحك ، وبحق قيامة صبوحك ، أننى طويت سجل السماء بمجدك .

٢٥٣٠ - فهيا أيها الملك المخلد ، قل لساقيك ، عندما يدخل أحد عبوسًا ، يعطيه من ثمالة ثمالتى .

٢٥٣١ - هيا ، حتى لا تكون إثنينية ، ولا يكون ثمة قديم وثمة جديد ؛ ففى مقام السرور هذا ، أنا من هذا الجمع فرد .

٢٥٣٢ - فليعطه من ذلك الرحيق ؛ بحيث يصبح عشيقًا حلوًا ، ومن سكره وتهدمه ، ينجو من عكسى وطردى .

٢٥٣٣ - فلا يبقى فيه حسد ، ولا يبقى غم الجسد ، ويعود سعيدًا طاهرًا ، نحو رقعة نردى .

٢٥٣٤ - يكون فى الصفاء كالزهرة ، وفى الرضا كقطع اللغب ، لا هو باحث عن نصيب أو متاع ، قائلاً : كسبت ولم أكسب .

٢٥٣٥ - لقد طرت عن الزمان ، من هوى الشباك والحب ، ففى منزل القمار هذا ، أنا كشاهد دون خصومة .

٢٥٣٦ - وبعد هذا لأصمت ، ولأكن كلى أذنًا ووعيًا ، فلست بلبلاً ولا ببغاء ، كلى سكر وغصن ورد .

(٢١١)

سفر الروح

٢٥٣٧ - ثمة هوس فى رأسى أن ما بين كتفى ليست رأس بشر ، ومن هذا الهوس بلغت درجة أن ليس عندى خبر عن نفسى .

٢٥٣٨ - ومليك العشق يهب فى كل لحظة ألفى ملك ، ولا طمع عندى فى شىء آخر إلا جماله .

٢٥٣٩ - وتاج عشقه وحزامه يكفياني من الدارين ، وماذا يحدث إن سقط التاج ، وأى بأس إن لم يكن لدى حزام .

٢٥٤٠ - وذات فجر حمل عشقه القلب إلى مكان ما ؛ بحيث تجاوزت الليل والنهار ، ولم يعد خبر عن الفجر عندى .

٢٥٤١ - ولقد حدث سفر للروح إلى ولاية المعانى ؛ بحيث يقول الفلك والقمر ، لم يقع لنا مثل هذا السفر .

٢٥٤٢ - ومن فراق حبيبى ، إن سال الدر من العينين ، لا تظن أننى لا أملك منه قلبًا مليئًا بالجوهر .

٢٥٤٣ - وأى بائع للسكر عندى ، يبيعنى السكر ، لم يعتذر يومًا قائلاً : امض فلا سكر لدى .

٢٥٤٤ - وكنت أبديت أمارة من جماله ، ولكن ، تتصل الداران معًا ، ولا رأس عندى للفتنة والضوضاء .

٢٥٤٥ - ولقد عاهدت تبريز أنه إن أتى شمس الدين ، لضحيت شكرًا بهذه الرأس ، فلست أملك سواها .

(٢١٢)

فلتكشف النقاب عن الوجه

٢٥٤٦ - مادمت غلامًا للشمس ، فلأتحدث عن الشمس ، لست بليلٍ ، ولا بعابد لليلٍ ، حتى أتحدث عن النوم .

٢٥٤٧ - ولأنى رسول الشمس ، فعن طريق ترجمان ، أسألها خفية ، ثم أجيبكم .

٢٥٤٨ - وأنا فى قدمى كالشمس ، أشرق على الخرائب ، وأهرب من العمارة ، وأتحدث حديثًا مشتتًا .

٢٥٤٩ - وأنا أشبه قمة شجرة ، صرت بعيدا عن الأصل ، ومن بين القشور ، أتحدث دائمًا عن اللباب .

٢٥٥٠ - وأنا وإن كنت فى أذى من الشيب ، فأنا أكثر سموقًا من الشجرة ، وإن كنت ثملاً مهدمًا ، إلا أننى أتحدث بالصواب .

٢٥٥١ - وما دام قلبى من تراب حيه ، فقد اكتسب رائحته ، وأنا خجل من تراب حيه ؛ إذ أتحدث عن الماء .

٢٥٥٢ - فلتكشف النقاب عن الوجه ، فإن وجهك مبارك ، ولا تجز أن أتحدث إليك من خلف النقاب .

٢٥٥٣ - وما دام قلبك كالحجـر ، فأنا ملىء بالنار كالحديد ، وعندما تحـمل زجاجة اللطف ، أتحـدث عن القدح والشراب .

٢٥٥٤ - ومن الجـبين الـزعـفـرانى ، أتحـدث عـن كـر زهرة الشـقائق وفـرها ، ومن عـينين كـالميزاب ، أتحـدث واصفـًا السحاب .

٢٥٥٥ - ومـا دمت قد ولـدت من الشمس ، فـبـالله أنا ككيقباد ، لا أطلع بليلٍ ، ولا أتحـدث عن ضــوء القمر .

٢٥٥٦ - وإن سألنى حسود ، فإن قلبى يخشى الشكر ، فأبدأ فى الشكوى ، وأتحدث عن حزن الاضطراب .

٢٥٥٧ - وأمام الرافضى ، كيف أتحدث عن ابن أبى قحافة ، وأمام الخارجى كيف أتحدث عن أحزان أبى تراب ؟

٢٥٥٨ - وإنه ليئن منه كـالرباب ، وكـالكمـان أسـقط على رأسى ، وعندمـا يقرأ الخطيب الخطبـة ، أتحدث أنا عن هذا الخطاب .

٢٥٥٩ - ولقد صمتت باللســان ؛ لأن قلبى شواء ، ويحترق قلبك إن تحدثت أنا عن القلب المحترق .

(٢١٣)

كيف أغسل قلبى ؟

٢٥٦٠ - لقدْ مللتنى إذ لا أعجل إليك ، فما عجلتك أيها الجميل ، وقد قتلتنى من هذه العجلة.

٢٥٦١ - وأنت رئيس وأمير ، لا تلقى بالاً إلى كلام أحد أو نصحه ، فلماذا مللت سريعًا أيها الجميل ، وأنا مهدم من مللك ؟

٢٥٦٢ - فماذا يحدث إن أنت أعطيتنى الأمان لحظة ؛ بحيث لا يحترق السفود أيها الحبيب ، ولا يفسد الشواء ؟

٢٥٦٣ - وماذا يحدث إن تواءمت ، لا أسرعت ولا هاجمت ؛ فإن قلبى لا يصلح لصلاة ، إن سلبنى الحبيب روائى .

٢٥٦٤ - فيالك من عاشق للفراق ، ويا لك من ملول ومن عاق ، ومن كف غيرك ساقيًا ، لا يمنحنى الشراب طربًا .

٢٥٦٥ - وإن قلبى ليخفق أن يمضى ذلك القمر فجأة إلى غرفته ، وعندما غابت شمسى ، صارت عيناى كالسحاب .

٢٥٦٦ - وأكون فى القلة كالذرات ، وإن كنت واسع الخطى ، وماذا أفعل وشمسى لم تف بالطلوع .

٢٥٦٧ - وإنك إن بحثت عن مثلى تجدهم عدد التراب ، وأنت كل ما تأتى به إلىّ ، ماذا أفعل إن لم أتحمله ؟

٢٥٦٨ - وإن اللحظة التى أحس فيها بالوجود هى اللحظة التى أسجد فيها لك ، فإن السجود لك أيها الحبيب هو دعواتى المستجابة .

٢٥٦٩ - ولقد قلت لى اغسل قلبك من أهل الدنيا ، وكيف أغسل القلب ، وقد سلبنى هجرك مائى ؟

٢٥٧٠ - وماذا ينقصنى أيها الحبيب فى التواضع والفداء ، وأنا من الغيرة قلبى شواء ، ومن الدمع كالسحاب .

٢٥٧١ - وأنت صبوحى فى الفجر ، وأنت فتوحى فى السفر ، وأنت فى الجزاء جنتى ، وأنت ثوابى فى العمل .

٢٥٧٢ - وأنت كهدهد تختطف عناداً الجسد من اليد ، وأنا متعب من عنادك ، أئن كالرباب ؟

٢٥٧٣ - ولست بحلو الجواب تنهض لجوابى ، ربما اعتبرتنى أحمق ، فصار جوابى السكوت

(٢١٤)

لست بالنحاس أو الذهب الأحمر

٢٥٧٤ - الهذْيان الذى فاه به العدو ، سمعته داخل القلب ، و ما تصوره بالنسبة لى ، رأيته أيضًا .

٢٥٧٥ - ولقد عقر كلبه قدمى ، وأبدى لى كثيرًا من الجفاء ، ولا أعضه أنا كالكلب ، بل أعض شفتى .

٢٥٧٦ - وما دمت قد وصلت إلى أسرار المصطفين كالرجال ، فأى فخر لى بأننى وصلت إلى سره ؟!

٢٥٧٧ - وكل العيوب تأتت منى عندما بدا منى مثل هذا الفن ، فجذبت نحو قدمى عقرب عن عمد وقصد .

٢٥٧٨ - ومثل إبليس الذى لم ير من آدم سوى صورة ، فأنا من إبليس الحقير هذا ، لم أر الله .

٢٥٧٩ - فبلغ أنجيائى لأى سبب أنا عبوس قمطرير ، ذلك أنى لدغتنى الحية ، فصرت أهلع من الحبل الأسود .

٢٥٨٠ - والصامتون مباركون تمامًا ، أغلقوا شفاههم وعيونهم ، ومن طريق لا يعرفه أحد ، أسرعت إلى ضمائرهم .

٢٥٨١ - وما دام من القلب إلى القلب طريق خفى وكامل ،
فلقد اخترت من خزائن القلوب الذهب والفضة .

٢٥٨٢ - وفى ضمير كأنه المستوقد ، ألقيت كلباً ميتاً ، ومن
ضمير كأنه الروضة ، قطفت الورد والياسمين .

٢٥٨٣ - وإن قلت خير الرفاق وشرهم عن طريق الكناية ،
ذلك أننى نسجت حولهم حجبهم كالنساج .

٢٥٨٤ - وعندما وصل قلبى فجأة ، إلى قلب عظيم وواع ،
من مهابة قلبه ، خفقت كالقلب .

٢٥٨٥ - وما دمت مسروراً بحالك ، متى وقعت فى أنت ،
فانصرف فى أثر شغلك ، فلست بالشيخ ولا بالمريد .

٢٥٨٦ - وأنا بالنسبة لك أيها الأخ ، لست بالنحاس
أو الذهب الأحمر ، فاطردنى خارج بابك ، فلست
بالقفل ولا بالمفتاح .

٢٥٨٧ - وافترض كذلك أننى لم أقل هذا الكلام أيضاً ، فإن
كنت تذكرنى ، بالله ، ما جادلت .

(٢١٥)

أنا صيد ذلك الصيد

٢٥٨٨ - لو سمعت خبراً عن جمال حبيبى وحسنه ، لربما
قلت ثملاً : لا خبر لى عن هذا .

٢٥٨٩ - وعليّ أن أجاهد ليل نهار ، حتى أكسو العار ، ولست كبائع الحانوت ذاك ، أبيعه لكى أنشىء حانوتًا جديدًا .

٢٥٩٠ - وثمة علم فى يد ثمل ، ومعه ألفا ثمل ، طائف وسط المدينة ، صائحًا : أنا خمار المليك .

٢٥٩١ - وبأى مسمار أدقه والفقاع يتفتح منه ، وكيف أصيد هناك ، وأنا صيد ذلك الصيد ؟!

٢٥٩٢ - وطبل بهذه الضخامة ، لا يسعه كليم ، وثمة قمر غريق فى النور ، يقول : أنا فى هذا الغبار .

٢٥٩٣ - وبعير يصعد على مئذنة ويصرخ قائلاً : أنا مختفٍ هنا ، فلا تكشفوا سرى .

٢٥٩٤ - والبعير هو العاشق ، وأعلى المئذنة هو العشق ، والمآذن فانية ، وأبدية مئذنتى هذه .

٢٥٩٥ - فأخف بصيلات الورد فى باطن التراب ، فتطل فى الربيع قائلة : أنا قمرية الخد .

٢٥٩٦ - وما دمت قد فتحت فوهة الدن ، فوزع الرواتب ، وتعال إلى حلقتنا ، فأنا غلام لهذا الدوران .

٢٥٩٧ - ومن أجل جيبك ، كل الجيوب تمزقت هنا ، ومن أجل تفاحتك أيها الحبيب ، أنا كورقة الشجر بلا قرار .

٢٥٩٨ - فأحيهم جميعًا باللطف ، وأعدهم جميعًا شبابًا من البداية ، بالشراب الاختيارى الذى يختطف اختيارى .

٢٥٩٩ - ومزق كل الحجب ، واجعل القلب المقيد يطير ، فهيا فأنت أصل أصلى ، وبك أيضًا يكون مطارى .

٢٦٠٠ - وبالله ، إن اليوم الطيب ليبدو من فجره ، فإن شمسه تدخل فى أحضانى بالوصال .

٢٦٠١ - فاصمت أنت ، حتى يقول القرنفل حكاية الورد ، لحسان الروضة ، عندما يحل ربيعى .

(٢١٦)

فلتطر حمامة القلب

٢٦٠٢ - لقد عاهدت ألفى مرة ألا أحك رأس الجنون ، ومنك تحطم عهدى ، ومنك صار قرارى هباء .

٢٦٠٣ - وعن طريق طلب الزيادة ، وفى طريق العشوائية ، لأمض ، فأنا فلاح ، أزرع وأحصد .

٢٦٠٤ - وما دام كل حل العالم وعقده فى يد الغيب ، فقل لى أنت ، على أى عمل أعكف أنا الفضولى المعجب بنفسه ؟

٢٦٠٥ - وعندما يـريد القضاء أن يسـخر من شـارب أحد ، يقول للكلب الأعرج ، ألحق بصيدى ذاك .

٢٦٠٦ - وعندما تأخذه الشـفقة به ، يخبـره أن : اقعد ، ودع اختيارك أنت ، أمام اختيارى .

٢٦٠٧ - فإن أردت صـيدًا ؛ فالصيـد منى لك أفضل ، وكل فرائس الروح نثار عليك يا حبيبى .

٢٦٠٨ - فليس هـناك من شـبكـتى مـلال ، وليـس هناك من كأسى وبال ، ولا جمال هناك نظير جمالى ، فيالى من حبيب نادر وغريب .

٢٦٠٩ - صمـتـًا ، ولأتحدث عن آخـر ، وعن مقـاله الحلو ، فلتطر حمامة الروح ، إلى المنزل الأول .

٢٦١٠ - وتبريز وشمس الدين ، صارا سببا فى نور الكوكب ، ووجه الشمس منور منه ، فوق الفلك الأزرق .

(٢١٧)

صرت نايـًا له

٢٦١١ - لقد أغمضت عينى عن الخلق ، عندما رأيت جماله ، صرت ثملاً بعطائه ، وضحيت بالروح .

٢٦١٢ - ومن أجل حب سليـمان ، صار الجـسد كله شـمعـًا ، ومن أجل أن يتحول الشمع إلى نور قاموا بعصرى .

٢٦١٣ - فرأيت رأيه ، وألقيت بعيدًا برأيى المعوج ، وصرت نايًا له ، وقمت بالأنين بين شفتيه .

٢٦١٤ - وهو فى يدى ، وأنا بعمى قفزت فى يده ، وأنا فى يده ، وسألت عن الغافلين .

٢٦١٥ - فهل كنت ساذج القلب أم ثملا أم مجنونًا ، فأخذت أسرق من ذهبى وأنا شديد الخوف .

٢٦١٦ - وعن طريق النقب ، ذهبت مثل اللصوص نحو ذهبى ، وكاللصوص أخذت أقطف الفل من روضتى .

٢٦١٧ - فكفاك ، ولا تلف سرى على طرف إصبعك ، فكم تلويت من قبضتك الملتوية .

٢٦١٨ - وشمس تبريز الذى نور القمر والكواكب أيضًا منه ، بالرغم من أننى نحيل من الحزن عليه ، كأننى هلال العيد .

(٢١٨)

لو وضعت شفتك فوق شفتى

٢٦١٩ - ماذا شرب القلب - عجبًا - ليلة الأمس ، فأنا مخمور ، وبملحة من رأى ، فأنا فى هياج ووجد .

٢٦٢٠ - وكل ما أصبه اليوم أكسره ، ولا غرم ، وكل ما أقوله اليوم أو أفعله ، فلى العذر.

٢٦٢١ - ورائحة الحبيب فى كل نفس تأتى من شفتى ، حتى لا تشكو الروح وتقول : أنا بعيدة عن الأحبة .

٢٦٢٢ - ولو وضعت شفتك فوق شفتى لثملت ، وجرب ، فلست أقل من خمر العنب .

٢٦٢٣ - ويا أيها الساقى ، ألق بى فى الماء حتى عنقى ، ذلك أن الفكر كان كالنحل ، وأنا عارى.

٢٦٢٤ - وفى الليل عندما أخرج من هذه الخرقة ، وأستيقظ فى الصباح ، أحشر فيها ثانية.

٢٦٢٥ - فحذار ، فقد جاء الدجال ، فافتح الطريق للمسيح ، وهيا ، فقد حان يوم القيامة ، فدق لى الناقور .

٢٦٢٦ - فإن كان عقله ولبه واعيين ، أجعلهما دمًا ، وإن لم يكن قلبى ممزقًا ، مزقه بالساطور .

٢٦٢٧ - ولقد جاءت الخمر لتذرونى عبثًا مع الرياح ، وجاء الساقى ، لهدم قلبى المعمور .

٢٦٢٨ - ولقد صرت حاملاً ليل نهار ، حتى لتخالنى قدحًا ، وقفزت معقود الوسط بلا حزام حتى لتخالنى نملة .

٢٦٢٩ - ونحو الدن أتى كأس قائلاً : قم برعايتى ، فضنّ الدن بفوهته قائلاً : أنا مريض .

٢٦٣٠ - ونحن جميعًا ممزقو الحجب ، سائرون فى الطلب ، مترسبون فى قاع الدن ، فلم أنا مستمر ؟

٢٦٣١ - وأنت يا ثملاً بالعنب ، ابتعد عن مجلسنا ، فإنما يجعل كافورى قلبك عزوفًا عن الدنيا .

٢٦٣٢ - وعندما يأكل تراب اللحد جسدى كأنه الجرعة ، تقفز الروح على رأس الفلك قائلة : لست جسدًا ، بل أنا نور .

٢٦٣٣ - ولست ذلك المليك الذى أمضى من العرش إلى التابوت ، فلقد سجل على منشورى : خالدين أبدًا .

٢٦٣٤ - وإن امتزجت أيضًا فإنما أكون ممزوجًا بالفرح ، وإن علقت ، فإنما أنا حبل المنصور .

٢٦٣٥ - وأنا لا أمسك بكأس فرعون ، فإنه يجعل الفم نتنًا ، وروح موسى سيارة فى جسدى الذى كالطور .

٢٦٣٦ - وهيا ؛ فاصمت ، فأولى بالثمل أن يصمت ، وأى صراخ أقوم به ، ألست مهجورًا من شفته ؟

٢٦٣٧ - وشمس تبريز الذى هو أكثر شهرة من الشمس ، وأنا لأنى جار الشمس ، مشهور كالقمر .

(٢١٩)

ذهب كل رفاقي

٢٦٣٨ - إن وخزني شوك هذه الوردة الضاحكة ؛ فعليّ أن أتحمل ، وإن جارت شفتاه ، عليّ أن أتحمل وأنفى راغم .

٢٦٣٩ - وإن أحرق قلبي المسكين وكأنه البخور ، لأصر راقصًا ، ولأتحمل حرقة البخور .

٢٦٤٠ - وإن أحاطت بي طرف جديلته التي تشبه الصولجان ، على أن أتحمل ساجدًا حتى قلب الميدان .

٢٦٤١ - والياقوت يكون في الجبل ، والجوهر يكون في البحر المالح ، ومن أجل الياقوت والجوهر ، أشرب هذا وأتحمل ذاك .

٢٦٤٢ - وما كان هذا ولا يكون ، أنني من السخرية والملام، آخذ الجوهر من الطريق ، وأتحمل ياقوت بدخشان .

٢٦٤٣ - ومن دم الكبد ارتدى وجهي صدارة من الأطلس ؛ فماذا يكون إن ارتديت خلعة سلطان من الخطا .

٢٦٤٤ - وما دمت مجموعًا في ظل تلك الجديلة المبعثرة ، لا يلزمني أن أتحمل الطريق المضطرب .

٢٦٤٥ - ولقد ذهب كل رفاقى نحو قاطع طريق القلب ، فافتحوا لى الطريق ، حتى أمضى نحوهم .

٢٦٤٦ - وإن قص أحدهم عن تحمل مجنون ما ، فإن القلب يصرخ من الداخل : إننى أتحمل ضعف ما يتحمله .

٢٦٤٧ - وإن أخذوا يوسفى إلى السجن بريئًا ، أمضى كيوسف ، وأتحمل وحشة السجن .

٢٦٤٨ - وإن احتسى قلبى ألمك ، تشبع الروح ، وإلى أن تمضى الروح ، ويمضى القلب ، علىّ أن أتحمل بلا قلب وبلا روح .

٢٦٤٩ - والفتنة والشر فى الدارين ، تقع من العنبر والمسك ، ما دمت أتحمل خفية حجرك المسكى .

(٢٢٠)

تغرق فلسفته

٢٦٥٠ - افتح الباب ، فنحن عشاق هذا الخان ، وأعطنا خمر الروح تلك ، فقد صرنا خفاف القلوب .

٢٦٥١ - وانهض أيها الساقى سريعًا ، وشد الحزام ، بالله ، فلقد وصلنا من سفر بعيد وطويل .

٢٦٥٢ - ولتفتح قربة الطرب ، فغيرة على كفك ، لا نأخذ الكأس من كف الزهرة ، وإن ألحفت علينا فى السؤال .

٢٦٥٣ - افتح البـاب ، ومن الرحمة ، افتح البـاب الخفى ، وتصرف فى الرطل الثقيل ، فكلنا مبتلون بالخمر .

٢٦٥٤ - ومن تلك الجرة ، أعطنى غسل القيامة من الوسوسة ، بحق أننا كنا رفاقا من البداية .

٢٦٥٥ - وكلنا نيام ، وقد قمت برفسنا عدة مرات ، فنهضنا ، وكسكارى ، انهمكنا فى هذه العربدة .

٢٦٥٦ - فـإن أعطيت الخمـر على الريق ، فليـست هذه هى القـاعـدة ، هـيـا وأعطنا ملك المـوت ، فـهـذه هى قاعدتنا .

٢٦٥٧ - فإن شرب المتفلسف من هذه ، تغرق فلسفته ، فلقد ظن أننا من تلك العلل الفاسدة .

٢٦٥٨ - ونحن تلك التـماسـيح ، والبحـر أمامنا بمثـابة قدح واحد ، ولسنا رجال الثريد والعدس والمائدة .

٢٦٥٩ - فهيا اصـمت ، ودعك من الفائدة والفضل ، فنحن من بقايا قدحك ، فائدة الفائدة .

(٢٢١)

نحن منك شموع الفلك

٢٦٦٠ - افـتح البـاب ، فنحـن عـشـاق هذا المحـفل ، حـتى نتحدث لحظة مع الحبيب حلو الشفة .

٢٦٦١ - فأية قلة للخمر والنُقل ما دمنا فى هذا الحفل ؟! وأية قلة للسرو والسوسن ما دمنا فى هذه الروضة ؟!

٢٦٦٢ - فخمرك على أكفنا ، وريحك فى رؤوسنا ، ونحن فارغون من كبرياء حسن وأبى الحسن .

٢٦٦٣ - وما دمت مشعلتنا فنحن منك شموع الفلك ، وما دمت ساقينا المختار ، فنحن زبدة الزمان .

٢٦٦٤ - وما دام حبل شبكتك قد نجانا من البئر ، فنحن منذ ذلك اليوم لاعبون بالحبال وأصدقاء للحبال .

٢٦٦٥ - وما دمت عقل العقل وقلب القلب وروحاً لمائتى روح ، فمن الواجب ألا نعكف بإقبالك على الجسد .

٢٦٦٦ - وما داموا قد نصبوا لنا خيمة على سقف الفلك ، فلماذا لا ننقطع إذن عن هذا القطيع من الحمير فى حظيرة الحمير .

٢٦٦٧ - ونحن كعنقاء الدعاء ، نطير فوق أوج الفلك ، ونحن كقادة القضاء ، عندما نكسر الجيوش .

٢٦٦٨ - ونحن كالسيل وأنت البحر ، سقطنا بعيداً عنك ، وصرنا نعدو على الرؤوس والوجوه صوب الوطن .

٢٦٦٩ - زاحفين على الوجوه مزمجرين فى هذا الطريق كالسيل ، لسنا رهن أنفسنا كمستنقع آسن .

٢٦٧٠ - هيا ، وأعطنى سريعًا من ذلك الرطل الثقيل ، ولا تزد فى الحديث ، وإن تحدثت ، فقل فحسب : نحن غرقى المنن .

٢٦٧١ - وشمس تبريز الذى هو رأس مال الياقوت والعقيق ، نحن منه ياقوت بدخشان وعقيق اليمن .

(٢٢٢)

تقول الروح للقلب

٢٦٧٢ - يقول العقل : على أن أخدعه باللسان ، ويقول العشق : اصمت أنت ، فلأخدعه أنا بالروح .

٢٦٧٣ - وتقول الروح للقلب : امض ، لا تسخر منى ومن نفسك ، فما هذا الذى ينقصه حتى نخدعه به ؟!

٢٦٧٤ - فليس حزينًا ممتلئًا بالفكر باحثًا عن انعدام الوعى ، حتى أخدعه أنا بالخمر وبالرطل الثقيل .

٢٦٧٥ - وليس لسن نظرته حاجة إلى القوس ، حتى نخدع سهم نظراته بالقوس .

٢٦٧٦ - وليس حبيس الدنيا رهن عالم التراب هذا ، حتى أخدعه أنا بالذهب وبملك الدنيا .

٢٦٧٧ - إنه ملاك وإن كان فى صورة البشر ، وليس شهوانيًا حتى أغريه بالنساء .

٢٦٧٨ - والمنزل الذى فيه صورة لا تدخله الملائكة ، فمن أكون أنا إذن بالنسبة له حتى أخدعه بمثل هذه الصور والرسوم .

٢٦٧٩ - وهو لا يأخذ قطيع الخيل ؛ إذ يطير بالجناح ، وطعامه النور ، فكيف أخدعه بالخبز ؟

٢٦٨٠ - وليس تاجراً أو من كسبة سوق الدنيا ، حتى أخدعه بالحديث عن الكسب والخسارة .

٢٦٨١ - وليس محجوبًا حتى أتظاهر أنا بالمرض ، وأتوه ، لكى أخدعه بصراخى .

٢٦٨٢ - وأربط رأسى ، وأطأطئها ، بما يعنى لقد انتهيت ، وأحرك رحمته بالمرض أو بالضعف .

٢٦٨٣ - فإنه يرى اعوجاجى وفعلى شعرة بشعرة ، فما الذى يخفى عليه ، حتى أخدعه بما هو خفى ؟!

٢٦٨٤ - وليس طالبًا للشهرة أو ملكًا مغرمًا بالشعراء ، حتى أخدعه بالقصائد والغزليات والأشعار السلسة .

٢٦٨٥ - وعزة الصورة الغيبية فى حد ذاتها أكثر من أن أخدعها أنا على ذلك النسق أو ذلك النسق .

٢٦٨٦ - وشمس تبريز الذى هو مصطفاه ومحبوبه ، أأخدعه أنا بنفس قطب الزمان ذاك ؟

(٢٢٣)

أى قمر هذا ؟

٢٦٨٧ - أنا ذلك اللص الذى فتحت نقبًا ليلاً وسرقت ، وفتحت الصندوق وسرقت جوهرة .

٢٦٨٨ - واختطفت من زليخا الحرم طراحة رأسها ، وعندم رأيت وجه يوسف قطعت كفى .

٢٦٨٩ - وثمة رغبة فى رأس أحد أن يقصد رأسى ، ومتى يسلب الرأس من كف ذلك الذى رأيت تلك الرأس منه ؟!

٢٦٩٠ - وعندما قلت لا أنجو بالرأس ، قالت رأسى : آمين ، عندما يقتلعنى حزنه من الأساس ، فلقد نبتت من بعد ذلك .

٢٦٩١ - وأى قمر هذا الذى يتجول فى القلوب والأرواح ، وأنا من طوافه ، طفت كثيراً كالفلك .

٢٦٩٢ - وأرواح إخوان الصفاء هى المتهوسة به ، وأنا من دهنت رأسى بكل كدر الدنيا.

٢٦٩٣ - وفى بئر الدنيا هذا ، يوسف حسن مخفى ، وأنا فوق هذا الفلك ، أتلوى منه كالحبل .

٢٦٩٤ - فهيا ، أيها العشق تعال ، فأنت رفيقى فى الدارين ، ولقد انقطعت عن كل الخلق ، والتصقت بكُ .

٢٦٩٥ - وأنا فى فرح هكذا ، لأنى ثمل من قدحك ، فإن الله اصطفانى ، لأننى اخترتك .

٢٦٩٦ - وخفية عن كل الخلق ، يا له من بستان حلو المنحى ، وأنا كالوردة فى روضته ، مزقت أكمام الروح .

٢٦٩٧ - وفى ذلك البستان محبوب يوجد فى أعالى الشجر ، وأنا تساقطت تحت قدمه كما يتساقط الورق من الشجر .

٢٦٩٨ - ولأقصر ، فما أمرنى بقوله ، قد قلته ، وما أمر بإخفائه وعدم البوح بـ « قد أخفيته » .

٢٦٩٩ - وشمس تبريز الذى صارت الآفاق منه مليئة بالنور ، طفت أنا فى أثره فى كل صوب ، وكأننى الظل .

(٢٢٤)

التراب فى كفى ذهب

٢٧٠٠ - كانت أمى هى الإقبال ، وكان والدى هو الجود والكرم ، فأنا الفرح ابن الفرح ابن الفرح ابن الفرح .

٢٧٠١ - فانتبه ، فقد وصل والى السرور بسعادة ، فامتلأت تلك المدينة والصحراء بالجيش والطبول والأعلام .

٢٧٠٢ - فإن وصلت إلى ذئب ، لصار يوسف قمرى الوجه ، وإن سقطت فى بئر لتحول البئر إلى بستان إرم .

٢٧٠٣ - وذلك الذى يتحول قلبه من بخله إلى حديد وحجر ، يصبح حاتم الزمان أمامى من الجود والكرم .

٢٧٠٤ - ويصبح التراب فى كفى ذهبًا وفضة خالصة ، فكيف تقطع على الفتنة الطريق ، وإن كانت ذهبًا ومالاً .

٢٧٠٥ - وعندى حسناء لو تضوعت رائحتها الجميلة ، يتقبل الصنم الروح من نشوته ، وإن كان من الحجر .

٢٧٠٦ - وفى فرحه مات الغم ، فجبر الله عزاك ، وكيف لا يقطع مثل ذلك السيف عنق الغم .

٢٧٠٧ - وهو يأخذ ظلمًا قلب كل إنسان يريد ، وكل أنواع العدل غلمان لمثل هذا الظلم والجور .

٢٧٠٨ - وأى خال هذا الذى على الوجه الذى لو تجلى ، سريعًا ما يصبح العم والخال من الهوس به غريبين .

٢٧٠٩ - قلت : إن قصرت وكتمت القصة ، فهل تكملها أنت وتفصلها ؟ قال : نعم .

(٢٢٥)
أموت

٢٧١٠ - ما أجملـه من يوم ذلك اليوم الذى أمـوت فيـه أمام سلطان مـثلك ، وأمام منجم سكرك ، أمـوت ناثراً للسكر .

٢٧١١ - ومئـات الآلاف من الزهور كثيـرة الأوراق تنمو من قبرى ، عندما أموت فـى ظلال سرو البستان ذاك .

٢٧١٢ - وكم يعض الحـريصـون على الحيـاة بنان الندم ، عندما يروننى أموت تحت أقدامك مصفقـًا .

٢٧١٣ - وعندما تصب شربة الموت فى قدحى ، أقبل القدح ، وأموت ثملاً متبختراً .

٢٧١٤ - وما دام مـوسى قد أسلم الـروح على شذى تفـاحة واحدة منك ، فـلا عجب إذن أن أموت من مـضرة حبيب مثلك .

٢٧١٥ - وإن أصير أصـفر كالخريف من خـبر الموت ، فإننى أموت ضاحكـًا كالربيع من شفتك الضاحكة .

٢٧١٦ - ولقد مت مـرات ، ومن نفسك صرت حـيًا ، وإذا مت منك مائة مرة أموت على ذلك النسق .

٢٧١٧ - ولقد كنت مبعثراً وكنت تراباً وتجمعت ، وأمام جمعك لا يصح أن أموت مبعثراً .

٢٧١٨ - ومثل طفل يموت فى أحضان أمه ، أموت أنا فى أحضان رحمة الرحمن وغفرانه .

٢٧١٩ - وأى حديث هذا ؟ فمن أين يكون للعاشق موت ؟ فهذا محال ، أن أموت وأنا فى نبع الحياة .

٢٧٢٠ - ويا شمس تبريز ، أولئك الذين لا يحيون بك ، وأنا صوبك أحيا ، وصوبهم أموت .

(٢٢٦)

من رحم الدنيا

٢٧٢١ - إذا كنت تريد ألا أجعلك وحيداً دون أهل ، وأكون لك كل لحظة كوامق ، ولا أفعل فعل عذراً .

٢٧٢٢ - فهذا يتعلق بك ، لا تترك طرف الخيط ، ولا تلعب باعوجاج أيها المعوج ، لا تلعب باعوجاج ، حتى لا أقوم بنفس الشىء .

٢٧٢٣ - ولقد قلت : أهبك الروح وأنت لا تهب خبز الشعير ، وتعتبرنى لا أعلم ، ما دمت لا أعاقبك ! !

٢٧٢٤ - وما لم أعرك أذنك ، لا تتفتح عيناك ، وأعطيك الخوف من المبارأة ، لكنى لا أفعل .

٢٧٢٥ - وعند الأجل ، تتفرق أعضاؤك ، وأنت قد ظننت أننى لا أقوم بجمع الأجزاء .

٢٧٢٦ - وأنا مبدع النهار والليل ، ويصيران عدمًا ، فأوجدهما ، فكيف لا أبدع يومك أنت فى النهاية ؟

٢٧٢٧ - وفى كل لحظة حشر جديد من الترح حتى الفرح ، فلماذا لا أجعل صبرك شكرًا قاضمًا للسكر ؟

٢٧٢٨ - وكل إنسان عاشق لعمل ما ، من مشيئتى أنا ، إذن فماذا حدث حتى لا أطالب بجزاء العمل ؟

٢٧٢٩ - وما لم أجرك كالجنين من رحم الدنيا ، فإننى لا أجعل لك مكانًا فى عالم العقل والنهى .

٢٧٣٠ - وروضة العقل والنهى مليئة بورد الطرب وريحانه ، وأنت عنادًا أغمضت عينيك قائلاً : لا أشاهد .

٢٧٣١ - إنه طبل الرجوع من مليكى ، فتعال أيها البازى على هذا الصوت ، من قبل أن أمضى ، ولا أنظم الغزل .

(٢٢٧)

لنقتلع باب سجن الدنيا

٢٧٣٢ - حتام ، ننام ، إنه الصبوح ، فهيا لننهض ، ولنأخذ ماء الرحمة ، ولنصبه فوق النار .

٢٧٣٣ - وإنه وقت السرج واللجام لذلك الكميت العربى الطاوى للفلك ، فلماذا لا نستنفره .

٢٧٣٤ - ولنسق جيداً نحو أجمة الأسود السوداء ، ولا نهرب من الأسود السوداء مثل صيادى الأسود .

٢٧٣٥ - ولتقتلع باب سجن الدنيا بشجاعة ، وما دامت شرطة العشق معنا ، فممن نخاف ؟

٢٧٣٦ - ولنعلق زنوج ليل الحزن جميعاً فوق المشانق ، وماذا يكون الزنجى والرومى عندما نسعر الوغى ؟

٢٧٣٧ - ولا نصنع قدح الخمر إلا من قحفة الرأس ، ولا نطوف حول كل قدر فلسنا مغارف .

٢٧٣٨ - ولنسق من حظيرة الثور نحو برج الأسد ، وما دام الأسد موجوداً ، فما معاشرتنا لقطيع الثيران ؟

٢٧٣٩ - وفى هذا المنزل ، يأتى فى كل لحظة بفوج من الثيران ، ولا محيص من رأس الحمار ما دمنا فى هذه المزرعة .

٢٧٤٠ - وموج بحر الحقائق الذى يعلو على جبل قاف ، فإنه يطف منا ، فنحن القنوات المغطاة .

٢٧٤١ - والبدر لنا ، وإن كنا نحلاء كالأهلة ، والصدر لنا ، وإن كنا فى هذا الدهليز .

٢٧٤٢ - والحسان يبدون الوجوه عندما نبدى وجوهنا ، فنحن الربيع فى ذلك البستان ولسنا الخريف .

٢٧٤٣ - وإن قلنا دلالاً أى أشياء تكونون ؟ يسجدون قائلين : إننا إلى جواركم لا شئ .

٢٧٤٤ - ونحن متوردو الوجنات ، لكننا أمام وجهك الجميل ، ملوثون لم نغسل وجوهنا وبلا تمييز .

٢٧٤٥ - وغزلان التبت قد أقبلوا من أجل الرعى ، ذلك أننا اليوم ننخل المسك والعبير.

٢٧٤٦ - وعندما يهب كأس الصفاء نؤثر به الجميع ، وعندما يخزنا بسفود البلاء ، لا نبرطع كالحمير .

٢٧٤٧ - وشعاع شمس الأزل لا يفتأ يشرق علينا ، وهو يشرق بحدة ، ومن ثم فنحن جموحون .

٢٧٤٨ - وما دام مطلع الشمس لنا فماذا يكون الفلك ، ونحن ليل نهار تحت أنظار شمس الحق التبريزى .

(٢٢٨)

نحن كالعشق

٢٧٤٩ - ممن نكون مفتونين إلا من عينيك الفاتنتين ، وممن نجن إلا من سلسلة جديلتيك ؟!

٢٧٥٠ - ومن أى شىء نكون حيارى كالفلك إلا من وجهك ذاك الذى كالقمر ، والذى يبحث عنه القمر ؟

٢٧٥١ - ورمانك الضاحك أيها الفاتن قد جعلنا باكين ، حتى صرنا من غمك كالرمان بقلوب مليئة بالدم .

٢٧٥٢ - وعينك الثملة تصب القدح فوق رؤوسنا ، فأى توقف لنا على الشراب والخمر والأفيون ؟

٢٧٥٣ - ووجهك الناثر للورد يهب بيدراً من الورود ، فأى توقف لنا على الربيع وورده المتنوعة ؟

٢٧٥٤ - ومثل موسى ، نحن من شجرتك قرناء للنور ، فلماذا نصير نحن عاشقين لذهب قارون وعطائه ؟

٢٧٥٥ - وفى كل لحظة يدخل العشق قائلاً : كيف أنتم أيها الرفاق ؟ ونحن من قوله كيف أنتم نكون والهين ولا كيف لنا .

٢٧٥٦ - ولما كنا نحن مولودين من ذلك البحر ربائب له ، فنحن صافون لامعون ذوو حسن كالدر المكنون .

٢٧٥٧ - ولما كان لنا أجر من وجه الشمس ، فنحن كالقمر جادون فى السير خفاف موزونون .

٢٧٥٨ - وبدعاء نوح ، يريد خيالك اليم ونهر جيحون ، ومن أجل هذا السابح ذى العين ، نحن كنهر جيحون .

٢٧٥٩ - ونحن كالعشق موجودون داخل كل هوس ، لكنا كالعشق أيضًا خارج أوهام الجميع .

٢٧٦٠ - وما دام الدسم فى مطبخ القلب طبقًا فوق طبق ، فلماذا نكون نحن حملة الأطباق فى مطبخ كل دنى ؟

٢٧٦١ - ولقد أوقفنا قحفة الرأس على خمر الروح هذه، حتى نكون أصدقاء للسرى والشبلى وذى النون .

٢٧٦٢ - ويا شمس تبريز ، من أجل نورك أن قد صرنا ذرات ، حتى نكون أكثر عدداً من ذرات الدنيا .

(٢٢٩)

نحن المتحدثون الصامتون

٢٧٦٣ - إن كنت ثملاً ، فتعال إلى جوارنا فنحن ثملون ، وإلا فإننا لا نأخذ شرف أحد أو إغواءه .

٢٧٦٤ - فهناك أمثال ليوسف دواء للقلوب المفعمة بالألم ، لا يعلمون من السكر أننا عاجزون .

٢٧٦٥ - وإن علموا فإنهم يفرطون فى حقهم ويحطون من قيمتهم ؛ لأن الدواء يكون قائمًا بذاته ، ونحن دواء .

٢٧٦٦ - ونحن مهدمون والحانات فى فوضى منا ، ونحن كنوز اللهو ، وإن كنا فى هذه الخرابات .

٢٧٦٧ - ورئيسنا فى الحانات هو نفس ذلك الساقى فحسب ، ونحن نعتبره السيد ، ولا سيد سواه .

٢٧٦٨ - وأى شأن للثمل بالفكر والهم والتدبير ، فإما أن نكون جديرين بالصدر ، وإما أن نكون مجرد بوابين .

٢٧٦٩ - وكل من له علم بالصدر يكون على الباب ، فنحن بلا علم عن الروح ، وعشاق لها .

٢٧٧٠ - وأنا لا أريد أن أتحدث ، إلا أن الساقى ، ينفث فى قلوبنا ، فنحن كمزامير القرب .

٢٧٧١ - وسعيدة تكون فضية الجسد إذ لا تعلم من نكون ، فهى تحمل أثقالنا ، ونحن نضايقها على الدوام .

٢٧٧٢ - ويعلم رفيقنا من هو ، لكنه يتواضع ، ويجعل نفسه كاسدًا قائلاً : نحن رخاص الثمن .

٢٧٧٣ - وإنه ليحنى رأسه كالغصن النضير من اللطف والكرم ، ونحن كالأوراق مرتعدون خوفًا من فراقه .

٢٧٧٤ - واتركني لحظة أيها الحبيب فالصمت جميل ،
ونحن المتحدثون الصامتون ، فإننا كالميزان .
٢٧٧٥ - وكفاك ، وإن كان بيان الطرق من الأركان ، وأى
شيء يشغلنا بالأركان ما دمنا مناجم المعاني .

(٢٣٠)

بالله أيها المطرب

٢٧٧٦ - لقد عربدنا أيها الساقى فليحتدم بيننا القتال ،
فأعطنا الخمر الوردية حتى نصبح جميعـًا على لون
واحد .
٢٧٧٧ - فأنت صورة لطف " سقى الله " فى الدارين ، فلتبد
وجهًا شبيهًا بالخمر ، حتى نصبح جميعًا مذهولين .
٢٧٧٨ - والخمر تنسخ عندما نصبح جميعًا على صفة الخمر ،
والمخدر ينسخ ، عندما نصبح جميعًا مخدراً .
٢٧٧٩ - فهيا ، فلقد اتخذ الفكر والغم داراً إلى جوارنا ،
وقدم الخمر حتى نبتعد عنهما بفرسخين .
٢٧٨٠ - وبالله أيها المطرب ، اعزف بريشتك كما يفعل السكارى ،
حتى نصبح بريشتك الحلوة مهيأين كأننا الصنج .
٢٧٨١ - إنه مجلس قيصر الروم ، ألا فلتعط جلاء القلب ،
حتى نصبح جميعًا بلا لون مثل مرآة الروح .

٢٧٨٢ - فثمة عالم ضائق الصدر ، ونحن من فرط السرور ، نعشق أن نصير ضيقى الصدور لحظة .

٢٧٨٣ - ومن رأى عدو العقل الذى من امتزاجنا به ، نصبح بأجمعنا عقلاً وعلمًا وفضلاً .

٢٧٨٤ - وشمس تبريز عندما أبدى وجهه فى بستان الصفاء ، سرعان ما تعلقنا جميعا بعنق عشقه .

(٢٣١)

وإن كنا حجرًا

٢٧٨٥ - لقد حان الوقت لأن نصبح مجانين مقيدين بقيدك ، ونحطم القيد ، ونصبح غرباء عن الجميع .

٢٧٨٦ - ولنسلم الروح ، ولا نتحمل عار هذه الروح ثانية ، ولنحرق الدار ، ولنمض نحو الحان كأننا النار .

٢٧٨٧ - وما لم نغل ، وما لم نخرج من دن الدنيا هذا ، متى نصبح مقترنين بحافة ذلك الكأس والقدح ؟!

٢٧٨٨ - واستمع أنت إلى الكلام الصادق من الناس المجانين، وما لم نمت ، فلا تظن أننا نحيا كالرجال .

٢٧٨٩ - وفى طرف جديلة السعادة الذى هو طية فى طية ، يجب أن نكون أكثر انقلابًا من رؤوس الأمشاط .

٢٧٩٠ - ولننشر الجناح والقوادم فى البستان كالأشجار ، إذا انصببنا فى طريق الفناء هذا ، وكأننا البذور .

٢٧٩١ - ونحن فى أثر حبك كالشمع وإن كنا حجراً ، ونحن فى أثر نورك نصبح كالفراش وإن كنا شموعاً .

٢٧٩٢ - ومن أجلك نمضى فى استقامة كالرخ وإن كنا ملوكاً ، حتى نصبح على هذا النطع مهرة من جوادك .

٢٧٩٣ - ونحن لا نتحدث عن أنفسنا فى وجه مرآة العشق ، ونصير مأذونين لكنزك عندما نتحول إلى فراشات .

٢٧٩٤ - ونحن كأسطورة القلب لا بداية لنا ولا نهاية ، وما دمنا مقيمين فى قلوب العشاق نصبح كالأسطورة .

٢٧٩٥ - فإن قام بفعل المريد ، نصل نحن إلى المراد ، وإن قام بفعل المفتاح ، نصبح جميعاً أسنان القفل .

٢٧٩٦ - والمصطفى إن لم يجعل طريقاً ومتكأ فى قلوبنا ، يجوز لنا أن نئن ، ونصبح الجذع الحنان .

٢٧٩٧ - لا ، اصمت ، إذ ينبغى العطاء بصمت ، للحارس عندما نمضى ليلاً صوب العش .

(٢٣٢)

يا ساقى الصبر

٢٧٩٨ - إننى أشربه هنيئـًا ذلك الكأس وإن تضع فيه سُمًا ، وإن لم أقبل ناضجك وفجك ، أكون فجا .

٢٧٩٩ - ولست عـاشـقـًا للهـدية ، بل عـاشق ليـدك تلك ، ولست عبدًا للحية ، بل عبد لحبل الشراك.

٢٨٠٠ - وإن وصل إلىَّ من طبقك دم كـالكلاب ، أكون من العوام ، إن لم أعتبره طبقـًا خاصًا .

٢٨٠١ - فلأصر لبراعمك وشوكك حضنة كالأرض ، حتى تجعل اسـمى أيها الحـبيب ضـمن من قلت فـيهم : سمعنا وأطعنا .

٢٨٠٢ - ومنذ أن أتى جـراد حكمك على مـزرعـتى ، إن لم أصر تالفا لك ، فأنا طعام أيامى .

٢٨٠٣ - فتعال يا ساقى الصـبر ، وأعطنى رطلاً ثقيلاً ، حتى أتشربه دفعة واحدة وكأننى الرمل .

٢٨٠٤ - فـتخـالنى قـملة ، أو كـبعـوضـة لا يقر لى قـرار ، وعندما لا أجد الحبيب ، بأى شيء أستريح ؟

٢٨٠٥ - فـأنا طوال الليل فى خـوف كـخـوف اللصـوص من العسس ، وكعبدة الشمس ، منذ الفجر على السطح .

٢٨٠٦ – وود غيرك يكون فى قلبى حبًا للضلال ، وشكر غيرك ، يكون فى رأسى دواراً .

٢٨٠٧ – وإن لم أشكر باللسان منزل سكرك ، تكون لذته فى فمي توفيقًا وخيبة .

٢٨٠٨ – وخبر غيرتك يجعلنى أذرف الدمع الندى ، ليس تقليدًا ، بل تبلغنى به العين .

(٢٣٣)

كل سجن الدنيا

٢٨٠٩ – واأسفاه ، لقد حل الليل ، وليفترق كل منا عن الآخر، وانتهى المجلس ونحن ظمأى ومخمورو الرؤوس .

٢٨١٠ – ولقد مضى هذا النهار الطويل ، وصار ظاهراً على الحس ، أننا من اليوم فى خمار وفى الليل فى حال أسوأ .

٢٨١١ – وباطننا كالفلك مستسق إلى الأبد ، وإن كنا ليومين أو ثلاثة فى صورة البشر .

٢٨١٢ – ومعدة الثور اتخذت طريق معدة القلب ، وإلا فإننا فى مرج البقاء مصابون بجوع البقر .

٢٨١٣ – وعند الله لا صباح هناك ولامساء أيها الأخ ، هناك شىء آخر ونحن تابعون لذلك الشىء .

٢٨١٤ - وكل سجن الدنيا ملئ بالزخارف والنقوش ، وكلنا في حبس النقوش وعباد للصور .

٢٨١٥ - واعلم أن الصور بمثابة الآنية ، ومن كل شربة فكر ، ونحن كالآنية في كل لحظة نفرغ ونمتلىء .

٢٨١٦ - فلحظة مليئة بالسماع ، ولحظة مليئة بالنزاع ، ونفس باللامبالاة ، ونفس بالنفع والضر .

٢٨١٧ - والشراب لا ينبع من الآنية ، بل تكون من مكان آخر ، ونحن كالآنية لا خبر لنا عن أصول مددها .

٢٨١٨ - هذا وإن كان النظر محجوبًا عن معطى النظر ، فإنه محجوب ؛ لأننا غارقون في معطى النظر .

٢٨١٩ - وكما أنه لا تمكن الرؤية عندما يكون البعد مفرطًا ، فسبب القرب المفرط أن نكون معزولين عن البصر .

٢٨٢٠ - فحينًا نكون متجمدين كالثلج من امتزاج الجمادات ، وحينًا نكون ذائبين في هذا اللبن على مثال السكر .

٢٨٢١ - فإذا كان هذا الثلج لا يذهب ، فلأن الشمس جفلت ، وإذا كان هذا القمر لا يصل ، فلأننا أسارى " لو " .

٢٨٢٢ - وإن لم يكن هناك ماء على كبد القلب من اللقاء ، فنحن دائمًا من كرم الحبيب كالماء والكبد .

٢٨٢٣ - و إذا كان المهندس ، من أجل الروح ، قد أقام وطنًا غيبيًا ، فلنعد من الباطن الهندسة مع المهندس .

٢٨٢٤ - وإذا كان هو كسليمان يضع التاج فوق رؤوسنا ، فمن أجل شكره ، لنعقد جميعًا الحزام ، وكأننا النمل .

٢٨٢٥ - ومن الزكاة التى ترسلها تلك الشمس إلينا ، فنحن أقمار فى أقمار فى أقمار .

٢٨٢٦ - ومن السحاب الذى يزجيه إلينا ذلك البحر ، فنحن جواهر فى جواهر فى جواهر .

٢٨٢٧ - ومن ذلك الربيع الذى لا يعقبه خريف ، فنحن مخضرو الرؤوس متزايدون كالسرو والشجر .

٢٨٢٨ - والروح كالنهار والجسد كالليل ونحن بينهما ، بواسطة ليلنا ونهارنا على مثال الفجر .

٢٨٢٩ - ولقد صمت أيها السيد ، ولكن حذار ، انتبه ، لا تنظر إلينا باحتقار ، فنحن إحدى الكبر .

(٢٣٤)

لقد وجدت اللب

٢٨٣٠ - أنا لن أغادر هذه الدار المليئة بالنور ، ولن أرحل عن هذه المدينة المباركة .

٢٨٣١ - فأنا وهذه الحسناء والعشق وبقية العمر ، وإن طردتنى عنه ، فلن أذهب إلى مكان آخر .

٢٨٣٢ - وإن صارت الدنيا بحراً مواجًا من أقصاها إلى أدناها ، فأنا لن أمضى إلا إلى جوار ذلك الكنز للجوهر .

٢٨٣٣ - فمدينتنا هى مقر عرش ذلك السلطان ومجلسه ، وأنا لن أمضى من سلطان السلاطين إلى الغوغاء .

٢٨٣٤ - ومدينتنا من مليكنا منجم للعقيق والجوهر ، وأنا لن أمضى من خزانة الجوهر نحو الحجر .

٢٨٣٥ - ومدينتنا من مليكنا جنة وفردوس سعيد ، وأنا لن أسافر عن الفردوس والجنة .

٢٨٣٦ - ولقد امتلأت مدينتنا بأن فلانًا بن فلان راحل ، فلماذا تمتلىء المدينة بالأراجيف إن كنت لن أرحل .

٢٨٣٧ - ولقد وصل هذا الخبر إلى كل صوب ، وبلغ كل أذن ، ومن هذا الجهل ، لن أمضى صوب الخبر .

٢٨٣٨ - فحبيبنا هو الروح ورب القضاء والقدر ،
ولن أمضى من روح القدر تلك إلا صوب
القدر .

٢٨٣٩ - ولأنك قد رحلت ربما تظفر بنفع ، ومن النفع
الحقيقى هذا لن أمضى صوب لعل وعسى .

٢٨٤٠ - ولقد وجدت اللبَّ فلن أمضغ القشر ، ولقد
وجدت الأمن ، فلن أمضى صوب الخطر .

٢٨٤١ - وأنت فلذة كبدنا ، فامض ، الله معك ،
وأنا ما دمت قد وجدت القلب ، فلن أمضى
صوب الكبد .

٢٨٤٢ - وأنت قد عقدت الحزام كالنملة حرصًا على الرزق ،
ولقد ألقيت بالقلنسوة ، ولن أمضى صوب
الحزام .

٢٨٤٣ - ولن أستمع إلى نصح أحد ، فلا تنصحنى يا روح
أبيك ، ولقد وجدت الأب ، ولن أمضى صوب
الأب .

٢٨٤٤ - ولقد أعطانى شمس تبريز طالع الزهرة ،
حتى أكون مثل الزهرة ، لا أمضى طوال الليل
إلا بطراً .

(٢٣٥)

بالألم أيضًا أعالج هذا الألم

٢٨٤٥ - بالألم أيضًا أعالج هذا الألم ، وبالصبر أيضًا أجعل هذا الأمر سهلاً .

٢٨٤٦ - فإما أن أرفع قدم الروح من هذا الماء والطين ، وإما أن أجعل القلب والروح وقفًا على الأحبة .

٢٨٤٧ - وأنا وسم لفراشة من شمع " ألست " ، وإنما أمتثل فى محضر نفس ذلك السلطان .

٢٨٤٨ - ولقد نزل العشق ضيفًا على هذا المحترق ، ولى قلب واحد ، لأجعله فداء له .

٢٨٤٩ - وإن كانت النفس تموء كالقط ، وعلى أن أجعلها كالقط فى هذا الجوال .

٢٨٥٠ - وكل من يشيح بوجهه مللاً ، أجره إلى حلقته ، وأجعله يدور .

٢٨٥١ - وذلك الملل هو طفح من انعدام العشق ، ولأجعل روحه عاشقة لهم .

٢٨٥٢ - وما هو العشق ؟ إنه اكتمال الظمأ ، ثم من بعده أبين نبع الحياة .

٢٨٥٣ - ولـن أقـول شـرحـه ، وعلـى أن أصـمت ، وأفعل ما لا يتأتى فى شرح .

(٢٣٦)

لـم أفـر

٢٨٥٤ - أنا عـاشق ، ولـم أفر من العـاشـقين ، ولم أفر أيهـا البطل من الهيجاء .

٢٨٥٥ - لقـد هاجمت الأسـود وكـأننى أسد ، ولم أفـر من الميدان كالثعلب .

٢٨٥٦ - ولقد كنت أقصد سقف السماء ، ولم أفر من وسط السلم .

٢٨٥٧ - ولما كنت أنا دواء لكل داء ، فلم أهرب من مضايقة هذا ومضايقة ذاك .

٢٨٥٨ - فـهل رأيت قط دواء قـد هرب من داء ، فـأنا دواء وكذلك لم أفر .

٢٨٥٩ - وقد كنت تابعًا للأنبياء بالروح ، ولم أفر من تهديد الأخساء .

٢٨٦٠ - فأنا حى أجـاهد فى صيد الحيـاة ، وأنا حى ما دمت لم أفر من الحبيب .

٢٨٦١ - ولقـد وجدت عـينه التى ترمـى بالسهـام عندمـا لم أهرب من السهم المنطلق من القوس الكبير .

٢٨٦٢ - ولقد صار طعان سيفى وسهمى منصورين ، عندما لم أفر من طعنات السنان .

٢٨٦٣ - وأنا بحر السكر لا خوف عندى من المر ، وأنا فى نفع ، ولم أفر من الخسران .

٢٨٦٤ - وعندما أتى شمس التبريزى علانية ، لم أفر من العلن والخفى .

(٢٣٧)

صرت دمعة فى عيون عاشقيه

٢٨٦٥ - صرت محرماً لسالكى الطريق ، وصرت نجياً لساكنى القدس .

٢٨٦٦ - فرأيت سماء خارج الجهات الستة ، فتحولت إلى تراب وصرت أرضاً لتلك السماء .

٢٨٦٧ - وصرت دماً جارياً بسعادة فى عروق العشق ، وصرت دمعة فى عيون عاشقيه .

٢٨٦٨ - فحيناً مثل عيسى أصير كلى لساناً ، وأحياناً أصير صامت القلب مثل مريم .

٢٨٦٩ - وكل ما صار ضائعاً من عيسى ومريم ، قد صرته أنا ، إن صدقتنى .

٢٨٧٠ - وأمام مواضع العشق الأزلى ، صرت جرحًا كما صرت رباطًا ومرهمًا .

٢٨٧١ - فلا كانت روحى فى كل خطوة رفيقة لعزرائيل إذا كنت فى اضطراب منه .

٢٨٧٢ - ولقد قمت بكثير من الحروب فى مواجهة الموت ، حتى صرت سعيداً من عين موتى .

٢٨٧٣ - ولقد جعلت عرقل الوجود مرخيًا تمامًا ، حتى صرت ثابتًا على سرج البقاء .

٢٨٧٤ - واستمع منى إلى صوت الناى الأزلى ، وإن صرت محنيًا كظهر الصنج .

٢٨٧٥ - ولقد أبدت نفسها لى " الله أعلم " ، فصرت قتيلاً لله ومن بعدها أعلم .

٢٨٧٦ - والعيد الأكبر هو شمس التبريزى ، ولقد صرت للعيد الأضحية الكبرى .

(٢٣٨)

يجتاحنى مخاض

٢٨٧٧ - تأتينى رائحة ذلك الحبيب من ختن ، ويهب على شذى الحبيب فضى الجسد .

٢٨٧٨ - ويبلغ الأذن تغـريد البـلابل ، ويهب عـلى أريج البستان والياسمين .

٢٨٧٩ - ويجتـاحنى مـخاض كـالذى يجتـاح الحـوامل ، ويأتينى طفل الروح فى الرياض .

٢٨٨٠ - وريا الجديلة الممطرة مسكًا للروح القدس ، تأتينى كأنها الروح فى البدن .

٢٨٨١ - ولقـد سـقط يوسـفى فى بئـر الفـراق ، ومن مليك مصر ، يصلنى ذلك الحبل .

٢٨٨٢ - وأنا شهيـد العشق ملطخ الكفن بالدم ، وفى الكفن تأتينى الفدية .

٢٨٨٣ - فضع على رأسى ذلك التاج الملكى ، فإن مثل ذلك الحلو الذقن سوف يأتى إلىّ .

٢٨٨٤ - ولقد طأطـأت الرأس وكأننى الشـمع فى الحوض ، فانظر إلى الرأس إذ تأتينى وأنا فى الحوض .

٢٨٨٥ - والأرواح على سقف الجسد قد اصطفت ، فإن قباد شاق الصفوف ذاك يأتينى .

٢٨٨٦ - وكـأن صنج السـرور ذاك قـد وجـد اللحن ، فـإن صوت دندنته يأتى إلىّ .

٢٨٨٧ - وكـأن ساقي الروح قـد نهض للعـمل ؛ بحيث إن مثل هذه الخمر تصب في فمي .

٢٨٨٨ - أو أن من شـعشعـة العقـيق الأحمـدى ، تهب علىّ رائحة الرحمن من اليمن .

٢٨٨٩ - أو أنه من شـذى شـمس التـبـريزى ومن العـشق ، تأتيني صيحات وجد دون إرادة مني .

(٢٣٩)

أتحمل

٢٨٩٠ - أولاً بأول ، أتحـمل كل يـوم ثقــلاً ، وهذا البــلاء أتحمله من أجل أمر ما .

٢٨٩١ - وأذى برد الشتـاء وثلجـه ، أتحـمله أمـلاً في مطلع الربيع .

٢٨٩٢ - وأمـام ذلك الذى يجـعل كل نحـيل سمـينًا ، أجـر جسمًا نحيلاً كهذا .

٢٨٩٣ - وإنهم إن أخرجوني من مائتـي مدينة ، فإنني أتحمل من أجل عشق مليك ما.

٢٨٩٤ - وإن خـرب دكـاني وداري ، أتحـمل وفـاء لمزرعـة شقائق .

٢٨٩٥ - وعشق الإله حصن شديد الإحكام ، فأنا أنقل إليه متاع الروح .

٢٨٩٦ - ودلال كل غريب قاسي القلب ، أتحمله من أجل حبيب .

٢٨٩٧ - ومن أجل ياقوته أحفر الجبل والمنجم ، ومن أجل تلك الوردة ، أتحمل الشوك .

٢٨٩٨ - ومن أجل نرجستيه المخمورتين ، أجنى الشوك ، كالسكارى .

٢٨٩٩ - ومن أجل صيد لا تسعه شبكة ، أسحب شباك الصيد وفخاخه .

٢٩٠٠ - قال : يا من تتحمل الغم إلى القيامة ، أتحمله ؛ أجل أيها الحبيب ، أتحمله .

٢٩٠١ - والصدر غار ، وشمس الدين هو الحبيب ، وإنى لأتحمل السخرة من أجل رفيق الغار .

(٢٤٠)

حجاب الروح

٢٩٠٢ - تعرف تلك الحسناء حجاب الروح ، وكيف لا يعرف الحجاب صاحب الحرم .

٢٩٠٣ - وعندما يهجم على عقولنا من الحجاب ، لا تقرأ علينا أنت الرقى ، ولا تنبس .

٢٩٠٤ - فإن أحدًا لا يتحملنا فى تلك اللحظة ، ويفر منا العاقل كما يفر المجنون .

٢٩٠٥ - ولقد قمنا ليلة الأمس بما يقوم به المجنون ، بحيث إن القمر أخذ يلقى غيرة منه بالعلم .

٢٩٠٦ - إنه يعزف ألحانًا وهو داخل الحجاب ، ويعزف على أوتار دون جهير ولا خفيض .

٢٩٠٧ - والعقل والروح هناك يقومان برقص الجمل ؛ إذ إنه يمزق حجاب الفرح والحزن .

٢٩٠٨ - وفى تلك اللحظة التى يبدأ فيها ذلك اللحن ، نرقص على رؤوسنا ، كما يرقص القلم على الورق .

(٢٤١)

كطائر ميت

٢٩٠٩ - أأنت عاشق لى ؟ لأجعلنك مضطربًا ، وقلل من عمارة نفسك ، فإنى أخربك .

٢٩١٠ - وإن قمت ببناء مائتى منزل كالنحل ، فإنى أجعلك كالذباب دون دار أو أساس .

٢٩١١ - وإنك لمشغول بجعل الخلق حيارى ، وأنا مشغول بجعلك ثملاً حائرًا .

٢٩١٢ - وإن كنت جبل قاف ، فإنى أجعلك كالطاحون ، تدور وتدور .
٢٩١٣ - وإن كنت كأفلاطون و لقمان علمًا ، فإنى بتجلٍّ واحد ، أجعلك جاهلاً .
٢٩١٤ - وأنت في يدى كطائر ميت ، وأنا الصياد ، أجعل منك فخًا للطيور .
٢٩١٥ - وأنت كحية نائمة على رأس كنز ، وأنا أجعلك تتلوى كحية مريضة .
٢٩١٦ - فإن شئت قل دليلاً ، وإن شئت لا تتحدث أنت نفسك ، فإنى أجعلك فى الدلالة عين البرهان .
٢٩١٧ - وإن شئت فقل لا حول ، وإن شئت لا تقل ، فإنى أجعل لمليكك حولا على شيطانك .
٢٩١٨ - فحتام تكون أسيراً لهذا وذاك ، فإن خرجت من هذا أجعلك ذاك .
٢٩١٩ - ويا أيها الصدف ، ما دمت قد جئت إلى بحرنا ، أجعلك كالأصداف ناثرًا للجوهر .
٢٩٢٠ - ولا تكون للسيوف قدرة على حلقك ، لو أجعلك أضحية مثل إسماعيل .

٢٩٢١ - وما دمت الخليل ، لا تخش النار أبدًا ، فـإنى أجعل من النار مائة روضة لك .

٢٩٢٢ - وخـذ بطرف ثوبنا إن لم تـكن طاهر الذيل ، حـتى أجعل لك كالقمر حجرًا من النور .

٢٩٢٣ - وأنا طائر البُلح المبارك أظلل رأسك ، حـتى أجعل منك سلطانًا وأفريدون .

٢٩٢٤ - هيـا ، وقلل من القـراءة ، واصـمت ، حـتى أقـرأ ، واجعلك عين القرآن .

(٢٤٢)

جماجم العشق

٢٩٢٥ - قلت لى: سوف أتخـذ رفيقًا آخـر ، وسوف أجعل القلب قاسيًا عليك كحجر المرمر .

٢٩٢٦ - إذن فقل أنـت نفسك إننى بسيف الجفـاء ، سوف أهجم على عاشق ، وأطيح برأسه .

٢٩٢٧ - وأسحب جـوهرة ما وأضعـها تحت حجـر المرمر ، وأجعل من حجر مرمر ياقوتًا وجوهرًا .

٢٩٢٨ - وأجـعل مـئـات الآلاف من المؤمنين المـوحـدين ، مقيدين فى تلك الجديلة الكافرة .

٢٩٢٩ - وأجعل العشاق فى شد وجذب كالقمر ، حينًا فى سمنة وحينًا فى نحول .

٢٩٣٠ - وأجعل من جماجم العشق من دن الروح كيلاً للخمر وكأنها الكأس .

٢٩٣١ - وبستان القلب يكون أخضر نضراً ، أجعله من فراقه يابسًا لا ثمر فيه .

٢٩٣٢ - وأقطع رقاب أيكات الورود كلها ، وأهجم على الغصن الأخضر النضر .

٢٩٣٣ - ذلك أن البستان قد رأى نفسه بدونى ، فتركت الجور ، وقمت بالعدل والحكم .

٢٩٣٤ - ومن ربيع الوصل أهب مرض الشتاء مغفرة تربى الروح .

٢٩٣٥ - ومرة أخرى من صدرى الفضى ، أملأ أيدى المفلسين بالفضة .

٢٩٣٦ - وأجعل عبيدى على الكونين ملوكًا عظامًا مثل خسرو وخاقان وسنجر .

٢٩٣٧ - وشمس التبريزى لا يفتأ يقول للروح : إننى أجعل من عين الروح رئيسًا .

(٢٤٣)

العقل يعض بنانه

٢٩٣٨ - كيف أمضى من وصلك نحو الهجران ؟! وأمضى في بيداء شوك أم غيلان ؟!

٢٩٣٩ - ومتى كنت أمضى من تلقاء نفسى ؟ إنه يجذبنى ، حتى لا تظن أننى أمضى طوعًا .

٢٩٤٠ - ولقد نظرت إلى عين النرجس دهشة ، عندما كنت أمضى وسط الحديقة والبستان .

٢٩٤١ - والعقل أيضًا يعض بنانه ، ذلك أن الروح هنا ، وأنا أمضى بلا روح .

٢٩٤٢ - ويد غير مرئية تمسك بالخناق ، وأنا أمضى بلا يد ولا جيب .

٢٩٤٣ - فيد من هذه الظاهرة الخفية هكذا ؟ حتى أمضى أنا ظاهرًا وفى خفية .

٢٩٤٤ - إنها نفس تلك اليد التى جمعتنى من البداية ، وها أنا أمضى مشتتًا .

٢٩٤٥ - وفى مشاهدة تلك اليد العجيبة ، ضعت أنا ، وصرت أمضى حائرًا .

٢٩٤٦ - وأنا بمنزلة قطرة من بحر عمان ، وأمضى صوب عمان قطرة قطرة .

٢٩٤٧ - وأنا بمثابة مثقال حبة من منجم المعانى ، وهكذا أمضى نحو المنجم حبة حبة .

٢٩٤٨ - وأنا كذرة من شمس عطارد ، وأمضى ذرة ذرة نحو عطارد .

٢٩٤٩ - وهذا الكلام لا نهاية له ، ولكننى جئت ، ومن البدء أمضى نحو النهاية .

(٢٤٤)

نحن أبطال العشق

٢٩٥٠ - لقد أضرمنا ناراً جديدة فى الوجود ، ومضينا فى قلب المحو الجديد .

٢٩٥١ - والخير والشر موجودان فى عالم الوجود ، ونحن أيها الأخ لسنا بالأخيار أو الأشرار.

٢٩٥٢ - وكل ما سلبه منا الفلك اللص ، مضينا ليلاً كالعسس ، واستردناه منه .

٢٩٥٣ - لقد كنا واحداً مع مائة " أنا " و " نحن " ، فلم يتبق مثقال ذرة من ذلك الواحد ونحن مائة .

٢٩٥٤ - ومن الذات التى لم تمض ، لا يتأتى المجيء ، لقد مضينا عن ذواتنا ثم جئنا .

٢٩٥٥ - ولقد صارت قامتنا دنية فى قامة العشق ، وعندما تدنت قاماتنا ، صرنا عالين .

٢٩٥٦ - ولقد تعلمنا حرفة الرجولة من الحق ، فنحن أبطال العشق ، ورفاق أحمد .

٢٩٥٧ - وهناك تسعة وعشرون حرفًا فوق لوح الوجود ، فمحونا الحروف ، ولا زلنا فى الأبجدية .

٢٩٥٨ - ولقد تألق سعد شمس الدين ، ونحن أسعد من قران سعده .

(٢٤٥)

حيثما كنتم

٢٩٥٩ - نحن الليلة ضيوف عليك أيها الحبيب ، وماذا تكون الليلة ، ونحن لك نيل نهار .

٢٩٦٠ - وحيثما نكون ، وحيثما نمضى ، نحن حضور على أطباقك ومائدتك .

٢٩٦١ - ونحن نقوش من صنع يدك ، ونحن ربائب خبزك ونعمتك .

٢٩٦٢ - ونحن كحمائم جاءت إلى الوجود فى برجك، فى السفر طوافون بإيوانك .

٢٩٦٣ - حيثما كنتم فولوا شطره ، وبزجاجة القلب ، نستدعى جنيك .

٢٩٦٤ - وفى كل لحظة ترسم صورة فى ألبابنا ، ونحن صحيفة خطك وعنوانك .

٢٩٦٥ - ونحن كموسى ، قليلاً مانشرب لبن المراضع ، ذاك أنا ثملون بلبنك وثديك .

٢٩٦٦ - ونحن آمنون من اللص ومن قاطع الطريق ، ذلك أننا كالذهب فى حرمك .

٢٩٦٧ - وإن أرواحنا ثملة وسعيدة ، لأننا خفاف الرؤوس ثقال الأرواح لك .

٢٩٦٨ - وكرة الفلك الذهبية راقصة لنا ، وكيف لا تكون ونحن صولجانك ؟

٢٩٦٩ - فإن شئت اجعل منا كرة ، وإن شئت صولجاناً ، وتكفينا دولة أن نكون فى ميدانك .

٢٩٧٠ - وإن شئت فاجعلنا حية ، وإن شئت عصًا ، فنحن معجزة موسى وبرهانك .

٢٩٧١ – فإن جعلت منا عصًا نبعثر الأوراق ، ونحن عند الغضب والحرب ثعابينك .

٢٩٧٢ – فإن العشق يقوم بشد أزرنا ، فنحن ضاحكو الوجوه فى بستانك .

٢٩٧٣ – وصانع ظلالنا هو النور المحرق للظلال ، ذلك أننا كالأقمار فى ميزانك .

٢٩٧٤ – فافتح أنت هذا الفم أو فقم بسده ، فالقيد قيدك ، ونحن هميانك .

(٢٤٦)

طريق الحق ضيق

٢٩٧٥ – نحن من الأعالى ونمضى نحو الأعالى ، ونحن من البحر ونمضى نحو البحر .

٢٩٧٦ – ونحن من هناك ، لسنا من هنا ، ونحن من اللامكان ، ونمضى بلا مكان .

٢٩٧٧ – ولا إله يأتى بعد إلا الله ، ونحن مثل لا نصل إلى إلا .

٢٩٧٨ – وقل تعالوا آية من جذب الحق ، وإننا نمضى بجذبة الحق تعالى .

٢٩٧٩ – ونحن سفينة نوح فى طوفان الروح ، فلا جرم أننا نمضى بلا أيدى ولا أقدام .

٢٩٨٠ - وكالموج ، رفعنا من أنفسنا الرؤوس ، ثم نمضى ثانية متفرجين داخل أنفسنا .

٢٩٨١ - وطريق الحق ضيق وكأنه سم الخياط ، ونحن نمضى كالخيط المفرد .

٢٩٨٢ - فهيا ، واذكر الرفاق والمنزل ، ثم اعلم أننا نمضى فى كل لحظة .

٢٩٨٣ - ولقد قرأت «إنا إليه راجعون» ، حتى تعلم إلى أين نمضى نحن .

٢٩٨٤ - فليس كوكبنا فى مسار القمر ، فلا جرم أننا نمضى فوق الثريا .

٢٩٨٥ - وهناك همة عالية فى رؤوسنا ، ومن العلا نمضى نحو الرب الأعلى .

٢٩٨٦ - إنه يوم بيدرنا أيها الفأر الأعمى ، وإن لم تكن أعمى ، انظر كيف نمضى مبصرين .

٢٩٨٧ - يا أيها الكلام ، اصمت ، وتعال معنا ، وانظر كيف أننا من الغيرة نمضى بدون نحن .

٢٩٨٨ - ويا من أنت وجودنا ، لا تسد الطريق ، فنحن نمضى نحو جبل قاف والعنقاء .

(٢٤٧)

يصير كرم جسدى خمرًا

٢٩٨٩ - أنا إن شكوت وإن عذرت ، فإن حبيبى يضع القطن فى أذنيه .

٢٩٩٠ - وكل جفاء يقوم به يصل إليه ، وكل جفاء يقوم به ، أتحمله .

٢٩٩١ - فلو أنه اعتبرنى عدمًا ، فإننى أعتبر جوره كرمًا .

٢٩٩٢ - والألم فى سبيله دواء لألمى ، فلماذا لا أجعل قلبى وديعة لألمه .

٢٩٩٣ - وعزتى وحرمتى إنما تتمان عندما يجعلنى عشقه العزيز ذليلاً .

٢٩٩٤ - ويصير كرم جسدى خمرًا ، عندما يدقنى العصار بقدمه .

٢٩٩٥ - فأسلم الروح تحت الركل كالكرم ، حتى تصبح أسرارى صانعة للطرب .

٢٩٩٦ - وبالرغم من أن العنب يبكى دائمًا دمًا ، بحيث أتضايق أنا من هذا الجور والجفاء ؛

٢٩٩٧ - فإن من يقوم بركله يضع القطن فى أذنه ، أى أننى - جهلاً - لا أقوم بالعصر .

٢٩٩٨ - وإن أنكرت أنت فأنت معذور ، لكننى أنا الخبير بهذا العمل .

٢٩٩٩ - وعندما تفهم سعيى وقيمة قدمى ، فأنت - آنذاك - تقوم بشكرى كثيراً .

(٢٤٨)

أنا روح الحسان

٣٠٠٠ - أنا إن كنت ثملاً أو مفيقاً ، فأنا عبد لعين حبيبى ذاك الجميلة .

٣٠٠١ - ودون خيال وجه ذلك الحبيب ودنياى ، أكون ضائقاً من نفسى ومن الروح ومن الدنيا .

٣٠٠٢ - وأنا عبد لصورة ذلك الذى منه ، أنا ليل نهار فى ورود وفى بستان .

٣٠٠٣ - أأكون فى رؤية لمثل هذه المرآة ، وأرفع عنها النظر ؟! كيف ؟

٣٠٠٤ - ولقد صمتت واستسلمت ، فلا تتنفس أنت ، حتى لا أستغيث .

٣٠٠٥ - لقد قال جميلى : أنا روح الحسان ، قلت : وأنا أقر بهذا أيها الجميل .

٣٠٠٦ - قال : لو أن فى رأسك وجدى ، فإننى لا أترك منك بأجمعك شعرة واحدة .

٣٠٠٧ - وأنا ذلك الشمع الذى أودع فى نارى كل من يكون فراشة .

٣٠٠٨ - قلت له : كل ما تحرقه منى ، يكون أثرى منه دخان عشقك .

٣٠٠٩ - وصحح تجديفى بنظرتك ، فليس إلا بهذا تصح أعمالى .

٣٠١٠ - ولقد انصرفت عن الفرجار وهذا عجيب ، وأنا فى هذه الدائرة كالفرجار .

٣٠١١ - ولقد جاء الساقى وقال : قدم الثمن ، قلت : هاك عمامتى رهنًا .

٣٠١٢ - لقد أخطأت ، بل خذ الرأس ، لكن أمدنى لحظة ، فلا زلت مفيقًا قليلاً .

٣٠١٣ - وأبد لى تلك الدنيا الخفية ، فأنا أعتبر هذه الدنيا عدمًا .

(٢٤٩)

أية جرأة لدى الغم

٣٠١٤ - مع وجهك ، نحن فارغون من الخضرة والرياض ، ومع عينك ، نحن مستغنون عن الخمر والخمار .

٣٠١٥ - ولقد رهنا بيوتنا وأقمنا فى حيك ، وهدمنا حوانيتنا وفرغنا من العمل .

٣٠١٦ - وما كنا نملكه من متاع سلبه العشق ونهبه ، وفرغنا من السوق ومن الكسب والخسارة .

٣٠١٧ - أثمة إدعاء للعشق ثم الحديث عن الشرف والعار ؟! ولقد شربنا العار وفرغنا من الشرف .

٣٠١٨ - وأية جرأة لدى الغم حتى يذكر أسماءنا ؟ فلتصفق ... فلقد فرغنا من الغم ومن المواسى .

٣٠١٩ - ويا عابسًا بالوجه مستائلاً : البضاعة غالية وكيف أشتريها ، دعك منها ولا تشتر ، فلقد فرغنا من المشترى .

٣٠٢٠ - ولقد سلم لنا السرور وسعادة القلب ، فلقد فرغنا من رجاء القليل والكثير ووجودهما .

٣٠٢١ - ورؤوسنا صوب السماء بالنسبة لما مضى ولما انقضى ، فمن لذة العشق ، فرغنا من الرأس ومن العمامة .

٣٠٢٢ - ونحن لا نفتأ نهزل وأنت تنكر علينا ، ونحن فارغون من إقرار الدارين ومن إنكارهما .

٣٠٢٣ - فانظر إلى حفنة من الكلاب قد اشتبكت ببعضها ، ونحن فارغون من المكر والحيلة والحقد .

٣٠٢٤ - وإنما يعرف الله أسرارك فحسب ، ونحن لم نلد كلابًا ، وفرغنا من الجيف .

٣٠٢٥ - والدرس الذى ألقاه العشق ، متى ينسى ؟! ، ونحن فارغون من النقاش ومن الجدل ومن التكرار .

٣٠٢٦ - وأنت الخفى الذى يظهر منه كل أمر ظاهر ، فقم بزرع أى بذر تريد ، فنحن فارغون من الأمر .

٣٠٢٧ - وانسياب الحرف مغناطيس يجذب الرفاق ، وإلا فنحن فى هذا الطريق فارغون من القول .

٣٠٢٨ - ومع نور وجه مفخر تبريز شمس الدين ، ونحن فارغون من شمس الفلك الدوار .

(٢٥٠)

لنمض ساجدين

٣٠٢٩ - انهضوا أيها العاشقين ، ولنمض صوب السماء ، فلقد رأينا هذه الدنيا ، فلنمض إلى تلك الدنيا .

٣٠٣٠ - لا .. لا .. هاتان الحديقتان وإن كانتا جميلتين حلوتين ، فدعنا من كلتيهما ، ولنمض نحو البستاني .

٣٠٣١ - لنمض ساجدين نحو البحر كأننا السيل ، ومن بعدها لنطف فوق سطح البحر مزبدين .

٣٠٣٢ - ومن حي العزاء هذا لنمض نحو العرس ، ومن هذا الوجه الأصفر كالزعفران ، لنمض نحو الأرجوان .

٣٠٣٣ - ونحن من خوف السقوط مرتعلون كالأوراق والأغصان ، والقلوب فى خفقان ، فلنمض إلى دار الأمان .

٣٠٣٤ - ولا محيص من الألم ونحن فى الغربة ، ولا محيص من الغبار ، ونحن فى المتربة .

٣٠٣٥ - وكالببغاوات الخضراء ذوات الأجنحة والقوادم الخضراء ، لنكن موطن سكر ، ولنمض إلى موطن السكر .

٣٠٣٦ - وهذه الصور علامة على نقاش بلا علامة ، وخفية عن عين السوء ، هيا حتى نمضى بلا علامة .

٣٠٣٧ - فى طريق ملىء بالبلاء ، لكن العشق دليل ، وإنه يعلمنا على أى نسق نمضى فيه .

٣٠٣٨ - ومهما كان ظل كرم المليك حافظًا ، فمن الأفضل فى الطريق أن نمضى مع القافلة .

٣٠٣٩ - ونحن كالأمطار فوق سطح ملىء بالشقوق ، فلنقفز من الشقوق ولنمض نحو الميزاب .

٣٠٤٠ - ونحن كالقوس المعوج ، وهو مشدود فى حلوقنا ؛ فكيف أتينا مستقيمين ، فلنمض كما يمضى السهم من القوس .

٣٠٤١ - ولقد بقينا فى الدور كالفئران خوفًا من القطط ، فإن كنا جراء أسود ، لنمض صوب ذلك الأسد .

٣٠٤٢ - ولنجعل الروح مرآة عشقًا ليوسف ، ولنمض كهدية إلى جمال يوسف .

٣٠٤٣ - ولنصمت ، حتى يقول هذا واهب الكلم ، ونمضى نحن وفق ما يقول .

(٢٥١)

فلتأت بالموج من العدم

٣٠٤٤ - احمل الليلة الروح ، من جسد عبدك كلها ، حتى لا يبقى منى فى الدنيا أكثر من صورة واسم .

٣٠٤٥ - فأنا هذه اللحظة ثمل بك ، فأعطنى رطلاً آخر ، حتى أصبح ممحوًا بك ، فى الدارين ، والسلام .

٣٠٤٦ - وعندما أصبح فانيًا منك ، وأصير إلى ما تعلم ، آخذ كأس العدم ، وأحتسيها كأسًا بكأس .

٣٠٤٧ - وما دامت الروح تزدهر منك ، و الشموع تتألق منك ، إن لم تحترق منك ، تكون بأجمعها ساذجة .

٣٠٤٨ - فوالنى بهذا النفس لحظة بلحظة ، ووالنى بخمر العدم ، وما دمت قد صرت إلى العدم فأنا لا أعلم الدار من السقف .

٣٠٤٩ - وعندما يزداد منك العدم ، تسجد لك الروح مائة سجدة ، ويا من آلاف الوجود غلمان لعدمك .

٣٠٥٠ - والنى بالخمر طاساً بطاس ، وهبنى من وجودى الخلاص ، فلقد صارت الخمر عطاءً خاصًا ، وصار العقل عطاءً عامًا .

٣٠٥١ - ولتأت بالموج من العدم ، حتى يخطفنى ، وخف على ساحل البحر ، فحتام أمضى خطوة بخطوة .

٣٠٥٢ - وشبكة مليكى شمس الدين ، قامت بالصيد فى تبريز، وما دمت داخل الشبكة ، لا خوف لى من الشبكة .

(٢٥٢)

لنسل سيف العرب

٣٠٥٣ - نحن معربدوك الصغار فافتح الباب أيها الجميل ، واستقبل المعربدين الصغار لحظة أيها المحتشم .

٣٠٥٤ - ويا من أنت أمان الدنيا ، ويا من أنت كالروح للدنيا ، ويا من صار الفم ضاحكًا من كرمك لحظة بلحظة .

٣٠٥٥ - فأنت أمن الدارين ، وأنت جوهر الإنسان ، فهيا ؛ فقد وصل إلى رأس الحى من الجيش الحشم .

٣٠٥٦ - وعندما يصل كوسك ، وأقل جاسوس لك ، يصبح أقل معربد ، صاحب طبل وعلم .

٣٠٥٧ - فأرسل راية النصرة ، وابعث عسكر السرور ، حتى لاتحمل أرواحنا من فرط السرور أى غم .

٣٠٥٨ - ولنسل سيف العرب ، ولنضرب به رؤوس الترك ، ما دام لطفك يسجل رقمًا على خط العربيد .

٣٠٥٩ - ولا تجعل الخوف يحل ، وصح قائلاً : الأمان ، فاللهو وخوف الروح لا يتأتيان معًا .

٣٠٦٠ - واجعل الحنان يغلى ، ومن قلب الصنج ذاك الضجيج ، واملأ الأذن من السرور ، واملأ البطن من الخمر .

٣٠٦١ - حتى تأتى الروح الصافية صوب تبريز الروح وعند شمس الزمان وتقول : هأنذا .

(٢٥٣)

لأمض إلى قلب النار

٣٠٦٢ - يا من عبست بوجهك حتى تخيفنى ، وكتمت الضحكة الحلوة حتى تبكينى .

٣٠٦٣ - وأنا لا أعبس ، فأنا بأجمعى سكر منك ، والبكاء نصيب الجسد ، وأنا جوهر الروح .

٣٠٦٤ -ولأمض إلى قلب النار ، ولأصر نضراً ضاحكًا ، مثل الذهب الأحمر ، فأنا بأجمعى ذهب المنجم .

٣٠٦٥ - وفى قلب النار ، إن نظرت إلى غيرك ، فقم برجمى ، فإن هذا ما أستحق .

٣٠٦٦ - وأنا لا أقعد للهو أبدًا ، ولا أقف على قدمى ، إلا إن أوقفتنى ، إلا إن أجلستنى .

٣٠٦٧ - وقلبى هذا تحول إلى صورة ، ونظر إلىّ ، وأخذ القلب يمطر رأسى وجبهتى بالقبل .

٣٠٦٨ - فقلت : تحدث أيها القلب ، خيراً ما هذه الحال ، ألست أنت كلك نور ، وألست أنا كلى ظلمة ؟

٣٠٦٩ - وإن كنت لى فأنا لك ، فلماذا الحيرة من النفس ، فضحك ثملاً وقال القلب : أنت لا تعرفنى .

٣٠٧٠ - فامض ولا تطلب المحال ، فليس للسان مجال ، وأنا سورة الكهف تتلونى وأنت نائم .

٣٠٧١ - وسريعًا سقطت على وجهها صورتى أمام القلب ، وقالت : تحدث بالصدق ، يا صادقى الربانى .

٣٠٧٢ - قال : هذه حيرة من منظر شمس الحق ، مفخر أهل تبريز ، ذاك الذى أنا فان فيه .

(٢٥٤)

كفرخ الحمام

٣٠٧٣ - تعال صوبنا للحظة بشوشًا فنحن أيضًا بشوشون ، ونحن ماء الحياة لك وإن كنا على شكل النار .

٣٠٧٤ - وأنت كفرخ الحمام فقست فى هذا العش ، وإن لم تأت بإرادتك ، سنجرك من هذه الناحية .

٣٠٧٥ - واحضر عندنا ، فنحن فى حضرة ذلك الجميل ، ولنكن سكارى بخمره ، ولنذق الخمر منه .

٣٠٧٦ - ونحن هادرون كالسيل ، وإن كنا نبدو ساكنين كالجبل ، ونحن مقعقعون كالرعد ، وإن كنا نبدو صامتين .

٣٠٧٧ - والروح التى كالبحر لك ، ضعها على كفك وتعال ، وإن كنا نحن كالفلك ، نجذبها بلا ذنب .

٣٠٧٨ - ومن تلك الناحية للحواس الخمس ، اجعل لنا النوبات الخمس ، فمن تلك الناحية للجهات الست ، نحن سادتها كلها .

٣٠٧٩ - وفى أثر مزمار العشق الحاد الذى يداعب القلب، فنحن من عرق الروح كالصنج نائحون من أجلك .

٣٠٨٠ - ولا تبحث عن المسند والوسادة كصحة على دعوى العشق ، ونحن لسنا كالمرضى عشاق لتلك الوسادة .

٣٠٨١ - ونور الفلك هو شمس الدين ، وهو لنا مفخر تبريز ، ومن وجه تلك الشمس ، نحن داخل الفلك كالأقمار .

(٢٥٥)

أكثر اتساعًا من الفلك

٣٠٨٢ - ارفع يدك عن لحيتى ، فلقد شربت خمراً ، ومن غيبتى فقدت الرأس واللحية والشارب .

٣٠٨٣ - ولست عالمًا لا بالصدر ولا بالعتبة ، فاتجهت إلى صدور الحانات .

٣٠٨٤ - والعقل الذى أثار الغبار من قلب البحر ، يسرع ألف سنة ولا يلحق بغبارى .

٣٠٨٥ - ولقد صار صدرى الضيق أكثر اتساعًا من الفلك ، وصار أكثر لطفًا من القمر وجهى ا لأصفر .

٣٠٨٦ - ولسوف أجعل كل محال الأطباء خرابًا ، فأنا سعادة المريض ودواءالألم .

٣٠٨٧ - ولقد صار صدرى مسقى العالم ، فألف رحمة على صدرى الجواد هذا .

٣٠٨٨ - وألف حمد وثناء على إله العالم ، أننى مبهوت بالعشق ، ومن عاري نسيج وحدى .

٣٠٨٩ - وعندما صرت ترابًا للمليك نبت منى الأرجوان ، وعندما هزمت فى لعبة المليك ، فزت فى كل الألعاب .

٣٠٩٠ - مثل حبة تموت فتتحول إلى ألف سنبلة ، صرت بفضل الله آلاف الأضعاف عندما مت .

٣٠٩١ - وأنا جنة الله ، لكن اسمى العشق ، فإنما ينجو من العصر كل قلب أعصره .

٣٠٩٢ - وإنما ينجو من سهم الفلك ومن سنان مريخه ، كل مريد أربيه بعشق .

٣٠٩٣ - وعندما دخلت شمس السعادة فى برج الحمل ، انبثق ألف هجير من شتائى البارد .

٣٠٩٤ - فاصمت ، فإن لم يكن هناك خوف الفتنة ، لمزق لسانى ألف حجاب فى كل لحظة .

(٢٥٦)

ألف سحابة عناية

٣٠٩٥ - لست فارغًا من أمرك ، بل أنا دومًا مشغول به ، فإننى أزيد فى إعزازك لحظة بعد لحظة .

٣٠٩٦ - وبالذات الطاهرة لى وبشمس السلطنة ، إننى لن أتركك ، بل سأحملك باللطف .

٣٠٩٧ - بل أهب وجهك النور من أشعتى ، وأحك ظهرك بأصابع المغفرة العشرة .

٣٠٩٨ - وهناك ألف سحابة عناية على سماء الرضا ، إذا أمطرت ، أمطر على رأسك من تلك السحب .

٣٠٩٩ - ولطفى عقد الحزام من أجل رعايتك، ولقد رأيت بركات وصالى ورعايتى .

٣١٠٠ - وألف شربة شافية تغلى بالحب ، من تلك الليلة التى قلت لى فيها إننى مريضك .

٣١٠١ - تعال إلىَّ ، حتى أكحلك بالكحل الجديد ، حتى تكون مستنير العين بفهم أسرارى .

٣١٠٢ - ومتى ينقطع اللطف عن خواص خواصى ، وأنا من كمال الكرم آخذ بيد أعدائى .

٣١٠٣ - وأنت الذى ضبطتك لصًا متلبسًا وسلمتك للجلاد ، إذ وجد فى جوالك صاع مخزنى .

٣١٠٤ - وأنت متحير فى سبب الغضب وقلت : ليس ممكنًا ، وألف لطف كامنة فى قهرى إن كنت قهارًا .

٣١٠٥ - ألم يجد ابن يامين من هذه الطعنة يوسف ، فانظر بعين اللطف إلى كل آثارى .

٣١٠٦ - ولقد بيّن تأويل كل هذا فى خلوته ، قائلاً : إننى لا أوذى أحدًا بالغم جزافًا .

٣١٠٧ - ولقد صمت ، حتى يحين حين خلوتك ، لكن لا تظن أنت ظن السوء يا أسيرى .

(٢٥٧)

عندما أفتح الجناح والقوادم

٣١٠٨ - إننى أرى جمالك كله عندما أفتح عينى ، وأشرب شرابك كله عندما أفتح شفتى .

٣١٠٩ - وإننى أحرم على نفسى الكلام مع الناس ، وعندما يعن الحديث عنك ، أطيل فى الكلام .

٣١١٠ - وإننى أعـــرج على مـــائة شكل فى أى طـريق يأخـذوننى إليه ، وفى الطريق الذى يفـضى إليك ، أسرع كتركى يهجم .

٣١١١ - ولو أننى حصلت كالخضر على ماء الحياة ، لجعلت زينة لذلك الماء من تراب حيك .

٣١١٢ - وعندما أصير نازعًا للشـوك من أجمة شوك حزنك ؛ فإننى أحترز من النرجس ومن الورد الأحمر .

٣١١٣ - ويتجاوز نورى نور الشمس وضـوء القمر ، عندما أوجه وجهى إلى المليك الذى يداعب القلب .

٣١١٤ - وعندما أفتح الجناح والقوادم من الشوق مثل المريخ ؛ فإننى أصلى فى مسجد الفلك السابع .

٣١١٥ - وكل السعادة أراها عندمـا أمضى صوب النحس ، ولو أننى تحدثت مجازًا لانقلب كله إلى حقيقة .

٣١١٦ - وإن عاقبتى لتصبح محـمودة وعاقبة قومى ، عندما أجعل نفسى كاباز بالنسبة لمحمودى .

٣١١٧ - وأصبح نارًا كـالشمس ، ومن حـرارة القلب أجعل الجميع سكارى كالذرات يلعبون لعبة العشق .

٣١١٨ - وأول أمس قال لى العشق : أنا كلى دلال ، فكن كلك ضراعة فى تلك اللحظة التى أقوم فيها بالدلال .

٣١١٩ - وعندما تترك الدلال تكون كلك ضراعة ، من أجلك أجعل نفسى بأجمعى ضراعة .

٣١٢٠ - فاصمت لحظة ، وتعود على الصمت ، حتى أعزف على الصنج من أجل السماع لك .

(٢٥٨)

ألم أقل لك ؟

٣١٢١ - ألم أقل لك : لا تذهب إلى هناك فأنا أعرفك ؟ وفى سراب الفناء هذا ، أنا نبع الحياة .

٣١٢٢ - وإذا مضيت غاضبًا عنى مائة ألف سنة ، فإنك تأتى إلىّ فى النهاية ، فأنا منتهاك .

٣١٢٣ - ألم أقل لك : لا تصر راضيًا بصورة الدنيا ، فأنا المصور من أجلك لسرادق الرضا ؟!

٣١٢٤ - ألم أقل لك إننى البحر وأنت مجرد سمكة ، فلا تمض إلى اليابسة فأنا بحرك الصافى ؟!

٣١٢٥ - ألم أقل لك لا تمض كالطيور نحو الشبكة ، وتعال فأنا قوتك على الطيران وجناحك وقوادمك ؟!

٣١٢٦ - ألم أقل لك إنهم يقطعون عليك الطريق ويبوخون حماسك ، فأنا نار هواك وحرارته ودفؤه ؟!

٣١٢٧ - ألم أقل لك إنهم يضعون فيك صفات سيئة ، بحيث تضيع ، فأنا نبع الصفات ؟!

٣١٢٨ - ألم أقل لك لا تسل عن عملك من أى جهة ينتظم ؛ فأنا الخلاق بلا جهات ؟!

٣١٢٩ - فإن كان لك قلب كالمصباح ، اعلم أين الطريق إلى المنزل ، وإن كنت ربانى الصفة ، اعلم أننى سيدك .

(٢٥٩)

جاوز أمرى القدح

٣١٣٠ - هات الخمر ، فمنذ وقت طويل وأنا فى خمارك ، وإن كنت جارًا للدلق ، ألست صديقك الحميم ؟

٣١٣١ - هات الرطل والجرة ، فلقد تجاوز أمرى القدح ، وأنا غلام همتك وعطائك العظيم .

٣١٣٢ - وانتظر فى هذه اللحظة التى يكون فيهاخمارى مطيعًا لى ، ذلك أنى حينما أسكر أكون منها فصاعدًا تحت سيطرتك.

٣١٣٣ - وهات كأس « أنا الحق » من الشراب المنصورى ، فى هذه اللحظة التى أكون فيها كالمنصور تحت مشنقتك .

٣١٣٤ - وذكر بتلك الكلمات والشروط التى جرت يوم «ألست» ، فلقد عقدت معى عهدا ، وأنا على ذلك العهد .

٣١٣٥ - وقل لكأسه أيها الكف إن كنت تمتطين إياى ،
فالأعجب أننى فى هذه اللحظة أمتطى إياك .

٣١٣٦ - ووسط الحلقة إن كنت فى الظاهر تدور علىّ ،
لكنى حين أمعن النظر أجد نفسى أدور عليك .

٣١٣٧ - وتحت الفلك لا أحتسى الشراب أيتها الزهرة ، فأنا
عدو أقداحك الملأى بالسم .

٣١٣٨ - فلقد أصبحت كالزجاج من أجل أن أكون كأسًا للمليك ؛
فخذ بيدى أيها المليك ، فأنا يدك التى تعمل .

٣١٣٩ - وعجبًا أنك حطمت الزجاجة ولم تنصب الخمر ،
وكيف تنصب وهى تعلم أننى إلى جوارك .

٣١٤٠ - وأنا وإن كنت فى قوامى كالقوس ، لكنى من
سهمك ، وإن صرت كالزعفران إلا أننى فى مزرعة
شقائقك .

٣١٤١ - وكيف أكون كافرًا ، وأنا عابد صنمك ، وكيف
أكون فاسقًا وأنا معاقر شرابك .

٣١٤٢ - فتعال ، تعال ، فإنك تعرف سر الزمان ، وأكتم سر
قلبى فأنا صاحب سرك .

٣١٤٣ - وكالشمس ، أشع وجهك فوق وجهى ، ووقر فى
ظن وجهى أن خدى فوق خدك .

٣١٤٤ - ولقد عد طائر قلبى حلقات شباكك ، ومن هنا فأنا أعد نفسى فى عدادك .

٣١٤٥ - ألست مرفوع الرأس بك وإن كنت ذليلاً فى بئر ؟ وألست فى قافلتك وإن كنت جملاً ثملاً ؟

٣١٤٦ - وبين دم القلب قال القلب المليء بالدم لترابك ، ألست فى وعائك وإن كنت غريقًا فى الدم ؟

٣١٤٧ - وألست من صنع يدك وإن لم يكن لدى مال ؟ وألست ثملا بأمرك وإن لم يكن لدى عمل ؟

٣١٤٨ - فلتطلع ، يا مفخر الآفاق ، يا شمس التبريزى ، فأنا عاشق لوجهك المليء بالنور كالشمس .

(٢٦٠)

من عطية العشق

٣١٤٩ - لن أغوص فى الغم ، وعلىَّ أن أمضى صوب الحبيب ، لأتجول فى تلك الجنة والروضة والمرج .

٣١٥٠ - فلقد مللت من خريف الفراق الذى يسقط الأوراق ، فلأمض إلى روضة الأبد وإلى السرو المقيم .

٣١٥١ - فلست من عداد البشر ، الوداع ، الوداع ، لأمض إلى النقل والمجلس والأباريق التى لا عداد لها .

٣١٥٢ - والسمكة لا تصبر عن الماء فماذا أفعل ؟ فلأمض كالماء نحو النهر ساجداً .

٣١٥٣ - وفى النهاية فإن هم العشق يحملنى جاراً إياى ، ومن الأفضل أن أمضى الآن باختيارى .

٣١٥٤ - ومن عطية العشق تكونت أبهة السلاطين وحشمتهم ، وإن لم أمض فى العشق ، ففى أى أمر أمضى ؟!

٣١٥٥ - ولقد سمعت أن أمير الحسان ركب للصيد ، ولأمض نحو المرج ، وإن كنت نحيلاً .

٣١٥٦ - وعندما يرسل أسد العشق كلابه فى أثر الصيد ، أمضى أنا بعشق القلب فى فم كلب الصيد .

٣١٥٧ - وما دمت قد امتطيت الآن براق السعادة ، فلأمض نحو علم السلطان الموفق .

٣١٥٨ - وعالم العشق تحت لواء سلطان ، وما دمت من رعية العشق ، لأمض نحو تلك الديار .

٣١٥٩ - وأنا الذى فى نظرى هانت الروح وهانت الدنيا ، لأمض إلى تلك الدنيا وإلى تلك الروح التى لا غبار فيها .

٣١٦٠ - وحيثما لا يكون غبار الجسد يكون قمر الروح ، خليق بى أن أمضى إلى ذلك الفلك كالبرق .

٣١٦١ - فـإن كـنت الـكليـم الحليـم لأمض إلى تـلك الشجـرة ، وإن كنت الخليل الجليل لأمض إلى قلب تلك النار .

٣١٦٢ - فمتى يتركنى ظمأ هـؤلاء الرفاق صامتًا ، اللهم إلا ذهبت عن الرفاق إلى الرفيق الحميم .

٣١٦٣ - وجوار مفـخر الآفاق شمس التـبريزى ، تكون جنة عدن أيضًا ، فلأمض إلى ذلك الجوار .

(٢٦١)

أين أمضى برأسى ؟

٣١٦٤ - إن كنت لا تريـدنى ، فـأنا أريـدك بالروح ، وإن لم تفتح لى الباب ، فأنا مقيم على العتبة .

٣١٦٥ - وأنا كالسـمكة التى يقذف بها الموج خارج البـحر ، لا ملجأ إلا الماء ولا أمل لى إلا فيه .

٣١٦٦ - وإلى أين أمـضى برأسى ؟ ومـتـى يكون لى قلب ، وأنا وجسدى وقلبى ظل لمليكى ؟!

٣١٦٧ - وبك ، أنا منفصل عن ذاتى ، وإن كنت ثملاً مهدمًا ، وبك يكون وعيى إن كنت واعيـًا .

٣١٦٨ - و: ألست سـالب قلبى مـا دام لى قلب ؟ و: ألست حجر كهرمانى إن كنت أنا مثل قشة ؟

٣١٦٩ - و: أليست من حلاوة حلوى شفتيك التي لا حد لها، التي سقطت الآن في فمي كالفطائر ؟

٣١٧٠ - ولقد ضربت صفحًا عن كلا العالمين ، عندما داومت الجلوس إلى جوار لام « الله » .

٣١٧١ - ولا أفكر فى الجاه والسلطنة والرئاسة ، تكفينى دولة العشق منصبًا لى وجاهًا .

٣١٧٢ - وأنا غريق فى التنزيه بأجمعى مثل سورة الإخلاص ، ولست كالمشبهة منقلبًا بالأشباه .

٣١٧٣ - وإن هجم على حزنك هجوم التتار والترك ، فإنى أعقد الحزام بالعشق والصبر وكأننى الخيمة .

٣١٧٤ - وأنا وإن كنت كسولاً فى القافلة أستيقظ فى غير وقت ، فنحوك يكون سفرى فى وقت وغير وقت .

٣١٧٥ - فاطلع كبدر التمام ، وقل أنت هذا بأكمله ، فأنا تحت عقدة هجرك ، بقيت عاجزًا كالقمر .

(٢٦٢)

إن كنت شيطانًا

٣١٧٦ - إن كنا قد اشترطنا ، وقمنا بالاختبار ، فلقد ألغينا الشروط ، وجعلنا الأمر بالمجان .

٣١٧٧ - وإن كانت ناحيـة من السماء قد صـارت أرضية ، ألـم نجعل نحن قطعًا مختلفة من الأرض سموات ؟

٣١٧٨ - وإن كانت السماء سطحـًا عاليـًا ، لا تهرب ، وأى حزن لك من علوها ، وقد هيأنا سلمًا ؟

٣١٧٩ - فنحن نطلقك بحيث ننطلق كـالسهم فوق الفلك ، هذا إذا جعلنا من حزن الجسد المسكين سلمًا .

٣١٨٠ - وبالرغم من أن الروح صارت مددًا للجسد ولوثت منه ، فإننا نبدى لها لطفها ونردها روحًا .

٣١٨١ - وإن كنت شيطانًا ، فإننا نجـعل من الشيطان ملاكًا ، وإن كنت ذئبًا فإننا نجعل من الذئب راعيًا .

٣١٨٢ - فأنت سمكة ، سوف تهجم على بحر العسل ، وقد وضعنا من هذا الشهد فى فمك ألف مرة .

٣١٨٣ - وبالرغم من أنك طائر ضعـيف ، ابحث عن غصن عال ، على شجـرة السعادة هذه ، فلقد بنينـا عليها عشـًا .

٣١٨٤ - وخذ ملك الدارين ، فأنا مـالك الملك ، وتعال إلى الحفل ، فلقد وضعنا السيوف فى مناطقنا .

٣١٨٥ - وألف ذرة وجـدت شمـسـًا من هذا القطب ، ومـا أكثر البرادة الزائفة التى جعلنا منها منجمًا .

٣١٨٦ - وما أكثر الثلج المتجمد الذى بشمس الكرم ، محونا عنه تجمده ، وجعلناه جاريًا سلسًا .

٣١٨٧ - وإذا كان ماء الروح قد كدر فى هذه الدوامة ، فلقد جعلناه من سيوله ومدده حلو العنان .

٣١٨٨ - فلماذا لا تنفتح وترتعد كورقة الشجرة ؟ ولم القنوط منها ؟ ومن ترى آذيناه ؟

٣١٨٩ - وما أكثر القلوب التي كانت ترتعد كأوراق الأشجار ، واخترناها فى النهاية ، وجعلنا منها نواطير .

٣١٩٠ - وقلنا من الغيب « ألست » ، وأنت قلت بلى ، فماذا صار لـ « بلى » عندما جعلنا الغيب عيانًا ؟!

٣١٩١ - فخذ جبن الصدق وتعال إلى بستان الروح ، فقد جعلنا من « بلى » حديقة لك وبستانًا .

٣١٩٢ - واصمت حتى تصبح بأجمعك لسانًا ، ولم يكن ثمة لسان ، وجعلنا من لسانك لسانًا .

(٢٦٣)

هات الدمع

٣١٩٣ - أي يوم يكون ذلك اليوم الذى نطوى فيه هذا الجسم والرسم ، ونحلق وسط مجلس الروح ؟

٣١٩٤ - ونظل نشرب خمر الروح فى حضرة السلطان ، مثلما كنا نشرب في البداية بلا شفة ولا كأس .

٣١٩٥ - ولا نفتأ نقول - ونحن ثملين مهدمين - لساقى الروح : مد يدك ، فلقد مددنا أيدينا .

٣١٩٦ - وهات النقل ، فلقد انتقلنا إلى هذا الصوب ، وهات الخمر الحمراء فنحن مساكين صفر الوجوه .

٣١٩٧ - وسلم ، فنحن مستسلمون لبلائك ، وسل عنا بحرارة ، فنحن متجمدو الأنفاس مقرون .

٣١٩٨ - ويجيبنا ساقينا ذاك أن اشربوا هنيئًا ، فنحن جياد فى نثر النور وكأننا القمر .

٣١٩٩ - وسل الملك ، وقل مثل سليمان : « ربِّ هب لى » ، فنحن لم نؤذ نملة بمنع العطاء .

٣٢٠٠ - ومن هجرنا وفراقنا كم من الألم والغم قد عانينا ، فتعال ، وادخل إلى جوارنا فنحن دواء لكل ألم .

٣٢٠١ - وهات قلبًا جريحًا بشوك الجفاء وخذ الورد ، وأية هدية من ماء الورد تأتى بها إلينا ونحن ماء ورد .

٣٢٠٢ - وإن كنت قد انفصلت عن مؤنسيك وأقرانك ، تعال فنحن فى اللطف والكرم نسيج وحدنا .

٣٢٠٣ - فإن لم تقم بعمل وكنت مفلسًا من الخير ، تعال ، فقد قمنا بأمور مئات الآلاف من أمثالك .

٣٢٠٤ - وهات الدمع كالمشتاق ، واحث على وجهك الغبار ، فنحن لانرى وجه القمر ما دمنا فى هذا الغبار .

٣٢٠٥ - وصمتًا ، لا تلق الزهر جزافًا على الرقعة ، ومر علينا ، فنحن أساتذة فى هذا النرد .

(٢٦٤)

بحق حلقة صحبة اللهو

٣٢٠٦ - بحق أنك ناديتنى من ركن من السطح ، وأشرت إلىّ بالرأس ، بدلاً من السلام .

٣٢٠٧ - وبحق أنك عزمت قائلاً : لن أمضى ، فإن القمر صار لخصرك مثلى أقل غلام .

٣٢٠٨ - وبحق أن قلب الذى يفكر فى الخيال لا يعلم أمثلة لخيالى عند بعث الرسائل .

٣٢٠٩ - وبحق أنك قلت للكناس : اكنس صحن الدار من بعض النتن من أجل الكرام .

٣٢١٠ - وبحق أنك عضضت الشفتين قائلاً : خذ الكأس ، واشرب الكأس ، ودعك من حديث الناضج والساذج .

٣٢١١ - وبحق أننى رأيتك فسقط القلم ، فلأكتب أمامك بيد العشق مضطراً .

٣٢١٢ - وبحق أنك أرسلت ظنونًا سيئة ، إلى الهدهد الذى تريده أن ينجو من هذه الشبكة .

٣٢١٣ - وبحق حلقة صحبة اللهو الذين يشربون الخمر ، ظاهرين أمام الخلق فى نهار صيام .

٣٢١٤ - لقد حطموا آلاف الزجاجات ولم يبطل لهم صوم ، ذلك أن زجاج العشق هو الذى صنع ذلك الكأس .

٣٢١٥ - وفى شهر الصوم لانشرب الخمر كاليهود بليل ، وتعال إلى محفل محمد حيث الخمر موجودة على الدوام .

٣٢١٦ - وكنت مشغولاً بالحديث عندما ضحكت أنت باستهانة ، قائلاً : أيها الساذج ، أرخ لقلبك آخر الأمر الزمام .

٣٢١٧ - قلت له : ما دمت لاتخط فمى ، خط أذن ذلك الذى لا يستطيع التحمل .

٣٢١٨ - وبحق أن دمى حلال عليك ، أن تحرم كلامى على العدو تحريمًا تامًا .

٣٢١٩ - وخيالي من لقاء شمس التبريزي ، يرى ألف صورة عجيبة من أجل أن يعلنها .

(٢٦٥)

بحق روح العشق

٣٢٢٠ - بحق روح العشق التي هي بالنسبة للعشق الحب والشرك ، أنني عازم على مائة سفر من الروم إلى الشام .

٣٢٢١ - ولست أقسم أنا بالحلال وبالحرام ، بل بروح العشق التي هي أعلى من الحلال والحرام .

٣٢٢٢ - بحق روح العشق التي هي أكثر لطفًا من روح الروح ، أن العشق للعشاق هو الشراب والطعام .

٣٢٢٣ - ولقد حدثت ضجة في المدينة من ضمير الحسود ، أن فلانـًا عاد عن الحبيب وهو يعاديه .

٣٢٢٤ - أليس العشق ناراً وروحي هي السمندل ، وأليس العشق بوتقة ، وما لدى ذهب صحيح ؟!

٣٢٢٥ - وأليس العشق ساقيًا والروح مخمرة به ليل نهار ، وألم يصر جسدي روحًا لذلك الشراب الأزلي ؟!

٣٢٢٦ - لقد جاء العشق إليّ وقد وضع على الكف كأسًا ، يا من ألف مثلي غلمان لغلام العشق .

٣٢٢٧ - ولقد تحدثت روحى إلى العشق بألف رمز ، وتلك الرموز لا يستوعبها النظم ولا الكلام .

٣٢٢٨ - فهات الخمر غير المعتقة ، فالوطن خال ، فإن عاشق الذهب النضار يصبح ساذجًا من العشق .

٣٢٢٩ - ووراء الوهم لنعقد صداقة طيبة مع العشق ، فلا العقل يستوعبها ، ولا تعب الأجسام .

٣٢٣٠ - وما دمت أنا والعشق نفقد ذواتنا فى الخمر ، فليأت ذلك الملك على تبريز شمس الدين والسلام .

(٢٦٦)

عصير الروم فى دن الجسد

٣٢٣١ - ما السماع ؟ رسالة من المختفين إلى القلب ، والقلب الغريب يسكن من رسالتهم .

٣٢٣٢ - ومن هذه الريح ، تتفتح أغصان العقل ، وتتفتح من هذه الريشة المسام فى الوجود .

٣٢٣٣ - ويصل الفجر من صياح الديك الروحانى ، والظفر يصل من صوت نقارة المريخ .

٣٢٣٤ - وعصير الروح فى دن الجسد يلقى بالسهام ، وعندما أستمع إلى الدف ، يزيد دلالة على أنه قد نضج .

٣٢٣٥ - وتبدو في البدن حلاوة عجيبة ، فمن الناى وشفة المطرب وصل السكر إلى الفم .

٣٢٣٦ - وانظر إلى ألف عقرب من الغم قد قتلت الآن ، وانظر إلى ألف دورة من الفرح بيننا بلا كأس .

٣٢٣٧ - فاكتب رقية العقرب فقد حل العيد ، فرقية العقرب موجودة فى حى العشق على الدوام .

٣٢٣٨ - ومن كل طرف ، يقفز يعقوب لاقرار له ، فلقد وصلت ريح يوسف إلى المسام .

٣٢٣٩ - ومادامت أرواحنا من « نفخت فيه من روحى » ، يصح أن تكون نفخته هي الشراب والطعام .

٣٢٤٠ - وما دام حشر كل الخلائق يكون بنفخة ، ومن لذة الزمزمة ينهض الموتى من المنام .

٣٢٤١ - فليكن التراب إذن على روح كل امرىء يكون متجمداً ، ولا يتأثر بتلك النفخة ، ويقل عنده العدم .

٣٢٤٢ - والجسد والقلب اللذان شربا من هذا الرحيق الحلال ، صارا حراماً على نار حزن الهجران .

٣٢٤٣ - وجمال الصورة الغيبية خارجة عن الوصف ، فاقترض ألف بصيرة مستنيرة .

٣٢٤٤ - وداخلك يوجد قمر تناديه شمس السماء دومًا ، يا من أكون غلامًا لغلامه .

٣٢٤٥ - وابحث فى جيبك عن القمر مثل موسى بن عمران ، وانظر إلى كوتك وقل : سلامًا سلامًا .

٣٢٤٦ - واجعل السماع حاميًا ، ولا تلق بالاً إلى الحمير، فأنت روح السماع ورونق الأيام .

٣٢٤٧ - ولأبع لسانى ، ولأشتر فى مقابله ألف أذن ، فلقد صعد على المنبر خطيب كلامه كالشهد .

(٢٦٧)

رأيت ألف حرية

٣٢٤٨ - لقد أوصل الهجر إلى مسامعى رسالة مرة ، أن النوم الحلو صار حرامًا على العاشقين .

٣٢٤٩ - ولقد كبر التكبيرات الأربعة على الأكل والنوم ، ذلك الذى ألقى عليه العشق نصف سلام .

٣٢٥٠ - فانظر إلىّ ، أنا الذى رأيت ألف حرية ، عندما صار قلبى عبداً للعشق وروحى جارية له .

٣٢٥١ - والعشق عند الخواص نور عظيم قديم ، وإن كان عند العوام مجرد صورة وشهوة .

٣٢٥٢ - وقلبى عندما لا يجد جرحًا يمضى لكى يتوب ، لا لاتسخر من نفسك ومنى ،فأية توبة ... أيها .

٣٢٥٣ - وما أعجبه من ذنب ، التوبة عنه كفر ، فلا طريق للهرب خلفه ، ولا أمامه موضع للمقام .

٣٢٥٤ - فدمه حلال على المذاهب الأربعة وواجب سفكه ، ذلك أن العشق لا يسفك إلا دماء الكرام .

٣٢٥٥ - فاقتلني ، فإن قتلتني بالعشق ، بعثت حيًا ، ولقد صمت ، ومت ، تم الكلام .

(٢٦٨)

إن كنت وردة

٣٢٥٦ - إن لم أطف حولك ، فإنني أطوف حول نفسي ، وأطوف حول الحزن والغم والحظ السيىء .

٣٢٥٧ - وما دمت نصف ثمل ، فإنني أقفز بالصبوح ، وأطوف حول ساقي أطلب منه المدد .

٣٢٥٨ - والخلق دائرون حول عدد محدود من اللقيمات ، وأنا أطوف حول الخالق وحول نقد لايعد

٣٢٥٩ - وقوام العالم المحدود ما دام من الذي لا حد له ، فلا تعذلني إن أنا جاوزت الحدود .

٣٢٦٠ - وذلك الذي جعل لحد الصدر كأنه بستان ، لم يجز على أن أكون مقيداً في اللحد .

٣٢٦١ - وماذا يكون اللحد ؟ إن السماء نفسها لا تتسع للروح ، ولأتجاوز الخمسة والستة ، ولأطف سريعًا حول الأحد .

٣٢٦٢ - وبالرغم من أنى مرآة مضيئة ، خوفًا من الغبار ، يلزمنى أن أعرض نفسى على اللباد يومين أو ثلاثة .
٣٢٦٣ - فإن كنت وردة ، فإنما أصير من هذا الربيع بستانًا ، وإن كنت واحدًا ، أصير مائة من هذا الوصال .
٣٢٦٤ - وبين الصور لا محيص من وجود هذا الحسد ، لكن ما دمت قد صرت مرآة ، فإننى أطوف حول الحسد .
٣٢٦٥ - ومن حظيرة هذا الكلام أمضى إلى الرعى ، ولست دابة مقيدة ، فمالى أطوف حول الوتد .

(٢٦٩)

تحسدها الشمس

٣٢٦٦ - هات الخمر ، فأنا أعانى من خمار الخمار ، ولقد استولى عليَّ الله ، ومن هنا فأنا مشغول هكذا .
٣٢٦٧ - وهات كأس شراب تحسدها الشمس ، بروح العشق ، فأنا ضائق مما هو سوى العشق .
٣٢٦٨ - هات تلك التى إن سميتها روحًا ، أحط من شأنها ، ذلك أن عندى مواجع كثيرة من الروح .
٣٢٦٩ - وهات تلك التى إن لم توجد أكون ذاهلاً جاهلاً ، وإن كنت معها ، فأنا مستولٍ على الملك ومغير .

٣٢٧٠ - وهات تلك التى إن خلت منها رأسى لحظة ، أكون أسود مظلمًا وكأننى بصل الكفار .

٣٢٧١ - هات تلك التى تخلصنى من قول هات هذا ولا تأت بهذا ، هاتها سريعًا ولا تقل لى : من أين آتى بها ؟

٣٢٧٢ - هاتها ، وخلص ثانية سقف السموات ، فالليلة طويلة من صرخاتى ودخانى .

٣٢٧٣ - هات تلك التى حتى بعد الموت تأتى من ترابى بالشكر والقول وكأننى النجار .

٣٢٧٤ - هات الخمر ، فأنا أمين على الخمر وكأننى القدح ، فكل ما يمضى إلى بطنى أودعه طاهرًا .

٣٢٧٥ - ولقد قال النجار بعد الموت ليت قومى كانوا مفتحى البصيرة من لذة أسرارى .

٣٢٧٦ - ولما كانوا ينظرون إلى عظامى ودمى ، فأنا بروح المليك عزيز ، وإن كنت ذليلاً بالجسد .

٣٢٧٧ - وأى سلم صنعته أنا النجار ، وحتى سقف الفلك السابع ، وصل سلوكى .

٣٢٧٨ - وصرت أنا كالمسيح ، وبقى حمارى أسفل ، فلا أنا فى هم الحمار ، ولا أذنى على الحمار .

٣٢٧٩ - فلا تكن كإبليس ترى من آدم ماء وطينًا ، وانظر إلى أنى من وراء الطين مائة ألف بستان .

٣٢٨٠ - ولقد طلع شمس التبريزى من هذا اللحم ، قائلاً : أنا شمس ، ولقد أطللت من رأسى من هذا الوحل .

٣٢٨١ - فلا تخطئ إذا مضينا إلى الوحل مرة ثانية ، فأنا مستقر ، وأحس بالعار من هذا الذى يغطى الوجه .

٣٢٨٢ - وإننى لأدخل كل صباح ، وأنف العميان راغم ، ومن أجل أعمى ، لا أترك الطلوع والغروب .

(٢٧٠)

كالصنج

٣٢٨٣ - يا لها من حلاوة خفية ، فى خلاء البطن هذا ، يكون الإنسان كالصنج ، لا أقل ولا أكثر .

٣٢٨٤ - وكما أنه إن امتلأ جوف الصنج لا يتأتى أنين منه ، لا من وتره الخفيض ، ولا من وتره الجهير .

٣٢٨٥ - ورأسك وبطنك إن احترقا من الصيام ، من الحرقة يتأتى الأنين من صدرك فى كل لحظة .

٣٢٨٦ - ومن هذه الحرقة تحرق فى كل لحظة ألف حجاب ، وتقيم ألف درجة بهمتك وبقدمك .

٣٢٨٧ - فكن بطنًا خالية ، ودوام على الأنين كالناى متضرعًا ، وكن بطنًا خالية وتحدث عن الأسرار ، كأنك القلم .

٣٢٨٨ - وعندما تمتلىء بطنك ،فإنها تأتى بك أوان الحشر ، وبدلاً من عقلك شيطان ، وبدلاً من الكعبة صنم .

٣٢٨٩ - وعندما تصوم تتجمع الأخلاق الطيبة أمامك كالغلمان والأتباع والحشم .

٣٢٩٠ - فكن صائمًا ، فهذا هو خاتم سليمان ، ولا تسلم الخاتم للشيطان ، ولا تدمر الملك .

٣٢٩١ - وإذا ضاع الملك من يدك ، وهرب عسكرك ، لتجمع عسكرك حول العلم .

٣٢٩٢ - ولقد نزلت مائدة من السماء على أهل الصيام ، اهتمامًا بدعاء عيسى بن مريم .

٣٢٩٣ - وفى الصوم ، كن منتظرًا لمائدة الكرم ، ذلك أن مائدة الكرم خير من حساء الكرنب .

(٢٧١)

من السعادة والطرب

٣٢٩٤ - أنت جميل جميل ، ولكن أنا أضعاف أضعافك ، فمن رأيت فى النوم ليلة الأمس ؟ لست أدرى .

٣٢٩٥ - ومن السعادة والطرب ، لا تسعنى الدنيا ، لكنى كالروح ، خفى عن عين الدنيا .

٣٢٩٦ - والشجرة كانت لتبحث عنى إن لم تكن قدمها فى الطين ؛ فأنا من كثرة براعمى وزهورى أزرى بالبستان .

٣٢٩٧ - ودائمًا مـا كنت أجـذب طرف ثوب السـرور نحوى ، والآن كف السرور هى التى تجر إليـها طرف ثوبى .

٣٢٩٨ - ومنذ الصباح وشخص ما يقوم بدغـدغتى ، ومن هنا فليس بدعـًا أننى منطلق فى الضحك .

٣٢٩٩ - والزهرة تـتـعـلم منى الألحـان فى هذه اللـحظة ، وألف زهرة الآن جوار لرأسى الثمل .

٣٣٠٠ - والشكر للشفة التى جعلت شفتنا حلوة منذ الفجر ؛ فلقد غرق لعابى فى السكر .

٣٣٠١ - فهـيا ، فإن قامـته التى تشبـه السرو تنادى بالعطاء ، قائلة : أنا لصلاتكم أركان لطيفة .

٣٣٠٢ - هيا ، فأنا الفاتحة للأقفال المغلقة ، ومن هنا فأنا كما لو كنت أقرأ الفاتحة فى صلاتكم .

٣٣٠٣ - وفى دار ملك الملاحة ، شـفته كـأنها تغمـز قائلة : انظروا إلى نصيبى فأنا حاجب الباب .

٣٣٠٤ - وكمـا أن العقول حائرة أمـام جنونى ، أنا حائر من تجمد هذه العقول.

٣٣٠٥ - والثلج الذى يبقى فى الظل يبقى متجمدًا ، فإنه لم يرَ شعشعة شمس وجهى .

٣٣٠٦ - وبسمة الشمس الحلوة كل ثلج رآها ، يمسح شاربه قائلاً : أنا ماء الحيوان .

٣٣٠٧ - وهات الناطق الكلى ، وقل له : قل أنت الباقى ، وخلصنى من القول ، فأنا صامت البرهان .

(٢٧٢)

اخترت براق العشق

٣٣٠٨ - إننى لم آت بعد إلى حى عشقك حتى أعود ، وكيف أترك القبلة عندما أدخل فى الصلاة ؟

٣٣٠٩ - وليس إلا الأعمى من يريد بدون أى سبب ، أن أمضى عن تلك الشمعة الطرازية نحو الظلمات .

٣٣١٠ - وأى عقل يجيز أن أمضى أنا الظمآن إلى غير حضرة ذلك البحر الذى لا احتياج لديه .

٣٣١١ - ولقد اخترت براق العشق ، حتى أمضى إلى عهد الأبد نحو تلك الجمة الهندية فى عدو التركى عند الهجوم .

٣٣١٢ - وعندما يحرق الليل جناح بازى النهار وبطه ، فإننى أمضى عند السحر لمناجاته فى السر .

٣٣١٣ - وعندما يسد طلسم القضاء الطريق على العين ، أتقدم على شذى ينابيعه العنبرية .

٣٣١٤ - وبتراب قـدم المولى شمس الدين التبـريزى ، فإننى صرت أمضى منه مرفوع الرأس .

(٢٧٣)

أنا من جبل قاف

٣٣١٥ - لقد قـيد جنى خفـى قدمى ، ومن قيـده ، أوجد أنا بين الغوغاء .

٣٣١٦ - وأنا من جبل قاف ، فـأنا غريب فى الأكناف ، وأنا فى صورتى كالحمامة ، وفى الخلق كالعنقاء .

٣٣١٧ - وعندمـا تصيـر حمامـتى صيـداً فى مخـالب بازى الأجل ، من ذلك الوقت أفتح جناح عنقاء الروح .

٣٣١٨ - وبالرغم من أن ظهـرى مسنود من شمـس العقل ، فأنا للجالسين فى الظل قائم كالخيمة .

٣٣١٩ - ومـا دام ابن الوقت ، فـإنه يمسك بطرف ثوب أبيـه ، وأى صوفى أكون إن كنت فى هوس الأمس والغد .

٣٣٢٠ - وأنت قد علقـتنى كالحجـاب على هذا البلاط ، بل إنى حتى لا أليق بأن أعلق .

٣٣٢١ - ومن لطفك أنك قـد أخـرجتنى من مـرحلة كـونى بومة ، وكالببغاوات أقضم السكر من كفك .

٣٣٢٢ - ولو وجـدت من وجود كـفك الطريق إلى البحـر ، لأبديت كل جواهر وجودى .

٣٣٢٣ - وأنا لست صيداً للإدراك ، فأنا وراء الإدراك ، ولست بقدم الوهم ، فأنا متسع العرض .

٣٣٢٤ - وظل فى مكانك أيها الكلام ، وانظر أين أنت ، وابحث عنى فى نفس ذلك المكان ، فأنا فى نفس ذلك المكان .

(٢٧٤)

قلوبنا مثل قطرة طل

٣٣٢٥ - بالرغم من أننا لا نملك ديكًا أو دجاجًا ، فأطل من البيضة ، وانظر إلى من نملك .

٣٣٢٦ - وفى كل فجر نقول لشمس الحقائق : إنك بأجمعك الروح ونحن لنا منك نصف روح .

٣٣٢٧ - هذا وإن كنا لا نستطيع أن نبدى علامة لصفاتك ، فإننا ندل صفاته بانعدام الدليل عليها .

٣٣٢٨ - وقلوبنا مثل قطرة الطل فأرجعها إلى البحر ، فلحظة بعد لحظة من الغربة تحيق بنا مائة خسارة .

٣٣٢٩ - وأنا ممزق القميص كيوسف من مخالف الذئاب ، لكن عندى حارسًا من همة يعقوب .

٣٣٣٠ - وبحق شبكتك التى تكون كل الشباك ضعيفة أمامها ، أننا فى كل قدم لنا امتحان من الشبكة القديمة .

٣٣٣١ - ولكنها حلالة للقيود تفعل معنا فى كل لحظة ، ما يفعله الأب والأم والعم إن كان لدينا .

٣٣٣٢ - وأية جرأة تحل بنا على شرب السم ، إن لم يكن لنا من منجم فضلك ترياق لا حد لها .

٣٣٣٣ - ونحن فى بشر من إنفاق هذا العمر الحاضر ، أليس لنا عمر خالد من واهب العمر ؟

٣٣٣٤ - والمرآة لا تصدأ أبداً ، وإن صدأت ، فمن عين الصدأ تكون لنا فيها الرؤية .

٣٣٣٥ - وذلك السلم لا ينكسر يقيناً ، وإن انكسر ، لنا من نفس فجوة الكسر سلم آخر .

٣٣٣٦ - فلماذا أنت رهين النهار ما دام الليل يفضى إلى نهار ؟ ودعك من المكان ، فلنا مكان من اللامكان .

٣٣٣٧ - والربيع كان يمزق حلته حسداً ويصير أصفر ، إذا بلغه خبر بأن لدينا مثل هذا الخريف .

٣٣٣٨ - وأنا ممتلىء الفم وصامت حتى تتحدث أنت ، فمن شفتك السكرية هذه ، لدينا نائر للسكر .

(٢٧٥)

عندما يأتى الليل

٣٣٣٩ - لقد انتويت أن أحمل شعلة من النار ، وأقتل كل من لم يمت أمامك .

٣٣٤٠ – وأمزق قوس العشق حتى يعلم العقل أننى بلا نظير ، وسلطان على من لا نظراء لهم .

٣٣٤١ – فلقد مضى فى نظرك كل من صار بلا نظير ، وصار مقامًا للكنز أساسى هذا الخرب .

٣٣٤٢ – وأين أنا والفخر بالسلطنة ، وأنا فقير الفقر وأقل الفقراء .

٣٣٤٣ – وأنا ذلك الشخص الذى تسميه أنت « لست أدرى » ، وما دمت أسيرك ، فأنا أمير على الأمراء .

٣٣٤٤ – وغير الأسر والإمارة ، هناك مقام آخر ، وعندما أصير فانيًا ، فأنا نفور منهما معًا .

٣٤٤٥ – وعندما يأتى الليل ، ينمحى الأمير والأسير ، ولا يعلم الأسير أبدًا أنه من الأسرى .

٣٤٤٦ – وأمير الأمراء رهين للنوم بالليل ، وما دام العشق لا ينام أبدًا ، فأنا من آخذى العشق .

٣٤٤٧ – وانظر إلى الشمس ، إنها ملكة ليوم واحد فحسب ، والقمر المنير لا يفتأ يذوب قائلاً : أنا من الوزراء .

٣٤٤٨ – وأنا الذى أنضجه العشق لست بالفج ولا بساذج الطمع ، وقد جعلنى الله خميرًا من تلك الخمائر .

٣٤٤٩ - والخمير الذى خمره الله كيف يبقى فجًا ؟ وأنا قابل لمادة الخمير ، ولست من الفطائر .

٣٤٥٠ - وكيف يخبز الفطير وهو فاطر السموات ، وأنا ككواكب السماء من النيرين .

٣٤٥١ - وأنت تسمى نفسك عدة أسماء ألا فلتصمت ، فأنا طفل وتقول : أنا من الشيوخ .

(٢٧٦)

رأيت ألف حرية

٣٤٥٢ - إنه يهرب منا ، وفى يدنا قوامه ، فنأت به ضاربين إياه ، ولنأت به جارين إياه .

٣٤٥٣ - وذلك الجميل يسرع فوق الورود وأغصان السوسن ، فقل له : تعال وانظر إلينا ، فنحن أيضًا من تلك الروضة .

٣٤٥٤ - وهو لا يفتأ يواسينا وكل هذه العيارة ، وبحق جمته هذه ، نحن جميعًا من العيارين .

٣٤٥٥ - ولنفتح شبكة القلب ولنختطف قبلة منه ، حتى لا يظن أننا نتحدث حديثًا أجوف .

٣٤٥٦ - وألبابنا كالكواكب ، لكن حبيبنا شمس ، ولذلك فكل صباح ، نحن قتلى ذلك الحبيب .

٣٤٥٧ - وإذا قال : غداً ، من الغرور والهوس ، فإننا لا نترك النقد الحاضر ، ونصر على ذلك .

٣٤٥٨ - وبحره ملىء بالمرجان ، وهو مشرب للمحتاجين ، ونحن مقرون بهذا ، مادامت الأرواح فى أجسادنا .

٣٤٥٩ - وكل ما تأمر به ، تزيد فى العقل والدين ، هيا ومر فنحن عبيد وصيد .

٣٤٦٠ - يامن شفتك سكر ، و جديلتاك عنبر ، ويا من أنت أحلى مما نظن جميعًا .

٣٤٦١ - والهوينى أيها الجمال ، من أجل القلب المتعب ، وقم بالمدارة آخرًا ، فنحن فى هذه القافلة .

٣٤٦٢ - وفى هذه الأجمة ، كن شفوقًا على السكارى ، وإن لم نكن كالأسود ولا حتى كالضباع .

٣٤٦٣ - هيا ؛ فاصمت ، فذلك القمرى الوجه ، وذلك القمر رقيق الحاشية يكتم السر ، مادمت كاشفين للأسرار .

٣٤٦٤ - وخالق كل مخبر يتحدث إلى الجميع بالسر ، ونحن لازلنا من الفجاجة غير مستوين تمامًا .

(٢٧٧)

حين أسمع اسمك

٣٤٦٥ - إجعلنى ظامئًا إليك ، ولا تعطنى الماء ، واجعلنى عاشقًا لك ، واسلبنى النوم .

٣٤٦٦ - حتى أدخل ليل نهار فى الصلاة ، يا من خيالك الحلو محرابى .

٣٤٦٧ - وإننى إن وجدت خيالك فى الفناء ، أسرع فى التو واللحظة نحو الموت .

٣٤٦٨ - وعلى أمل خيال جوهرك ، أكون جاذبًا لكل نحاس ما دمت زيفًا .

٣٤٦٩ - وعلى رجاء مسبب الأسباب ، أكون قاطعًا لطريق قافلة الأسباب .

٣٤٧٠ - فارحم وزاول الملوكية ، فأنا لا أطيق فراقك هذا .

٣٤٧١ - وأنا لا أفتأ أطوف وأئن ، ذاك أن ساقيتى على ماء الحياة .

٣٤٧٢ - ذاك أنى فتحت قلبى وعينى كالكوة ، فأنا داخل الشمس وضوء القمر .

٣٤٧٣ - وحين أسمع اسمك ، تصير ثملة أسمائى وألقابى .

٣٤٧٤ - وحين تصل نارك يقفز قلبى هذا الذى يشبه الزئبق .

٣٤٧٥ - وكفاك من القول ، فمن غبار الكلام ، لست أجد واهب الكلام نفسه .

(٢٧٨)
وا أسفاه

٣٤٧٦ - مؤخرة الحمار سميتها نظام الدين ، وسميت البعر العنبر الثمين .

٣٤٧٧ - وفى حظيرة الدنيا هذه كثيراً ما سميت المرحاض بالروضة جزافًا .

٣٤٧٨ - وعقدت طوقًا حول عنق القرد ، وسميت الأسفلين بالاسم الأعلى .

٣٤٧٩ - فاعتذروا للروح؛ ذلك أننى عجزاً وصفت الطين بصفة الروح .

٣٤٨٠ - ولقد ذكرت حلية آدم وخليفة الحق لكل إبليس ولكل لعين .

٣٤٨١ - ودعوت الزاغ ببلبل الرياض ، وسميت الشوك بالسرو والياسمين .

٣٤٨٢ - وجعلت جبرئيل اسمًا للشيطان ، وسميت الهراء بالحجة المبينة .

٣٤٨٣ - ووا أسفاه أننى كثيرا ما قلت لمنجم اللعنة كثيراً من الاستحسان طمعًا .

٣٤٨٤ - كل هذا من الحمارية ، ولم يكن من العقل ، أننى سميت أنثى الحمار بالسيدة العظيمة .

٣٤٨٥ - ولقد تبت عن قول هذا الكلام الخطأ ، طوال عمرى ، وكفى ما قلت .

(٢٧٩)

ما أعطاه شمس

٣٤٨٦ - فى فمى نار منك ، لكن على لسانى ألف ختم .

٣٤٨٧ - وإنها لتجعل الدارين لقمة واحدة تلك النار التى توجد داخلى .

٣٤٨٨ - وإذا فنيت الدنيا بأكملها ، يكون لى بدون الدنيا ، ملك مائة دنيا .

٣٤٨٩ - وقوافل حملها كله من السكر ، أسوقها أنا من مصر العدم .

٣٤٩٠ - وأنا من سكر العشق بلا خبر ، عما إذا كنت منه فى نفع أو خسارة .

٣٤٩١ - وعين الجسد تكون ناثرة للدر من العشق ، وحتى الآن عندى روح ناثرة للدر .

٣٤٩٢ - ولست مقيداً بالمنزل حتى أكون مثل عيسى ، وأجعل لى داراً على السماء الرابعة .

٣٤٩٣ - والشكر لذلك الذى يعطى الروح للجسد ، وإن مضت الروح ، فعندى روح الروح .

٣٤٩٤ - وما أعطاه شمس التبريزى ، اطلبه منى ، فهو ما أملك فحسب .

(٢٨٠)

من نفسى يفوح شذى البستان

٣٤٩٥ - فى طريقك ، هناك مائتا كمين أمامى ، لكن لى مائة عين ترى الدقائق .

٣٤٩٦ - وهذه الأمارات الظاهرة على وجهى ، اعلم أنها لى من مليكى الذى يجالسنى .

٣٤٩٧ - وذلك الكنز الذى تفوق قيمته الدنيا ، دفين فى قلبى وروحى .

٣٤٩٨ - ولتكن ظلمة الشك موضعًا لى ، إن كان لى اليقين مما ذكرت .

٣٤٩٩ - وأنا خفية من جبرئيل الأمين ، لى جبرئيل آخر أمين .

٣٥٠٠ - وبأى شىء تفيدنى نقوش الصين ، ذلك أن الصين نفسها توجد من العشق فوق وجهى .

٣٥٠١ - فلأعقر إذن جواد الإقبال ، ذلك أن لى سرجًا على ظهر العشق .

٣٥٠٢ - وروحى فى العشق موجودة أسفل المشنقة ، ذلك أن لى أقدامًا حديدية .

٣٥٠٣ - ومن نفسي يفوح شذى البستان، ففي داخلي بستان من الياسمين.

٣٥٠٤ - ومن الفرح قدمي بعيدة عن الأرض ، ذلك أن لي أرضًا في اللامكان .

٣٥٠٥ - وأذهب إلى تبريز وأطلب تفسير هذا ، ذلك أنه عندي من شمس الدين .

(٢٨١)

لا أموت إلا أمامك

٣٥٠٦ - لقد صارت همتي عالية ، كما صار تدبيري ، ومن ثم فأنا لا أموت إلا أمامك .

٣٥٠٧ - وأنت قد أمسكت بفمي بما يعني : اصمت ، فلتستول أنت على الفم ، ولأستول أنا على الدنيا .

٣٥٠٨ - ولأنني قد اختطفت الحلقة من العالم ، فأنا في يدك قيد .

٣٥٠٩ - ولقد جعل شيخنا شابًا من البداية ، ومن ثم فأنا شيخ وشاب .

٣٥١٠ - ولما كان بسطي من قوسك ، فأنا مباشر وصم للخصم كالسهم .

٣٥١١ - ومع بسطك أي موضع للقوس والسهم ، كلاهما أكسره ولا أقبله .

٣٥١٢ – ورؤية غيرك تكون نفـاقـًا ، وأنا لست برجل النفاق والتزوير .

٣٥١٣ – ولقد امتزجـت بى كالسكر باللبن ، وما دام السكر فى ذوبان ، فأنا لبن .

٣٥١٤ – ولقد فلـت طاقتى من ثنويتى ، فـلا تؤخرنى أكـثر من ذلك .

٣٥١٥ – وألم التـأخيـر ما دام يخـرج الدخـان ، فإن تأثيـرى يصعد حتى الأثير .

(٢٨٢)

أتعلم

٣٥١٦ – لماذا ينبغى علىّ أن أتعلم فى وصالك ؟ ولماذا يجب علىّ أن أتعلم فى فراقك ؟

٣٥١٧ – فإما أن تمتزج أنت بألمى ، وإما أن أتعلم منك الدواء .

٣٥١٨ – وإنك لتـهـرب منى ؛ إذ إننـى جـاهل ، فـإمـا أن تتعاشر معى ، وإما أن أتعلم .

٣٥١٩ – ومن قـبل كنت أتدلل وأغضب ، حـتى أتعلم منك وحدى وعلى حدة .

٣٥٢٠ – ولما كان الله معك ليل نهار ، علىّ من بعد أن أتعلم من الله .

٣٥٢١ - وفى فراقك رأيت جزائى ، وما دمت رأيته ، على أن أتعلم الجزاء .

٣٥٢٢ - ولأحصل إذن على تراب قدمك ، حتى أتعلم منه كيمياء التبديل .

٣٥٢٣ - ولأكن ذرة لشمسك ، حتى أتعلم معنى « والضحى ».

٣٥٢٤ - ولأكن قشة لكهرمانك ، حتى أتعلم جذبة الكهرمان .

٣٥٢٥ - ولأغمض عينى عن كلتا الدارين ، ولأتعلم هذا من المصطفى .

٣٥٢٦ - وسر « ماز اغ » وما « طغى » أين أتعلمه أنا إلا منه .

٣٥٢٧ - ولأطف فى جوه ، حتى أكون كالفلك ، أتعلم فى الهواء .

٣٥٢٨ - ولقد أرخيت أنا قيد الوجود ، حتى أتعلم كالقمر بلاقباء.

٣٥٢٩ - ومثل السمكة ، لأصنع مجنًا من نفسى ، حتى أتعلم السباحة فى البحر .

٣٥٣٠ - ومثل القلب ، لأتجرع الدم ، حتى أتعلم السير بلا قدم ويد ، كالقلب .

٣٥٣١ - وفى الوفاء ليس هناك أستاذ كامل ، فلأتعلم الوفاء إذن من الوفاء .

٣٥٣٢ - وختامه أنك حسن اللقاء لى ، ومنك أيها الجميل ، لأتعلم حسن اللقاء .

(٢٨٣)

متى أرى نفسى كما أنا ؟

٣٥٣٣ - آه ، كم أنا بلا لون ولا صفة ، فمتى أرى نفسى كما أنا ؟

٣٥٣٤ - ولقد قلت لى اطرح من الأسرار بيننا ، فأى بين بيننا حيث أكون أنا ؟

٣٥٣٥ - ومتى تصبح نفسى هذه ساكنة ؟ وأنا ذلك الساكن المتحرك .

٣٥٣٦ - وبحرى صار غريقًا فى ذاته ، فواعجبًا لى من بحر لا شاطئ له .

٣٥٣٧ - ولا تطلبنى فى هذه الدنيا أو تلك الدنيا ، فالذى ضاع فى العالم الآخر هو أنا .

٣٥٣٨ - وأنا فارغ من النفع والضر كالعدم ، فيالى من طريف بلا نفع ولا ضر .

٣٥٣٩ - قلت : أيتها الروح أنت عيننا ، وما تكون العين فى العيان الذى أنا فيه ؟

٣٥٤٠ - قلت :ذلك أنت ، فقالت : حذار واصمت ، فلم يأت على اللسان ذاك الذى هو أنا .

٣٥٤١ - قلت : ما دام لم يأت على اللسان ، فهاك المتحدث بلا لسان ، إنه أنا .

٣٥٤٢ - كنت أصير فى الفناء بلا قدم كالقمر ، فهاك المسرع بلا قدم ، إنه أنا .

٣٥٤٣ - ولقد أتى النداء ، أى إسراع تقوم به أنظر فى مثل هذا الظاهر الخفى الذى هو أنا .

٣٥٤٤ - ومادمت قد رأيت أنا شمس تبريز ، فأنا نادرة البحر والكنز والمنجم .

(٢٨٤)

لندخل السوق سكارى

٣٥٤٥ - فلنقم بتغريد بلبل الربيع ، حتى نصيد به البلابل .

٣٥٤٦ - فإن شغله الدلال وشغلنا الشكوى ، وإن لم نشك ماذا نفعل إذن ؟

٣٥٤٧ - ولنمض فى البستان ولنقطف الورود ، ولنقم بنثرها على رؤوس العاشقين .

٣٥٤٨ - ولندخل السوق سكارى ، ولنجعل الجميع سكارى بلا قرار .

٣٥٤٩ - ولنشرب الفضة مع الحبيب جميل الخد ، ولنقم بخدمة العين المليئة بالخمار .

٣٥٥٠ - ولا يعلم أحد ، بل يعلم الله فحسب ، ألوان السرور واللهو التى قمنا بها مع تلك الحسناء .

٣٥٥١ - وأنت إن كان مسموحًا لك بسرنا ، لأفشينا لك السر .

٣٥٥٢ - والخلق إنما يفرون من التتار ، لكننا نقوم بخدمة خالق التتار .

٣٥٥٣ - ولقد حملوا الجمال عند الهرب ، ولا متاع عندنا ، فماذا نحمل ؟!

٣٥٥٤ - إنهم يروعون الخلق ، ونحن فوق السطح ، تقوم بعد جمال الناس .

(٢٨٥)

نحن أسرى السرور

٣٥٥٥ - انهض حتى نثير فتنة ، ولنهرب لحظة من الزمان .

٣٥٥٦ - ولنجلس على بساط اللهو ، ولننهض جميعًا من قبل ذواتنا .

٣٥٥٧ - ولانختار إلا الرفيق الظريف ، ولانتعاشر مع الأخساء .

٣٥٥٨ - ولانغتنم فى الدنيا بلا طائل ، ولنصب خمر الراحة فى الكأس.

٣٥٥٩ - فنحن أسرى السرور والطرب ، ولسنا أسرى الزهد والتقى.

٣٥٦٠ - وإذا قام الفلك بعنادنا ، نمضي وفق هواه ، ولانعاند .

٣٥٦١ - وما دام ليس لدينا ما نتعلق به ، لنتعلق فترة بكل إنسان .

٣٥٦٢ - وشمس التبريزى هو العيش الباقى ، ونحن سكارى إلى الأبد بملك تبريز .

(٢٨٦)

يدور الفلك من أجلنا

٣٥٦٣ - أى علم لك أى طيور نكون ؟ وماذا نتلوه كل لحظة همسًا .

٣٥٦٤ - وما دام إنسان قد حصل علينا ، فنحن حينًا كنز وحينًا خرابة .

٣٥٦٥ - والفلك يدور من أجلنا ، ومن هنا نحن دوارون كالفلك .

٣٥٦٦ - ومتى نبقى فى هذه الدار ، مادمنا كلنا ضيوفًا فى هذه الدار .

٣٥٦٧ - ونحن وإن كنا بالصورة شحاذون فى هذا الحى ، فانظر إلينا بصفتنا ، أى سلاطين نكون ؟!

٣٥٦٨ - ومادمنا غـدًا سنصبح ملوكـًا على كل مصـر ، فأى حزن يصيبنا إذا كنا اليوم فى السجن .

٣٥٦٩ - ومـادمنا فى هذه الصـورة فـإننا لانضـيق بأنفـسنا ، ولانلحق الضرر بأحد .

٣٥٧٠ - وعندمـا صار شـمس الدين ضـيـفـًا ، فنحن آلاف الأضعاف لمـا نحن عليه .

(٢٨٧)

أنت تطير بجناحين

٣٥٧١ - فى الفجـر جاء حـبيـبى ثملاً ، من غـير أن يحس ، وجلس إلى جوارى فى المجلس .

٣٥٧٢ - وزادت حـرارته ، وبدأ فى الـعـربدة ، وقـال : أنت صورة ، وأنا نار .

٣٥٧٣ - أنت تطير بجناحين ، وأنا بمائة جناح ، وأنت أحلى من شخصين ، وأنا أحلى من مائتين .

٣٥٧٤ - وأنا وإن كنت جلست أدنى وذاك من اللطف ، فأنا أعلى من الرفاق برأسين .

٣٥٧٥ - وقـدح منى بعشـرين مـثل كئـوسكم ، حـتى يعلم الجميع أننى مختلف .

٣٥٧٦ - وكأسي حتى الحافة وبقية الكئوس حتى المنتصف ، قلبي ورحي عظيمان وإن كنت نحيل الجسد .

٣٥٧٧ - وصورتي لاتتأتى في عين الرأس ، ذلك لأني لست من هذه الناحية ، بل من تلك الناحية .

٣٥٧٨ - وأنا مخفي في القلب والقلب أيضًا خفي ، ذلك أني صدف للجوهرة في هذين .

٣٥٧٩ - وأنت إن شربت قدحًا أكثر مني ، أشرب أنا جرتين أكثر منك .

٣٥٨٠ - وأنت إن كنت تسرع كالماعز على مائتي جبل ، فأنا أمزق من الماعز والجبل كليهما البطن .

٣٥٨١ - وعندما أعدو ، لايكون القمر رفيقًا لخطوي ، وعندما أقفز يكون الفلك قوسًا لي .

٣٥٨٢ - وعندما أمد اليد صوب السلاح ، مدية الشمس تكون خنجري .

٣٥٨٣ - وهذا الغزل يبدو لك جافًا ، ما دمت لم تصر رطبًا من قطر كوثري .

٣٥٨٤ - ولست أعمى ، لكن عندي كيمياء التبديل ، ومن هنا فأنا أشتري هذا الدرهم المزور .

٣٥٨٥ - وحبيبي خليق بأن يكون جزئي وكلي ، فلا الغم يأكلني ، ولا أنا أغتم .

(٢٨٨)

يا من أنت كل الوجود

٣٥٨٦ - مرة أخرى جئنا إلى جوار الحبيب ، جئنا ناظرين بدهشة صوب الجميل .

٣٥٨٧ - وطوال الطريق ونحن ساجدون على الوجوه والرؤوس ، حتى وصلنا كالحيات إلى رأس هذا الكنز .

٣٥٨٨ - ونافجة الغزال عندما صافحت الدماغ ، أخذنا الشباك وجئنا للصيد .

٣٥٨٩ - وشبكة البشر ليست لائقة بذلك الصيد ، إذن فقل لنا ، لأى أمر أتينا ؟!

٣٥٩٠ - والعام قبل الفائت رأى القلب الرقعة التى رفوته بها ، ونحن قد جئنا على أمل إقبال العام قبل الفائت .

٣٥٩١ - ويا من أنت كل الوجود لاتبتعد عنا ، ذلك أننا قد ابتعدنا عن كل الوجود .

٣٥٩٢ - ونحن كالنجوم نحو شيطان الكفر جئنا نرمى بالنفط والشرر .

٣٥٩٣ - ونحن كالأبابيل صوب فيل الكافر ، جئنا نرمى بالحجارة ، ونقوم بالتدمير .

٣٥٩٤ - وثانية عندما نرى وجوه العاشقين ، نأتى بأطباق الفضة للنثار .

(٢٨٩)

لاتخرج من عينى

٣٥٩٥ - إنك تمضى بخفة كالروح فى ثنايا روحى ، وأنت سروتى المتبخترة يا رونق بستانى .

٣٥٩٦ - وعندما تمضى ، لاتمضى بدونى ، يا روح الروح ، لاتمض دون الجسد ، ولاتخرج من عينى ، ياشعلتى المضيئة .

٣٥٩٧ - وإننى لأمزق السموات السبع ، وأعبر من البحار السبعة ، عندما تنظر بحب إلى روحى المشردة .

٣٥٩٨ - ومنذ أن جئت إلى جوارى ، أصبح الكفر والإيمان تابعين لى ، يا من رؤياك دينى ، ووجهك إيمانى .

٣٥٩٩ - ولقد جعلتنى بلا رأس ولاقدم ، وسلبتنى النوم والطعام ، فأدخل ثملاً ضاحكًا ، يا يوسف كنعان بالنسبة لى .

٣٦٠٠ - ومن لطفك صرت أنا كالروح ، صرت مختفيًا عن ذاتى ، يا من اختفت ذاتك فى ذاتى المخفية .

٣٦٠١ - فالورد ممزق من جرائك أكمامه ، يا من عيون النرجس ثملة بك ، ويا من أنت ماء الأغصان ، ويا بستانى الذى لانهاية له .

٣٦٠٢ - ففى لحظة تعانى جرحًا ، وفى أخرى تجذبنى إلى البستان ، وتجذبنى أمام المصباح ، حتى تتفتح عيناى .

٣٦٠٣ - ويا روحًا قبل الأرواح ، ويا منجمًا قبل المناجم ، ويا آنى قبل الآنات ، ويا آنى ، يا آنى .

٣٦٠٤ - والتراب ليس منزلنا ، فلا بأس إن تفتت الجسد ، وليس فكرى فى الأفلاك ، يا من وصلك عطارد بالنسبة لى .

٣٦٠٥ - واللحد لأهل السفين يكون فى البحر إلى الأبد ، فأين الموت فى ماء الحياة ، يا بحرى ، ويا محيطى ؟

٣٦٠٦ - ويا من شذاك فى آهتى ، ويا من آهتك رفيق طريقى ، وعلى شذى مليكى ، حارت الألوان والروائح فى .

٣٦٠٧ - وروحى كذرة فى الهواء ، عندما تحررت من كل ثقل ، وبدونك لماذا يكون الرعى ، يا أصل أركانى الأربعة .

٣٦٠٨ - ويا مليكى صلاح الدين ، يا عالمًا بطريقى وناظرًا إلى الطريق من أجلى ، يا فارغًا من تمكينى ، ويا أعلى من إمكانى .

(٢٩٠)

أين لهو لياليك

٣٦٠٩ - حتام تفر من الأجل فى الأرجوان والرباب ، إنهم سيحملونك جراً ، إنا إليه راجعون .

٣٦١٠ - وحتام تضع على الدور الأقفال ذات الأسنان ، وحتام تلتقط الحب ، وقد صادتك شبكة الأجل .

٣٦١١ - فلقد انتهى الجواد وسرجه المزين بالفضة ، وامتط المركب الخشبى ، وضع السرج على الجثة ، وانظر إلى حكاية هذه الدنيا الدنية .

٣٦١٢ - واخلع القباء والقميص ، واستسلم فى الكفن ، واخرج من البستان والرياض ، واسكن الدم والتراب .

٣٦١٣ - وكنت تغمز بعينيك خفية ، وتتبادل الأسرار مع الحسان ، وكنت تأتى مصفقًا بيديك ، فأين علامة من كل ذلك الآن ؟!

٣٦١٤ - ويا من تكبرت على الأطهار ، لقد ربطوا اليوم فكك ، وولدك وأهلك ومن هم فى دارك ، أخرجوك من دارك .

٣٦١٥ - فأين لهو لياليك ، وأين شفتاك السكريتان ، أين ذلك الحديث الذى من حلاوته كان يسحر القمر ؟!

٣٦١٦ - وأين حرصك وعنادك على خبزك وفتات خبزك ، وأين طوقك وأين قرطك ، يا من وضعت مقلوبًا في حفرة ؟!

٣٦١٧ - وأين أنواع فضولك في الأمور ، وأين ألوان ملكك ، وأين تدقيقك في الفعل والمكر يا ذا الفنون ؟!

٣٦١٨ - هذا بستاني ، وهذي داري ، وهذا لي وذاكلي ، ويا من كان كل من منك سبعين منا ، قشة واحدة الآن تزيد عنك .

٣٦١٩ - أين ذلك التبجح بالدولة والكبرياء على هذا وذاك ، وأين الأحمال وقبضتك ، وذلك الاحمرار من الجنون ؟!

٣٦٢٠ - ولم تقض قط ليلة حتى الصباح في التوبة والحرقة ، ولم تكن جامعًا للحب من خالق ريب المنون .

٣٦٢١ - وأنت اليوم تتلقى الضربات ، وعما فات تتجرع الحسرات ، من ذلك الاعتقاد الضعيف ، ومن ذلك الدين الواهي لاتحس بالسكون .

٣٦٢٢ - ومن تلك الاستهانة بالوفاء ، والغربة عن الله ، وذلك العداء مع الأنبياء ، وكيف يكون هذا أيها السيد ، كيف يكون ؟ !

٣٦٢٣ - فكن كالمرآة أيها العم ، وتحدث سعيداً عن الأساطير بلا لسان ، وذلك أن السكر يقل عندما تتحول الأقاصيص إلى شجون .

(٢٩١)

ماء هي نيرانه

٣٦٢٤ - أيها العاشقين ، أيها العاشقين ، هذا هو أوان الرحيل من الدنيا ، وفي أذن روحي تصل من السماء دقات طبول الرحيل .

٣٦٢٥ - والآن قد نهض الجمال ، وأعد القوافل ، وطلب منا الحلال ، فما نومك أيتها القافلة ؟

٣٦٢٦ - وهذه الأصوات من قدام ووراء ، أصوات الرحيل والأجراس ، وفي كل لحظة يطل نفس ونفس برأسه من اللامكان .

٣٦٢٧ - من هذه الشموع المقلوبة ، ومن هذه الحجب الزرقاء ، يخرج خلق عجيب ، حتى تتحول الغيوب إلى عيان .

٣٦٢٨ - ومن فلكك الدوار كالساقية أتاك النوم الثقيل ، فالغياث من هذا العمر الغمر ، والحذر من هذا النوم الثقل .

٣٦٢٩ - ويا أيها القلب ، اسعَ نحو محبوبك ، ويا أيها الرفيق اتجه نحو رفيقك ، ويا أيها الحارس استيقظ ، فلا يليق أن يكون الحارس نائمًا .

٣٦٣٠ - وفى كل صوب شمع وشعلة ، وفى كل ناحية صوت وضجة ، فالليلة تلد الدنيا الحبلى عالمًا خالدًا .

٣٦٣١ - ولقد كنت طينًا فصرت قلبًا ، وكنت جاهلاً فصرت عاقلاً ، وذلك الصوب يجذبك هكذا ، وتلك الناحية تجذبك جارة إياك .

٣٦٣٢ - وفى شده وجذبه ، شهد هى أمراضه ، وماء هى نيرانه ، فلا تصعر خدك لها .

٣٦٣٣ - وإن الاستقرار فى الروح شأنه ، وديدنه تحطيم التوبة ، ومن حيله الكثيرة ، هذه الذرات مرتعدة القلوب .

٣٦٣٤ - ويا ساخرًا وقافزًا من الفجوة قائلاً : أنا سيد القرية ، فحتام تقفز ؟ طأطئ العنق ، وإلا شدوك كالقوس .

٣٦٣٥ - وكنت تغرس بذور المكر ، وتتملك الحيل ، وظننت الحق عدمًا ، فانظر الآن أيها الديوث .

٣٦٣٦ - ويا أيها الحمار ، أنت أولى بالقش ، وأولى بقدر أسود وأولى بك أن تكون فى قاع الجب ، ياعاراً على الأهل والعشيرة .

٣٦٣٧ - وفى داخلى يوجد شخص آخر ، تصدر منه كل هذه الشتائم ، فإن أحرق الماء ، اعلم أن هذا من النار .

٣٦٣٨ - فلا حجر يوجد فى كفى ، ولاحرب لى مع أحد ، ولاأدقق مع أحد ،ذلك أنى طلق كالبستان .

٣٦٣٩ - ومن ثم فغضبى يكون من تلك الناحية ، ويكون من عالم آخر ، ففى الدنيا التى هى فى هذه الناحية ، واقف أنا على العتبة .

٣٦٤٠ - وعلى العتبة ، يكون ذلك الشخص ، الذى يكون ناطقاً وأخرس ، وكفاك هذا الرمز الذى قلته ، فلا تتحدث ثانية ، واسحب لسانك داخلاً .

(٢٩٢)

الجمال والإبل سواء بسواء

٣٦٤١ - كان حبيبى يطوف بالبستان بالأمس قائلاً : أيتها الرياض لديك مائة حورية جميلة ، ولكن انظرى ألديك مثلى ؟

٣٦٤٢ - وإنك لاتسألنى لماذا أعلنت ما حدث ، أجاب : إن أسئلتى خارجة عن نطاق الفم والأذن .

٣٦٤٣ - قلت :أنت فى حل من السؤال ، لكن لا تترك الإشارة ، قال : من إشارات القلب ، تحترق الروح ويحترق البدن .

٣٦٤٤ - قلت : وكيف أنت فى السفر ؟ أجاب : وكيف يكون القمر ، فضى الصدر ، ذهبى الحزام ، عين ومصباح للرجال والنساء .

٣٦٤٥ - والطواف حول الذات خطأ ، اللهم إلا لجمال القطب ، فإنما يجوز له ، نعم يجوز ، أن يكون سالكًا فى الوطن .

٣٦٤٦ - والجمال والإبل سواء بسواء ثملون من هذا المقترن الإقبال ، فيا أيها الجمال ، لا نزل إلا بديار حبيبى .

٣٦٤٧ - ويا لهونا ودلالنا ، ويا أصلنا ومبدأنا ، وفى النهاية أى علم بأسرارنا لروح حسن أو أبى الحسن .

٣٦٤٨ - ويا أيها العشق أنت فى روحى ، كالشمس فى برج الحمل ، ويا من صورتك فى عينى كالعقيق فى اليمن .

٣٦٤٩ - وما دام الأولون والآخرون ، يتجمعون فى الحشر يقيناً ، لا يوجد من هو أجمل منك فى ذلك المحفل .

٣٦٥٠ - والمجنون عندما يراك ، تقل قيمة ليلى لديه ، وليلى عندما تراك ، تصبح ممتحنة كالمجنون .

٣٦٥١ - وفى البحث عن وجهك ، فى أقدام الورد كثير من الأشواك ، ويا من يقول الفل دائمًا فى فراقك : يالى من يائس .

٣٦٥٢ - ولو لم تكن شمس وجهك واهبة الرزق لنا ، فمتى كانت ذرات الكونين تفتح أفواهها من الطمع .

٣٦٥٣ - والحيوان عندما يذبح ، يغنى جسده عن الروح ، ثم تحيا شرائح لحمه على السفود .

٣٦٥٤ - وتقول النار للشريحة سر حياة البقاء ، قائلة لها : يا من نجوت من روح الفناء ، أطرقى روحًا لا أذى عندها .

٣٦٥٥ - وتصيح تلك الشرائح قائلة : ياليت قومى يعلمون ، ولو وصل صياحها إلى هذه الناحية ، لا بقى مجوسى ولا وطن .

٣٦٥٦ - ولا مرارة تبقى فى قلب ، ولا قدم تبقى فى الطين ، فدوام على قول لبيك لبيك ، ودوام السير حتى الوطن .

٣٦٥٧ - ولهذا الشعر بقية فى حجاب الاشتياق ، وتوجد ثمة ساق ، جردنا من ذواتنا .

(٢٩٣)
حجاب على أحوالى

٣٦٥٨ - يصل شذى إلى فمى ، يبدو كأنه شذى حبيبى ، أو إنه ليصب الخمر على ذاكرى خمارى ذاك الوفى .

٣٦٥٩ - ومتى غابت ذكراى عن قلبه ، يا من فى القلب والروح منزله ، وهو فى كل لحظة يعد معجونًا ، من أجل قلبى المعتل .

٣٦٦٠ - والآن خاصة من غليانه ، ومن جماله الذى لاحجاب له ، تسرى الرحمة وكأنها جيحون فى بحر أسرارى .

٣٦٦١ - وهذا القيل والقال منى حجاب على أحوالى ، يا لعار رروضة الضمير ، من أفكارى التى كالشوك .

٣٦٦٢ - فأين صيحة أو صوت يكون جديرًا بهيامى ، وأين شمس أو قمر يشبهان أنوارى .

٣٦٦٣ - دعك من هذا ، فإن قيصراً ، أتى من الر وم صوب الحبش ، حتى يضع الفتنة بين الزنج فى حمله الصدأ من فوقى .

٣٦٦٤ - فانظر ، فإن من سطحه ، فى كل لحظة تصل رسالة ، من كوة القلب ، إلى روحى التى تأكل النار .

٣٦٦٥ - فكيف أهذي متحدثًا عن وصاله ، وكيف أقوم بشرح جماله ، فإن تلك الببغاوات تطل برؤوسها ، من شبكة قولي هذا .

٣٦٦٦ - ولا تنظر صوب رفيقى بما يناسب كلامى ، بل انظر إلى سيناء موسى ، فى صدر أفكارى .

٣٦٦٧ - والليلة فى هذه الأقوال ، رمز من تلك الأسرار ، يضعها إقبالى اليقظ ، أمام الأيقاظ .

٣٦٦٨ - وذلك الفيل الذى جافاه النوم ويا للعجب ، كيف رأى الهند بليل ، وقد جاءت ليلى طالبة فى روحى الشبيهة بالمجنون .

٣٦٦٩ - والليلة من سيل قلبى العرم ، يتخرب مائى وطينى ؛ فلقد جاءت لسقيا القلب منابع أنهارى .

٣٦٧٠ - ولقد صحت صيحة فى أذنى ، صارت سكرى منها كل ذرة ، وإن صوت الطيران ليصل ، من جعفرى الطيار ذاك .

٣٦٧١ - ويارب ، غير هذا اللسان ، هب الروح لسانًا سلسًا ، فى قطع وحدتك ووصلها ، حتى يقطع زنارى .

٣٦٧٢ - ولقد سلبت الصبر من قلبى ، يا من جعلتنى ثملاً مهدمًا ؛ فأين علمى ، وأين حلمى ، وأين عقلى الأريب ؟!

٣٦٧٣ - فاكتم هذا يابنى ، حتى لا يسمعه فضى الصدر ذاك ، يامن غير عطيته ، تكون من الأغيار ، وإن كانت الروح .

٣٦٧٤ - ويا حبيبى الذى بلا قرين ، ويا من لم تأت لى فى مقال ، هب كلامى هذا زينة ، من الحلى أيها الستار .

٣٦٧٥ - ويا أيها الببغاء الذى تنشد معنا ، لا تقضم إلا السكر لا مثيل له ، ولا تتحدث عن العين ، ولا عن العرض ، ولا عن نقشنا أو آثارنا.

٣٦٧٦ - وإنها لتنجو من الكفر ومن الإيمان ، وتمضى روحى وقلبى إلى ذلك الصوب ، ويكون جحيماً ، إن صار غير هذا فعلاً لى وفناءً .

٣٦٧٧ - ويا من لوحى ملىء بسكرك ، كيف أقرع أنا طبلا آخر ، يا من كل ثنية من جدائلك ، نافحتى وعطارى ؟!

٣٦٧٨ - فاستضفنى يا بنى ، واعزف هذا اللحن حتى الفجر ، فهذا دسمى وحلواى ، وبستانى وذهبى ودينارى .

٣٦٧٩ - وقلبى النائم قد استيقظ ، وثمل ليلى قد أفاق ، وطرق برق قلبى ، من سحابى ذلك المدرار .

٣٦٨٠ - وفى الأولين والآخـرين ، لم يبـد عـشق هكذا ، فالإبصار عبرة للعين ، يا عبرة الإبصار لى .

٣٦٨١ - فكثيراً مـا صرت حجراً وكثيراً مـا صرت جوهراً ، وكثيراً ما صرت مؤمنـًا ، وكـثيراً ما صرت كافراً ، حينًا صرت قدمًا وحينـًا صرت رأسـًا ، فى عودتى وتكرارى .

٣٦٨٢ - وذات يوم أخرج من ذاتى ، وأفرغ من الخـير والشر ، وأتحـدث بصفـات ذلك الصمد ، بنطـقى الموجود فى الخزانة .

٣٦٨٣ - وروحى لم تصر من هذا كله سعيدة ياذا السـماء والحبك ، يا وردى الوجنة ، يا روضتى ، يا روضتى وأزهارى .

٣٦٨٤ - ومـاذا تكون الـليلة ؟ وقـرون لاتطفـىء تلك النار واللظى ، ولقد صـرت ماء من الحـياء ، ولـم تسكن نارى هذى .

٣٦٨٥ - وفى كل لحظة أصير أكثر شبابًا ، وأصير أكثر خفاء عن نفسى ، ودائـمًا أصيـر أكثر مـلاحة من إقـبالى المواتى .

٣٦٨٦ - ومثل جزء روحي أصير كلاً ، وأنا شوك ورد أصبح وردًا ، وصرت مصداق سمعنا فلأصر مصداق قل ، في دورتي الدوارة .

٣٦٨٧ - ويا من تصفق لي ، لا تختل ، ويا مطربي لاتفتر ،فذات يوم سوف يصرفك ، مليكي ذاك صاحب الإيثار .

٣٦٨٨ - فذات يوم تصبح دائر الرأس منه ، وذات يوم تقبل يده ، وذات يوم تحدث الاضطراب ، في عشقي الذي كالعمامة .

٣٦٨٩ - ولقد ذكرته الليلة ، وهو فرهاد لروحي ، وواغوثاه من قانونه هذا ، فقد قطع صنجه وتري .

٣٦٩٠ - ومتى يكون المجنون أمامه ، وليلى تكون جرحًا لقلبه ، ولقد سلبت عفاف أمثال ليلى ، ليلاي حسنة الأسلوب .

٣٦٩١ - فخذ بيد الأب أيها الابن ، وزاول معه الوفاء حتى السحر ، فأنا الليلة في شرر ، من سحابي ذلك الذي يمطر النار .

٣٦٩٢ - وقد أبت تلك الخمر أن تجعل الروح بلا صبر لحظة من الزمان ، ونحس زحل لا يعطيها الطريق إلى عين قمري الطلعة حبيبي .

٣٦٩٣ - وإذا كانت الروح ترتعد منه ، فإنه يستحق ألف رعدة ، فأين الأبصار الباحثة عن الموج ، فى محيطى الزاخر .

٣٦٩٤ - وأنا حتى القيامة أقول له ، يا متوجًا على الخمسة والستة ، فالحيرة لا تفتأ فى حيرة من بعثه وإنشاره .

٣٦٩٥ - فقل إن أردت أو لا تقل ، فلا صبر لى عنه ، يا من وجهه عامى هذا ، ويا من جدائله المتموجه عامى الفائت .

٣٦٩٦ - والخلق حذرون من الموت ، وموتى أمامه فى طعم السكر ، يا من يكون العمر موتًا لى ؛ ويا من يكون الفخر عارًا علىّ .

٣٦٩٧ - وآه من القمر الذى اختل ، وآه من النجم الذى تكاسل ، وصار فارغًا من عقدتى ، دون علمى الفوار .

٣٦٩٨ - ولأطف حول القطب أيها الجميل ، ولأختل عن الكواكب ، فأين صبح المصبوحين لى ، وأين حلقة أحرارى .

٣٦٩٩ - فضع جنبك يا ذا البيان مع الأبطال الكسالى ، فلقد ضقت من هذا اللسان ، ومن قطعاتى ومن أشعارى .

٣٧٠٠ - ولا تتحدث إلا عن شمس التبريزى ، ولا تتحدث إلا عن النصر والغلبة ، ولا تتحدث إلا عن العشق وحرقة القلب ، ولا تعتبر سوى هذا إقراراً لى .

(٢٩٤)

جنون العاشقين

٣٧٠١ - من هذا ؟ تراه من يكون ؟ هذا جنون العاشقين ، ولقد صارت الأرض من نوره أكثر جمالاً من السماء .

٣٧٠٢ - أهذا غياب وعى الأرواح، أم تراه جوهر المناجم ، أم تراه سرو البساتين ، أم صورة الروح الأمين ؟!

٣٧٠٣ - سبب سكر روح الدنيا ، معشوقة العين والفم ، خراب الكسب والدكان ، ناهبة التقوى والدين .

٣٧٠٤ - الشمس والقمر خجلان منه ، وقاسى القلب ناثر للجوهر ، وخوفاً منه فى كل لحظة يصير الجبل الحديدى عنا .

٣٧٠٥ - فبسم الله يا روح البقا ، بسم الله يا حلو اللقا ، وبسم الله يا شمس الضحى ، وبسم الله يا عين اليقين .

٣٧٠٦ - فهيا هب الوجوه الشعاع ، وهيا هب مزرعة القلب الماء ، واخلع نعليك ، واعبر ، واجلس على مفارق الأرواح .

٣٧٠٧ - ويا لبنا غادر ذاتك ، ويا آذاننا اسمعى البشرى ، ويا عقلنا صر ثملاً ، وياعيوننا أنظرى إلى الأقبال .

٣٧٠٨ - فلقد جاء البصر لأيوب ، وعاد الابن ليعقوب ، واقترنت الشمس بالقمر ، فتعال إلى المجلس ، وتخير اللهو .

٣٧٠٩ - وأنا الذى كنت أخيط الأكياس ، وكنت أحرق الذهب حرصًا عليه ، لأترك سماجة الشحاذين ، ما دمت رأيت كنزًا فى الكمين .

٣٧١٠ - ويا فارس أمر قل ، ويا من النفس الكلية أمام عقلك ، كطفل ، ومن الطفولة والجهل ، تمضغ كم الثوب .

٣٧١١ - وعندما يراه صاحب نظر ، يصبح بصره مائة طية ، ويصفق رافعًا يديه فوق رأسه ، قائلاً : يا نعم المعين .

٣٧١٢ - وفى ظل سدرة النظر ، يكون البشرى فى طبع جبريل ، ولاتعود لائقة به ، وليمة العجل الحنيذ .

٣٧١٣ - فلقد وجد الطريق على مائدة الحق ، والتحق بالخاصة ، ولقد وضعت على أكفها الأطباق ، لكى تنثر عليه ، الحور العين .

٣٧١٤ - وحتام تقرأ كتاب أسرار الروح هذا ، ألا فلتطوه ؛ فإن هذا الكتاب يطير عيانًا ، حتى أكف أصحاب اليمين .

(٢٩٥)

لا يكون أبدًا بلا سبب

٣٧١٥ - أيها البستانى ، أيها البستانى ، لقد جاء الخريف ، جاء الخريف ، وعلى الغصون والأوراق من ألم القلب ، انظر العلامات ، انظر العلامات .

٣٧١٦ - أيها البستانى ، انتبه وأنصت ، واستمع إلى أنين الأشجار ، نائحة من كل ناحية ، مائة بلا لسان ، مائة بلا لسان .

٣٧١٧ - ولا يكون أبدًا بلا سبب أن تبكى العينان وتجف الشفتان ، ولا يكون أحد بلا ألم فى القلب ، أصفر الوجه ، أصفر الوجه .

٣٧١٨ - النهاية أن زاغ الغم قد دخل إلى البستان ، وهو يدق بقدمه ، متسائلا بسخرية وشماتة : أين الروضة ؟ أين الروضة ؟

٣٧١٩ - وأين السوسن ؟ وأين النسرين ؟ وأين الشقائق والسرو والياسمين ؟ وأين المكتسيات بالخضرة فى الرياض ؟ وأين الأرجوان ؟ أين الأرجوان ؟

٣٧٢٠ - وأين حـواضن الثمـار ؟ وأين الشـهـد والسكر بالمجـان ؟ ولقـد جف من العصـير السـيار كل ذى عصير كل ذى عصير .

٣٧٢١ - وأين بلبلى حلو الفم ؟ وأين قطاى التى تهدل قائلة : أين ؟ أين ؟ وأين الطاووس الجـميل كالحـسناء ، وأين الببغاوات ؟ وأين الببغاوات ؟

٣٧٢٢ - لقـد أكلت مـثل آدم حـبة ، فـطردت من عشـهـا ، وقطعت تيـجانهـا وحللها ، من هذا الافـتنان ، من هذا الافتنان .

٣٧٢٣ - والرياض كأنها آدم تحس بالضرر ، نائحة وأيضًا فى انتظار ، مادام قد قال لهم : لاتقنطوا ، ذو الامتنان ، ذو الامتنان .

٣٧٢٤ - والأشجار بأجمعها قد اصطفت ، فى ثياب سوداء ، قائمة بالحداد ، بلا أوراق ، ونحيلة نائحة ، من هذا الامتحان ، من هذا الامتحان .

٣٧٢٥ - ويا أيهـا القلق ، يا عـمـدة القريـة ، أجب علينا فى نهـاية الأمـر ، هل مضـيت إلـى القـاع ، أو حلقت فى السموات ، حلقت فى السموات .

٣٧٢٦ - قالوا : أيها الزاغ العدو ، هذا الماء سيجرى ثانية فى النهـر ، ويصبح العـالم مليئـًا بالألوان والروائح ، كأنه الجنان ، كأنه الجنان .

٣٧٢٧ - أيها الزاغ المجدف فى الحديث ، انتظر ثلاثة شهور، حتى يحل برغم أنفك ، عيد الدنيا ، عيد الدنيا .

٣٧٢٨ - ومن صـور إسـرافيلنا ، يضىء قـنديلنا ، ونصـيـر أحياء من موت ذلك الخريف ، ذلك الخريف .

٣٧٢٩ - فـحتـام من هذا الإنكار والشك ، فـانظر إلى منجم الحسن والملاحة ، وإنسـان العين المضرج بالدم فوق الفلك ، بدون سلم ، بدون سلم .

٣٧٣٠ - يمـوت الخريف وكأنـه الوحش ، وتقوم أنت برفس قبـره ، وصبح الإقبال الآن يتنفس ، أيهـا الحرس ، أيها الحارس .

٣٧٣١ - ويا أيها الصـبح ، املأ الدنيـا بالنور ، وابعد هؤلاء الهنود ، وحرر الدهر ، واتلُ رقيتك ، اتلُ رقيتك .

٣٧٣٢ - ويا أيتها الشمس حلوة العمل ، عودى صوب برج الحمل ، ولا تتركنى ثلجـًا ولا وحلاً ، انثرى العنبر ، أنثرى العنبر .

٣٧٣٣ - واجعلى الروضة مليئة بالضحك ، وابعثى أولئك الموتى أحياء ، واجعلى الحشر منيراً ، هيا العيان ، هيا العيان .

٣٧٣٤ - ومن السجن تخلصت البذور ، ونحن أيضًا من أركان الدور ، وجاءت الروضة من الغيوب ، بمائة هدية ، بمائة هدية .

٣٧٣٥ - وتصبح الروضة مليئة بالحسان ، ويكسد سوق الفراء ، ويصبح متوالداً ووالداً ، دوران الزمان ، دوران الزمان .

٣٧٣٦ - ويأتى القلق بعدته ، على القصر العالى كالفلك ، قائلاً : لك ، لك ، أى الملك لك يا مستعان .

٣٧٣٧ - ويصل البلبل عازفًا على العود ، وتلك القطا قائلة : أين ؟ أين ؟ والطيور الأخرى مطربة ، فالإقبال متى ، الإقبال متى ؟!

٣٧٣٨ - وأنا حاملة من تلك القيامة ، وأترك الإفصاح باللسان ، فإن مايفكر فيه قلبى ، لا يتأتى على اللسان ، لا يتأتى على اللسان .

٣٧٣٩ - وصمتًا ، واسمع أيها الأب الأخبار الجديدة من البستان ، فثمة رمح جاء طائراً ، من اللامكان ، من اللامكان .

(٢٩٦)

لم تعرفى قدر شفتى

٣٧٤٠ - كان حبيبى يطوف فى البستان بالأمس ويقول : أيتها الرياض فيك مائة حورية ممشوقة ، لكن انظرى ، هل لديك واحدة مثلى ؟

٣٧٤١ - ولم تعرفى قدر شفتى ، وقمت معى بكثير من المكر ، والآن قد ذبت هكذا ، حائرة فى هذا الزمن .

٣٧٤٢ - ويا من قد أثرت الفتن ، وصببت النار على الخلق ومن السماء علقت فى كل قلب حبلاً خفيًا .

٣٧٤٣ - وفى بحرك الصافى الطاهر ، كل الدنيا قذى بالنسبة لك ، وفى بحرك صار راقصًا ، قذى صور الرجال والنساء .

٣٧٤٤ - والقذى إن كان دائرًا ، لا يتحرك من مكانه عن موج الروح ، وقد قال لمزماره : أنا الذى أنفخ .. فلا تنفخ أنت .

٣٧٤٥ - ولقد أشعلت شموعًا كثيرة بعيدًا عن سقف السماء ، وكم من النقوش رسمتها خارج مدينة الروح والجسد .

٣٧٤٦ - ويا من بلا خيال وجهك ، كل الحقائق خيال ، ويا من بدونك ، الروح فى بدنى كالميت فى الكفن .

٣٧٤٧ - وبدون نوره الذى يشعل النور ، لا تنظرى إلى أى شىء أيتها العين ، وبدون روحه التى تثير الروح ، ياروحى ، امض ولا تفعلى فعل الروح .

٣٧٤٨ - قلت : لماذا لا تسألنى عن إعلان ما جرى ؟ أجابت : إن أسئلتنا خارجة عن الأذن وعن الفم .

٣٧٤٩ - ويا من ظننت ظل المحبوب محبوبًا لك ، ويا من لسنوات لم تميز بين نفسك وبين القميص .

٣٧٥٠ - حتى تطرق روحك المحدودة الروح التى لا حد لها ؛ فإن روحك لا يسعها البدن ، وشمعتك لا تسعها قاعدة الشمع .

(٢٩٧)

لا يكون البحر قطرة

٣٧٥١ - حلق فى الغيب ، ولا تحلق فى هذه الناحية ، ياطائرى الذكى ، وامضى صوب بيت الخفاء ، يا فكرتى وإدراكى .

٣٧٥٢ - وماذا فى العالم إلا الطبل ، فاجعل العقل هو أوان العيد ، وماذا فى الفلك إلا القش ، من بيدر أفلاكى .

٣٧٥٣ - وأنا أصبت قلبك بجرح ، فلا تضع مرهمًا على جرحى ، وأنا مزقت خرقتك ، فلا تضع رقعة على تمزيقى .

٣٧٥٤ - وانظر إلى أفضل من ذلك ، فأنا بأجمعى ماء حياة ، ولا تسئ الظن كثيراً ، يا خائفًا من إهلاكى .

٣٧٥٥ - والبحر لا يكون قطرة على ساحل بحر الروح ، والسرور لا يساوى حبة فى همتى الحزينة .

٣٧٥٦ - والأرانب والقطا والغزلان تكون صيداً للعظماء ، وأسد الشرى مقلوبة ومربوطة فى سرة جوادى .

٣٧٥٧ - وقلوب الأسود صارت دمًا ، والصحراء احمرت من الدم ، ومن يصيب بالجنون صار مجنونًا ، من حسنائى التى قيل فى شأنها «لولاك» .

٣٧٥٨ - وإن كنت كسولاً تعال مرة ، وتجرع كأسًا إلهية ، فيتحرك جبل أحد ، ويطير من محركى .

٣٧٥٩ - كأس تطرق حرارتها السماء التى بلا عمد ، وتعلم أى ألوان من الغليان تكون من جرعتها على ترابى .

٣٧٦٠ - وتلك الخمر تطرق لبك ، فتنير عينك وقلبك ، وآنذاك ترى جوهراً فى جسدى الذى يشبه القذى .

٣٧٦١ - والعالم كطائر نائم على بيضة وعلى فروج ، ومن تلك البيضة تجد التربية ، جناح أملاكى وقوادمها .

٣٧٦٢ - وفى اليوم الذى يقفز فيه الكائن برفسة من فوق البيضة ، تفنى السموات السبع فى بيضتى الجديدة .

٣٧٦٣ - والحمار الذى لا أصل له ، يقول : أيها التراب القديم ، افتح حجرك ، وخذ الجوهر ، فمتى رأيت إمساكى ؟

٣٧٦٤ - ولا تتأتى ذاتى فى وهم ، وأفكارى صارت مغلوبة لى ، ومن ينبس عن إشراكى إلا أحول من حوله .

٣٧٦٥ - وصمتًا وأنت فى الصمت أكثر غرقًا فى فقدان اللب ، بالرغم من أن الأفواه تصير أفضل ، من كلامى هذا الذى يشبه المسواك .

(٢٩٨)

أنا أيضًا عنيد

٣٧٦٦ - حتام أطوف حول القلب ، فمن طوافى الكثير ، لا الجسد يحمل ثقلى ، ولا الروح تقوم بسعيى .

٣٧٦٧ - وحتام أطوف بالمنجم ، وحتام أقوم بحرب الروح ، حتى تفسخ مرة واحدة سداى ولحمتى .

٣٧٦٨ - فإذا كنت عنيداً صعب المراس أنا أيضًا عنيد يابنى ، ويستسلم كل أسد هصور أمام صبرى الثابت الصامد .

٣٧٦٩ - وكيف لا يطوف الجسد حول الروح ، بمشعل مثل السماء ، يانقطة حلوة وممتدة فى روحى التى تشبه الفرجال .

٣٧٧٠ - وحتى يكون المـاء قائدًا ، تكون هذه الساقية عنقًا ، وأنت غافـلاً تقـول : كفـى ، فقـد صار حملى دقيقـًا .

٣٧٧١ - وهو فارغ من أمـرك ، ومن قمحك وحملك ، فـما دام فهو يخفق كالفلك فى أسرارى .

٣٧٧٢ - وأنا غربال فى يده ، فهو يديرنى بين يديه ، والغربلة شغله ، وشغلى أن أكون غربالاً .

٣٧٧٣ - فلا صدق يبقى ولارياء ، ولا مـاء يبقى ولا نبات ، وآنذاك أقول : هيا ، تعال يا حبيبى وردى الوجنة .

٣٧٧٤ - وياروح روحى الثـملة ، يا من فـررت من يدى ليلة الأمس ، لا تكسـر ، وانظر إلى كسـرى ، انهض ياقائدى .

٣٧٧٥ - ويا روحى حلوة السير ، أعرجى أمام حبيبى ، حتى يقول لك فأتنى : ياروحى ، ويا مالكة روحى .

٣٧٧٦ - وجسـدى هذا كـأنه البكرة ، يـديرها الحق عندمـا أستسلم ، حتى يخدعنى من بكرتى هذه وخيطى .

٣٧٧٧ - وخيـوطه وجذبه كـلاهمـا مـختفـيـان ، والبكرة ودورانهـا ظاهـران ، وتقـول البكرة مـتـى يكون جهدى هذا بلا جذب ؟

٣٧٧٨ – والجسد كالعصابة والروح كالرأس ، فهى ملتفة حول الرأس ، وكل لفة فوق لفة أخرى طية بطية كأنها عمامتى .

٣٧٧٩ – ويا شمس التبريزى النضر ، أنت حينًا العصابة وحينًا الرأس ، وأخشى أن تلتفت مرة واحدة مخطئًا رؤياى .

(٢٩٩)

ولكنى كالدف

٣٧٨٠ – إن لم يكن قولى جديراً بشفتيك ، فهات حجراً ثقيلاً ، وحطم فمى .

٣٧٨١ – فعندما يتفوه الطفل بكلام فارغ للأم الحنون ، من أجل تأديبه ، تخزه بالإبره فى شفتيه .

٣٧٨٢ – وأحرق مائتى لسان وفم غيرة على شفتك ، ومزقها وحطمها واقض عليها .

٣٧٨٣ – وعندما يمضى الظمآن بوقاحة إلى ساحل البحر ، يخرج من بين الموج سيفًا يضرب عنقه .

٣٧٨٤ – وأنا غلام لذلك السوسن الذى رأى بستانك ، وخجل من نرجسك ، خرست ألسنته العشرة .

٣٧٨٥ – ولكنى كالدف ، عندما تدقنى بكفك ، أصرخ قائلاً : دق وجهى كالهاون .

٣٧٨٦ - ولا تتركني من يدك ، حتى يحمى السماع ، ولم طرف ردائك عن الدنيا ملوثة الذيل .

٣٧٨٧ - وإذا كان تجلي يوسف عاريا يكون أجمل ، فإن العينين لم تتفتحا إلا بالقميص .

٣٧٨٨ - أجل ؛ فالعيون المخمورة تكون من روضة المعنى ، لكن نغمة البلبل تكون حلوة في الرياض .

٣٧٨٩ - وإذا كانت شعشعة شمس الروح هي الأصل ، فإن الإنسان لم يصل إلى ذلك الفلك دون جسد .

٣٧٩٠ - فاصمت ، فلو أن مغسل الموتى ربط فكي ، فإنك تسمع هذا اللحن من القبر من بعد الموت .

(٣٠٠)

أريد أن يظلم الليل

٣٧٩١ - لا تمض صوب تلك الناحية ، بل تعال إلى هذه الناحية ، يا أيكتي الضاحكة ، ياعقل عقلي ، وياروح روح روحي .

٣٧٩٢ - وحول عينيك بنظرة إلى هذه الناحية ، ومر مرورًا عابرًا بحيّنا ، واغل في قصب السكر ، يانبع حياتي .

٣٧٩٣ - وأنا أريد أن يظلم الليل ، حتى آتي إليك ، ومن وجهك يضيء الليل أمام سالكي .

٣٧٩٤ - ومن أكـون بالنسـبة لعـشـقك ؟ أنا السـاقى للدمع الدموى ، وعيناى همـا كأس الخمر ، وأهدابى هى عاصرة الخمر .

٣٧٩٥ - فـآتيك بالشـراب من دمعـى ، وآتيك بالشـواء من قلبـى ، وهذا هو رطبى ويابـسى ، وواضح مـا فى إمكانى .

٣٧٩٦ - ولا خـلا بحـر عينى لحظـة واحـدة من جـوهرك ، ولا خلا منجمى لحظة واحدة من ياقوتك الجميل .

٣٧٩٧ - ومع كل هذا أين سكرك ؟ وأين عـهدك وميثاقك ؟ فـاطو أيها الحـبيب الجميل عـهدى ، كمـا يطوى الحصير .

٣٧٩٨ - أليست عينى هى التى تلقى بالطل ؟ وأليس وجهى هو الذى يلقى بالذهب ، حـتى يدق على عـقيـقك قطعة من الذهب ، من ناثرى للذهب ؟ !

٣٧٩٩ - ولقـد كـتب الحق خطـاً على وجـهك : جـددوا إيمانكم ، ومن هذا الوجه ومن خطك الحلو ، يزداد إيمانى فى كل لحظة .

٣٨٠٠ - وفى السر تقـول عينك لعـينى عند غضـبك ، ومتى يصبح حديثاً خفيـاً من نارى الخفية ؟

٣٨٠١ - تقول : اجعل القلب قويًا ، لا تهرب أيها الجميل من الغضب والدلال ، واشرب في البداية قدحًا من الدردي ، وانذاك انظر إلى نهايتي .

٣٨٠٢ - وعلى كل وردة تكون شوكة ، وعلى الكنز أيضًا تكون حية ، وليكن لك المراد الحلو ، وليكن الصبر والمر لي أنا .

٣٨٠٣ - قلت : عندما تريد التعب لي ، يكون هذا التعب كنزًا لي ، وأنا جئتك كأبي هريرة ، وتعبك وألمك مخلاة لي .

٣٨٠٤ - وكثيرًا ما أضع يدي في المخلاة ، وأجعل الطالب سلطانًا ، وأهب كل بدر بدرة مادام البدر قد نزل ضيفًا عليّ .

٣٨٠٥ - وكل ما يشتهيه قلبي من طعام ، آتي به من المخلاة بلا خطر ، حتى يحمر وجهي ، وتخضر مائدتي .

٣٨٠٦ - أجاب : لقد جرى هذا الكلام هونًا ، وحذار ولا تفقد المخلاة ، ولقد وجدت مفتاحًا جيدًا ، يا بوابي المعتمد .

٣٨٠٧ - الصبر مفتاح الفرج ، والصبر معيار الدرج ، والصبر ترياق الحرج ، ياتركيي المتغني بالعربية .

٣٨٠٨ - وكفاك من الحوقلة يابنى ، فإن الشيطان يزأر أفضل ، ولقد كففت عن الحوقلة ، وصار الشيطان محوقلاً منى .

(٣٠١)

لا إذْنَ بالحديث

٣٨٠٩ - مع أنه من الاتصال ، صرت عاشقًا لعشقى ، أكون مغتربًا هكذا عن العشق ، من جراء الفتن .

٣٨١٠ - ومن غاية الاتصال ، يكون المرء غريبًا ، أجل ، إن حلت هذه المشكلات لا يبقى عدو فى لحظة .

٣٨١١ - وهناك بحر كله منا در ، ليس ظاهراً وليس مستوراً ؛ فلا إذن بالحديث ، كما أن الصمت عنه كفر .

٣٨١٢ - فالحديث عنه صار تشبيهًا ، وصمتك صار تعطيلاً ، وهذا داء لا دواء له ؛ ففرج لنا ياذا المنن .

٣٨١٣ - وصورة الدنيا لون ورائحة ، وفى كل لحظة تطلب المدد منه ، كلها غافلة وباحثة عن القوت ، فاتحة أفواهها كالأطفال .

٣٨١٤ - والقلب كان نائمًا وقفز ، وهو دائمًا فى جيشان ، والقلب كالقدر المغطى ، اتخذت النار فيه موطنًا .

٣٨١٥ - ويا من أعطتنا بصمت من قفيز ، فى كل لحظة أسطورة جديدة ؛ صارخة فى قلب الصمت .

٣٨١٦ - ففى قهره مائة من الرحمة ، وفى بخله مائة من المكرمة ، وفى جهله مائة من المعرفة ، وفى الصمت ، كأنه الظن .

٣٨١٧ - وألفاظ صامتيك ، قد سمعها الذين فقدوا الوعى منك ، وأنا صامت جياش بك ، وكأننى بحر عدن .

٣٨١٨ - ولطفك يمارس الألوهية ، وهو أيضًا يقضى الحاجات ، ثم يقوم بالفراق ، فاقتعله يارب من الجذور .

٣٨١٩ - فيا سعادة القلب لنا ، وياترفهنا ، ويا أصلنا ، ويا مبدأنا ، أي علم فى النهاية لسرنا عند حسن أو أبى الحسن ؟!

٣٨٢٠ - ويا من شرانا عشقك وفصلنا عن الجميع ، ونحن مزقنا الملابس ، فرقع مزقنا .

٣٨٢١ - ويا من سفكت دم عقلى ، لقد فر الصبر من قلبى ، ويا من مزجت روحى بروح كل محطم للصور .

٣٨٢٢ - وحيثما صار العاشق هالكًا ، لا يخفق طائر بجناحيه ، وإن وجد الميت من هذا القوت ، لمزق الكفن على الفور .

(٣٠٢)

حتى لا تمزق أوتارى

٣٨٢٣ - بالأمس كانت صورة خيال حبيبى تطوف حول الورد ، فقلت : ادخل ، واملأ من شمع الوجه أسرارى بالنور .

٣٨٢٤ - فيا من ربيع وجهك ، اخضر عمرى ، فحارت روحى ، وحارت أرواح الجميع فى شأنى .

٣٨٢٥ - ويا سيدى وسلطانى ، سلطان سلاطينى ، ويا من ألقيت نارا فى روحى الماهرة .

٣٨٢٦ - ويا من أنت فى الفلك روح الملك ، وفى البحر تسبيح السمك ، وفى كل جمال منك ملاحة ، ياعينى ويابصرى .

٣٨٢٧ - فأنت على رأس دفتر كل رئيس ، وأنت برهان لكل رسول ، وأنت الحاكم وأنت الحكم ، وأنت وسيلتى التى لابد منها .

٣٨٢٨ - ولقد صار ترابى خزانة للذهب ، من إشراق شمسك ، ومن مجدك ، تنبت الأجنحة ، من فكرتى الطيارة .

٣٨٢٩ - ويا من أنا إلى جوار لطفك مثل صنج يعزف ، فحرك الريشة برفق ، حتى لا تمزق أوتارى .

٣٨٣٠ - ومنذ أن أشرق ربيع رحـمتك على بسـتان الروح ، إمـا أن اختـفى الشـوك فى الورد ، أو صار الشـوك بجملته وردا لى .

٣٨٣١ - ومن إقبال رؤيتك ، ومن نعمتك الكثيرة ، يمد قلبى السفاك مائة مائدة ذهبية كل ليلة .

٣٨٣٢ - وفى كل ليلة ، يمد خيـال فاتنى يده ، ويحك رأسى ، حتى سلب فى النهاية عمامتى ، سلب عمامتى .

٣٨٣٣ - ومـا يأتينى به من العـدم ، فى كل لحظة أصبـه فى القول ، حتى جعل من كرمه ، أقوالى كالدر .

(٣٠٣)

ليس لى سواك دواء

٣٨٣٤ - جلب عشـقك قدحـًا مليئـًا بـبلاء قلبى ، قلت : أنا لا أشرب الخمر ، قال : من أجل قلبى .

٣٨٣٥ - قـدم خمـر مـعـرفتـه ، ولأقل لك صـفـاتها ، مـرة مستساغة طيبة ، كأنها وفاء قلبى .

٣٨٣٦ - ونحن سكارى هكذا، فـأسـرعت إليه قـائلاً : أنظر إلى شأن قلبى وأبهته.

٣٨٣٧ - قال : يا سرّ الإلـه ، لاتبـد وجهـك لأى أنســان ، وأشكر الله وأثنى عليه ، من أجل لقائه بقلبى .

٣٨٣٨ - قلت هذا فى حد ذاته لا يصح ، وعشقك لا يصير خفيًا ، وأى شئ هذا الذى يصير حجابًا أمام صفاء قلبى ؟

٣٨٣٩ - وعندما يصير العشق سافكًا للدم ، يصبح رستم عديم الحيلة ، ويتحطم جبل أحد إربًا ، آه ، فماذا يكون قلبى ؟

٣٨٤٠ - وما أسعدها لحظة تلك التى يأتى فيها ذلك المليك إلى خيمتى ، ويحل بكرمه رباط قباء قلبى .

٣٨٤١ - ويقول : يا من تجمدت بدونى وصرت ذابلاً ، اقترب حتى يلفحك هواء قلبى .

٣٨٤٢ - قلت : إنه لطفك أن تبحث أنت عن عبدك ، ومن يعلم سواك سر قبض قلبى وبسطه .

٣٨٤٣ - قال : لا ، إنك تصير نضراً ، وتصير بلا حد وبلا مقياس ، أكثر نضرة من النرجس والورد أمام صبا قلبى .

٣٨٤٤ - قلت : يا من أعطيت دواء لائقًا لكل ألم وعناء ، ليس لى سواك دواء ، يا من أنت دواء قلبى .

٣٨٤٥ - وثمرة كل غصن وشجر شاهدة على قلبى ، والوجه الشاحب ، والدمع كالدر ، شاهدان على قلبى .

٣٨٤٦ - لا تقصد ألوان الجفاء ، وإن قصدتها مع قلبى ، ويلاه على قلبى ، ويلاه على قلبى ، ويلاه على قلبى .

٣٨٤٧ - إنك تقصد أذى جسدى ، فَيُسَرّ بذاك عدوى ، ثم يتأذى قلبك من هذا أو يتأذى قلبى .

٣٨٤٨ - وقلبى واله ومفتون ، وقلبى بلا رأس ولا قدم ، وقلبى فى أوقاتِ السحر ماض إلى كل مكان .

٣٨٤٩ - وقلبى فاقد لذاته مجنون ، وقلبى دار مليئة بالدم ، وقلبى ساكن وطواف ، وقلبى فوق الثريا .

٣٨٥٠ - وهو محترق ونحيل من جرائك وفى طلب جوهرك ، وقد جاء قلبى وضرب خيمته على ساحل البحر .

٣٨٥١ - وحيناً صار قلبى هذا كالشواء ، ملأت رائحته الدنيا ، وحيناً صار الرباب قلبى هذا ، رفع أنينه . . قلبى .

٣٨٥٢ - وهو الآن نحيل معاف ، لكنه غارق فى الحرب ، وهو الآن على جبل قاف ، قلبى فى أثر العنقاء .

٣٨٥٣ - وطفل قلبى لا يرضع من مرضعة الليل هذه ، فلعله قد وجد مرضعة الليل قد سودت قلبها .

٣٨٥٤ - وصخرة موسى إن صارت منه نبعًا جاريًا كالنهر ، فقلبي الذي كالصخر والصوان صار نهرًا جاريًا بحكمة الحق .

٣٨٥٥ - ولقد صعد عيسى بن مريم إلى الفلك ، وتخلف حماره ، ولقد تخلفت أنا على الأرض - وارتفع قلبي إلى أعلى .

٣٨٥٦ - وكفاك ، فقول اللسان هذا حجاب على القلب والروح ، فليت قلبي لم يكن عالمًا باللسان .

(٣٠٤)

منتظرون لذلك اللحن

٣٨٥٧ - ما لك تهرب هكذا سريعًا ؟! جلس هنا لحظة واحدة ، وأين صبرك ؟ أيها الصابر ، يا من كلك تمكين .

٣٨٥٨ - ونحن شخصان أو ثلاثة قد متنا حديثًا، منتظرون لذلك اللحن ، ولنحيا من تلقينك ، ولننج من التكفين .

٣٨٥٩ - هيا ، وانفخ نفخة قبل يوم الدين ، حتى يسمع دوران الفلك من حشرك التحسين .

٣٨٦٠ - وهيا تحدث بلساننا ، لا تتحدث بالرمز ، تحدث حديثًا صريحًا ، حتام تأكل الدم ظلمًا ، يا من كل طبعك دموى .

٣٨٦١ - وحتام تعض على كبده ؟ وحتام تقصد حياته ؟
وحتام تبلغه الأخبار السيئة ؟ والأمر هكذا وهكذا .

٣٨٦٢ - وحتام تصيب شفته بالمرارة ، وحتام تجعل ليله مظلمًا ، يا من شفتك كلها كالسكر ، ويا من ليلك الفردوس الأعلى .

٣٨٦٣ - فهل يستخرج السم قط من العسل ؟ أو الخل من السكر ؟ فحتام تغالط ، يا مغالطًا مهينًا .

٣٨٦٤ - وكل ما تفعله شفتك أن تنبئ عن السكر ، وكل حركة تقوم بها فيها لطف دفين .

٣٨٦٥ - وأى شبه للسرو بقذى ؟ وأي شبه للذهب بنحاس ؟
وأى شبه لك بأحد يا ملك يوم الدين ؟

(٣٠٥)

قبل وجه الروح

٣٨٦٦ - فلتجر ماء حياة العشق فى عروقنا ، ولتجعل لمرآة الصبوح ترجمة ليلية .

٣٨٦٧ - ويا أب السرور الجديد ، وطّىء بقدمك عرق الروح ،
وأبد كأس الفلك ، وتنح عن كلتا الدارين .

٣٨٦٨ - ويا من عقلى صيدلك ، والرمى بالسهم شعارك ،
فلتمسك بإبهام قلبى ، ولتجعل روحى هدفًا .

٣٨٦٩ - وإن يمنعك عسس العقل من هذا العمل ، احتل ، واهرب منه ، وادفعه ، وتعلل .

٣٨٧٠ - وفى المثل أن الشقر يكونون بعيدين عن الكرم ، فانظر من أشقر الخمر إلى الكرم ، واهزأ بالجميع .

٣٨٧١ - ويا من من لعب الكواكب ، قد صرت حائراً سائراً على قدميك ، تخير الجواد ، وأثر الرخ ، وسيره نحو الملك .

٣٨٧٢ - وانهض ، والبس قلنسوتك مائلة ، وقبل وجه الروح ، ومشط جدائل السرور .

٣٨٧٣ - وانهض ، واصعد إلى السماء ، وتعرف على الملائكة ، وادخل إلى مقعد الصدق ، وامتثل بالحضور فى تلك العتبة .

٣٨٧٤ - وما دام خياله الحلو قد اتخذ منزلاً فى قلبك ، مادمت قد صرت خيالاً ، اتخذ فى القلب والعقل داراً .

٣٨٧٥ - وهناك طستان : أحدهما ملئ بالذهب ، والآخر بالنار ، فاختر النار وضع يدك فيها .

٣٨٧٦ - وصر مثل الكليم ، حتى لا تنظر إلى طست الذهب ، وخذ النار فى فمك ، واجعل الشفة وطناً للهيب .

٣٨٧٧ - وعاقب بهجوم كهجوم الأسد ، وصادر رأس العدو ، وسم جرعة دم العدو خمر المجوس .

٣٨٧٨ - وهو عملك أيها الساقى ، دفع الإثينية فتعال تعال ، وضع خمر الوحدة فى كفى واجعل التفرقة جمعًا .

٣٨٧٩ - وهذا الوطن على جهات ستة ، فلا تطلب منه أن يكون على قبلة واحدة ، وموضع القبلة التى لا وطن لها ، ابحث عنها فى العدم .

٣٨٨٠ - وهذا الزمان هو المصيب بالقدم ، فلا تبحث فيه عن عمر الأبد ، واجعل مرتع عمر الخلد خارج هذا الزمان .

٣٨٨١ - ويا من أنت كالسنبلة ، روحك هى القمح والقش هو جسدك ، فإن لم تكن حمارًا ، لماذا تأكل القش ؟ امض نحو اللب والحب .

٣٨٨٢ - واللسان خارج الباب ، فلم تصير حلقة للباب ، وحطم الباب أمام روحك ، وسيرها نحو النفس .

(٣٠٦)

أكثر ظمأ فى كل لحظة

٣٨٨٣ - أنا لا أشبع منك ، وليس لى من ذنب سوى هذا ، فلا تشبع أنت من رحمتى ، يا من أنت ملاذى فى الدارين .

٣٨٨٤ - ولقد ملنى وشبع منى السقاء والدن والقربة ، وهى
أكثر ظمأ فى كل لحظة ، سمكتى التى تطلب الماء .

٣٨٨٥ - فحطموا الأكواز ، ومزقوا القرب ، فأنا ماضٍ نحو
البحر ، مهدوا لى الطريق .

٣٨٨٦ - فحتام تصير هذه الأرض وحلاً من قطرات دمعى ،
وحتام يسود الفلك من حزنى ودخان آهاتى ؟

٣٨٨٧ - وحتام يئن قلبى هذا ، ويل قلبى ، هذا القلب
الخرب ، وحتام تئن شفتى هذه ، أمام خيال
مليكى .

٣٨٨٨ - فامض نحو البحر ، فمنه يصل موج الصفاء ،
وانظر إلى منزلى وتكيتى غارقين من موجه .

٣٨٨٩ - ولقد تموج ماء الحياة بالأمس من صحن دارى ،
ويوسفى سقط بالأمس كأنه القمر فى بئرى .

٣٨٩٠ - ووصل سيل فجأة ، فجرف بيدرى كله ، وارتفع
الدخان من قلبى ، فقد احترق برى وقشى .

٣٨٩١ - فإذا كان قد ضاع بيدرى ، علىَّ ألا أغتم ، ولم أغتم ؟
ويكفينى ويكفى مائة مثلى بيدر نور قمرى .

٣٨٩٢ - وفى قلبى دخل هو ، وكان خياله ناريًا ، وارتفعت
النار إلى رأسى ، واحترقت قلنسوتى .

٣٨٩٣ - قال : من مجالس السماع يقل الاحترام والجاه ، وليكن الجاه لك ، فعشقه هو إقبالى وجاهى.

٣٨٩٤ - ولا أريد عقلاً ولانُهىً ، تكفينى معرفته فحسب ونور وجهه فى منتصف الليل هو غرة صباحى.

٣٨٩٥ - فليحشر عسكر الغم ، فأنا لا أهتم بعسكره ، ذاك أن جيشى أنا استولى على الفلك مرحلة بعد مرحلة .

٣٨٩٦ - ومن بعد كل غزل ، يتوب قلبى عن القول والكلام ، ويقطع الطريق على قلبى داعية إلهى .

(٣٠٧)

لست فى الماء والطين

٣٨٩٧ - أنا لا أشبع منك ، ياقمرى المزيد للروح ، فلا تقم بالجور ، ولا تقم بالجفاء ، فأنا لا أستحق الجفاء .

٣٨٩٨ - وأنا سعيد مع الظلم والجفاء ، وإن كنت داخل النار ؛ لأنك ألقيت بظلك علىَّ ، ياطائر بلحى المبارك .

٣٨٩٩ - وما دام العشق يقوم بنثار السكر على المفيقين ، فإن مذاق بلائى ، يحطم أسعار سكر النبات .

٣٩٠٠ - ويفوح العود من دخانى ، فيعمى حاسدى ، ويتضخم وجودى ، ويضيق قبائى .

٣٩٠١ - وفى تلك اللحظة ، تصيـر هذه الأرض دائرة كأنهـا السماء راقصة ذرة بذرة ، صائحة صيحات الوجد .

٣٩٠٢ - ولقـد جـاء خيـاله بالأمس ، وقـال لى : لا تغـتم ، قلت : لست مغتمًا ، يا من غمك دوائى .

٣٩٠٣ - قال : إن الغم غـلامك ، وكلتا الدارين وفق هواك ، لكن ابتعد عن كليهما معًا ، من أجل لقائى .

٣٩٠٤ - قلت : عندما يحين الأجل ، تقفز الروح خارج هذا الجسد ، فإن مضيت فى أثر الروح ، لتتحطم قدمى .

٣٩٠٥ - قال : نعم ، وانظر إلى الورد ، عندمـا يقطع القضاء رأسه ، يطأطئ الرأس ضاحكًا تحت أقدام قضائى .

٣٩٠٦ - قلت : أنا إن عبست ، فإن ذلك خوف الحسد ، حتى لا يصل إلى عين السوء كرى وفرى ومجدى .

٣٩٠٧ - قال : دعك من عين السوء ، فـإنها لا تصيب إلا الماء والطين ، فـمن أين تـصل عـيـون الحـسـودين إلى جانب كبريائى ؟

٣٩٠٨ - قلت : لقـد بقيـت يومين أو ثلاثة فى الماء والطين ، مقيد بالخوف والرجاء ، حتى تصل عطيتى .

٣٩٠٩ - قال : لست فى الماء والطين ، بل ظلك الذى هو فى هذه الناحية ، فلقد رفـعتك من هذه الدار ، صنعتى التى تختطف الروح .

٣٩١٠ - ومما قاله حبيبى ، طار العقل من رأسى ، وباقى القصة ، لا يشم منها العقل الكلى رائحة ، فما بالك بى أنا ؟!

(٣٠٨)

ذهب الحبيب وبقى القلب

٣٩١١ - أنا الطرب ، والطرب أنا ، والزهرة تعزف ألحانى ، والعشق بين العاشقين ، يقوم بالإغراء من أجلى .

٣٩١٢ - والعشق عندما يصير ثملاً سعيداً ، ويصبح فى غير وعيه وفي شد وجذب ، ومثل مسلوبى القلوب ، يفشى هواى أمام الجميع .

٣٩١٣ - وهو يتحمل دلالى بروحه ، ويسم بميسمه وجهى ، ويشعر دوران الفلك بالحسد ، مما يفعله بى .

٣٩١٤ - ولقد أمسكت أنا برأسى ، ولقد غبت أنا عن الوجود ، وذرة بذرة يعزف ايقاع فنائى .

٣٩١٥ - آه ، فلقد أوشك النهار على الزوال ، وغزال اللطف انقلب إلى أسد والحبيب الرفيق قد مل من كلامى وادعائى .

٣٩١٦ - وذهب الحبيب ، وبقى الليل ، وطوال الليل طواله فى الماء والطين ، وأنا أهتز مراً ومخموراً حتى الصبوح ، فويلى .

٣٩١٧ - إلى أن ينبثق الصباح ، وتطل بأعلامها شمس الفلك ، ثانية تصير نضرة كالسرو ، ظهرى المنحنية المثناة .

٣٩١٨ - ويفتح حانوت الورد ، ويتدلل الجزء والكل ، وناى مقام العراق مع الطبل ، يشرحان ثنائى .

٣٩١٩ - وساقى الروح صبيح الوجه يقدم الخمر جرة بجرة ، حتى يفقد رأسه وقدمه زاهدى المرتضى .

٣٩٢٠ - وباالله أيها الساقى ، ضع ذلك القدح الضخم على كف شيخى ، إرضاءً لى .

٣٩٢١ - قال : لقد أعطيته الخمر ، ووضعتها فى قلبه وروحه ، وأنبتت له جناحًا وقوادم ، من صفة صفائى .

٣٩٢٢ - ولقد ضاع الشيخ الآن ، وصار ثملاً مهدمًا للغاية ، وليس فى حالة تسمح له بأن يتحدث عن نكاتى .

٣٩٢٣ - فتعال أيها الساقى ، لأشرب لحظة ، وإن قتلتنى أكون سعيدًا ، تكون الراح عطاءً له ، وتكون الروح سخاءً منى .

٣٩٢٤ - ولتكن الخمر لك والجرة لى ، وليكن الماء لك والنهر لى ، ومن هو الثمل فى الميدان ، إنه أنا ، وساقينى هو سقائى .

٣٩٢٥ - ولقد قفزت من زبدى ، وتربست فى قاع الدن ، حتى تكون كلها لله ، حاكمى وحكمى .

٣٩٢٦ - وشمس تبريز الذى انطلق نوره من تبريز ، صار غارقـًا فى نوره هذا الشعاع من ضيائى .

(٣٠٩)

كيف يكون قتيل العشق ؟

٣٩٢٧ - كل من يسألك عن الحور ، أسفر له عن وجهك وقل : هكذا ، وكل من يسألك عن القمر ، اصعد إلى السطح ، وقل : هكذا .

٣٩٢٨ - وكل من يطلب حوراً ، أبد له وجهك ، وكل من يتحدث عن المسك ، أسدل جديلتك وقل : هكذا .

٣٩٢٩ - وكل من يسألك كيف ينحسر السحاب عن القمر ؛ فلتفتح رباط القباء عقدة عقدة وقل له : هكذا .

٣٩٣٠ - وإن سألك أحد : كيف يحيى المسيح الميت ؟ فقبل أمامه روحى ، وقل : هكذا .

٣٩٣١ - وكل من يسألك : قل لى كيف يكون قتيل العشق ؟ اعرض أمامه روحى ، وقل : هكذا .

٣٩٣٢ - وكل من يسألك مشفقـًا عن قدى ، فاعرض حاجبيك فقد انحنيا ، وقل : هكذا .

٣٩٣٣ - والروح تنفصل عن البدن ، ثم تدخل باطنه ، هيا أظهرها للمنكرين ، وادخل الدار قائلاً : هكذا .

٣٩٣٤ - وكل ناحية تسمع منها أنينًا بعشق ، فقصصنا كلها هى ، بحق الله هى هكذا .

٣٩٣٥ - فإنها دار لكل ملاك ، صرت أزرق الصدر ، فأبد عينيك وانظر جيداً صوب السماء ؛ فهى هكذا .

٣٩٣٦ - وأنا لم أبح للصبا بسر وصال الحبيب ، حتى قال الصبا لصفاء سره : هو هكذا .

٣٩٣٧ - وبرغم أنف مايقال : كيف يصل العبد إلى الحق ؟ ضع فى كف كل من يقول هذا شمع الصفاء ، وقل: هكذا .

٣٩٣٨ - قلت : وكيف تنتقل رائحة يوسف من مدينة إلى مدينة ، ورائحة الحق أعطاها الهواء من عالم هو قائلاً : هكذا ؟

٣٩٣٩ - وقلت : وكيف تفتح رائحة يوسف العين ، فأعطى نسيمك الضياء لعينى قائلاً : هكذا ؟

٣٩٤٠ - ومن تبريز لعل شمس الدين يقوم بإكرام ، وعساه لطفًا أن يتحدث عن الوفاء قائلاً : هكذا .

(٣١٠)

خمر العارف

٣٩٤١ - ليلة الأمس ماذا شربت أيها القلب ؟ قل ولاتُخف ، ولا ترفع وجهك إلى السماء مثل الصامتين الأبرياء .

٣٩٤٢ - هل شربت خمراً خاصة ؟ أم هل أكلت نقل الخلاص ؟ إن رائحة الشراب تفوح ، فلا تضع الخربز فى الفم .

٣٩٤٣ - وروحك فى يوم ألست ، شربت خمراً من مائدتك ، وأنت سيد اللامكان ، فلا تقم بالعبودية لمكان .

٣٩٤٤ - وليلة الأمس أرقت الشراب ، وهربت من جوارنا ، ومرة أخرى أمسكت بك ، فلا تقم بهذا مرة أخرى .

٣٩٤٥ - وأنا بأجمعى لك ، ثمل بخمر الوفاء ، وأنا مستقيم معك كالسهم ، فلا تجعل سهمى قوسًا .

٣٩٤٦ - وياقلبى الممزق إربًا ، رؤيتى إياه هى العلاج ، فهو ظهيرى وملجأى ، فلا تركن على هذه الدنيا .

٣٩٤٧ - ويا من كل الخلق حلق لك ، مملوء بزادك ، وإن لم تكن مغرمًا بالسماع ، لا تضع يدك على ناى الروح .

٣٩٤٨ - وأنت من قمت بنفخة " نفخت " ، ونفثتها في الجميع ، ما دام نفسك هو روح الناي ، لا تصرخ بدون ناينا .

٣٩٤٩ - ولقد بلغ أمر روحي منتهاه ، وبلغ السكين العظم ، وأئن ، فيقول لي لا تتحدث ، ولا تئن .

٣٩٥٠ - لاتئن مادمت أنا أئن من أجلك ، وأنت الذئب وأنا الراعي ، فلا تجعل من نفسك راعيًا مثلي .

٣٩٥١ - وكل أول صباح تسحب الجرة نحونا ، ويا من رأيت وجهي ، لاتتجه نحو هذا وذاك .

٣٩٥٢ - ولقد رضع موسى اللبن من أمه على الريق ، وقالت له : أنا أمك ، فلا تمل إلى المرضعات .

٣٩ - وأخف الخمر واندهش ، واجعل الجسد كله حيًا ، وانظر إلى الخمر كالعقيق ، ولا تذكر عقيق المنجم .

٣٩٥٤ - وخمر العوام من الظاهر ، وخمر العارف من الباطن ، ورائحة الفم تبينها ، فلا تبينها باللسان .

٣٩٥٥ - من تبريز يصل شمس الدين كأنه الهلال ، فوجه بصرك تنحو المصباح لا نحو قاعدة المصباح .

(٣١١)

تلك الجمال الثملة

٣٩٥٦ - إن زمامي ليتحمل الأحبة وكأنه الجمال ، وعمله هو حمل الحبيب وعملي هو تحمل الأثقال .

٣٩٥٧ - ولقد جعلني حاديًا للقوافل ، ويجر تلك الجمال الثملة كلها في هذه القافلة .

٣٩٥٨ - وأنا بعيره الثمل ، وأنا عابد الشوك من أجله ، أحيانًا يشد زمامي ، وأحيانًا يمتطيني .

٣٩٥٩ - والبعير الثمل يزبد ، وكل ما يوجد يتلفه ، ولكن لا يعلم بعيرٌ لذة اجتراري .

٣٩٦٠ - حقيقةَ أنني عندما ألقي بالزبد ، ألقي بزبدي فوق كفه ، وعندما يصل الزبد إلى كفه يجيش فوق شوكي .

٣٩٦١ - وأنا أقوم بالأعمال كالصغار ، وأتحمل الأثقال كالجمال ، فحمل من يا ترى أحمله ، انظر إلى عزتي وأبهتي .

٣٩٦٢ - وعندما يكسر نرجسه من دمى خماره ، يسلب صبره وقراره صبري وقراري .

٣٩٦٣ - وقد أصبح خيال وجهه قبلة النور لعيني ، وكلماته هذه التي في قيمة الذهب ، حلقة في أذني .

٣٩٦٤ - فقل للبستان والربيع ، ما ادعاؤك هذا للحسن والجمال ؟! وسأبدى لك الحسن عندما يصل ربيعى .

٣٩٦٥ - وعندما تشرب الخمر ، قل للخمر : لماذا تدقيننى على رأسى ؟ ولمَ ترى فى رأسك خمرى التى لا خمار فيها ؟

٣٩٦٦ - وأنت صقر أبيض ، فامض وقل لأمير الصيد ، كلاكما لى ، أجل أميرى وصيدى .

٣٩٦٧ - لقد كان مطلع هذا الغزل عن الجمل ، ومن ثم صار طويلاً ، ولا تبحث من الجمل عن القصر ، يا مليكى الفطن .

(٣١٢)

لاتبتعد عن عينى

٣٩٦٨ - قلت لليلة الأمس للعشق : يا من أنت قرينى وصاحبى ، لا تغب قط لحظة واحدة عن جوارى .

٣٩٦٩ - أنت نور عينى كلتيهما ؛ فلا تبتعد عن عينى ، وأنت شعلة صدرى ؛ فلا تقلل من شررى .

٣٩٧٠ - رفيقى وصاحبى ، جميلى ولطيفى ، رقيقى وظريفى ، بستانى وربيعى .

٣٩٧١ - يا من جسدي مهدم لك ، وعيني سحاب لك ،
وهو ذرة لشمسك ، قلبي هذا الذي لا قرار له .

٣٩٧٢ - فافتح شفتيك ، وحل إشكالي ، وأسعد قلبي ،
فإلى أين يصلا في النهاية ؟ حواسي الخمسة
وجهاتي الستة في القمار .

٣٩٧٣ - وماذا تلد تلك الليلة الحبلى من أجلي ؟ وإلى أين
يجرني ، قل ، سكري الذي بلا خمار ؟!

٣٩٧٤ - وماذا يفعل - ويا للعجب - شكري وحمدي ؟ أي
أثر يكون - ويا للعجب - لأنيني ونواحي ؟!

٣٩٧٥ - قال : ما أسعدك ، ففي غمنا انحنيت ، وما لك من
عمل في الدنيا ، هو عملي ، أيها المختار .

٣٩٧٦ - وأنت ثمل بي وذليل لي ، عاشق لي وعابد للخمر ،
وإنما كل ما يلقاه إنما يلقاه من يدي ، ذلك الذي
يتحمل أثقالي .

٣٩٧٧ - فامض ، فلك الكر والفر ، وضع مجلس السرور
من البداية ، ذلك أن انتظاري يهب النظر في
النهاية .

٣٩٧٨ - قلت : أبد لي ، كيف تحيي الميت ؟ وأحي جسدي
هذا من أجل اعتباري !!

٣٩٧٩ - ولا تبحث عن ميت أكثر من جسدى ، وأحيه بنور "هو " ، حتى يصير جسدى بأجمعه روحًا ، جسدى هذا موطن الروح .

٣٩٨٠ - قال : ألم تر منى مرات كثيرة من أنواع الاعتبار ؟ وألم يصر لك يقينًا ، ويا للعجب ، قدرتى وعزتى ؟

٣٩٨١ - قلت : رأى القلب ، لكن أين يوجد قلب شبع من لطفك وعجائبك يا مليكى وحاكمى ؟

٣٩٨٢ - وفى لحظة ، سحب العشق أذنى إلى ركن ، وتلت رقية رقيته ، شبكة قلبى الذى صار صيداً .

٣٩٨٣ - وماذا صارت الروح من رقيته ؟ لا تتحدث ولا تقل ماذا صار ؟ وإن همست فلست موضع سرى أو نجيى .

(٣١٣)

تاجى فى يدك

٣٩٨٤ - منذ أن صرت صاحبًا لى ، ياقمرى الفاتن ، يشع نور القلب من فمى ، وكأنه المصباح .

٣٩٨٥ - وذرة بذرة ، كالجوهر ، من إشعاع شمسك ، صار بأجمعه قلبًا ، جسدى الثقيل .

٣٩٨٦ - فاقترب أكثر ، وضع صدرك ذلك فوق صدرى ، بالرغم من أنه فى الوحدة ، روحك هى روحى .

٣٩٨٧ - وأنا أسقط فى العجب متسائلاً : ظل من هذا فوق رأسى ؟ ويهتف بى فضلك : إنه ظلى ، إنه ظلى .

٣٩٨٨ - ومنك ، صارت الدنيا المليئة بالبلاء جنة على ، فماذا ستصير من لطفك صورة تلك الدنيا لى ؟

٣٩٨٩ - وتاجى هى يدك عندما تضعها فوق رأسى ، وجمتك كالحزام معقودة فوق خصرى .

٣٩٩٠ - ولقد مزق العشق كيسى ، قلت : هه... ماذا تفعل ؟ قال : أليست تكفيك نعمتى التى لا حد لها .

٣٩٩١ - ولم يكن لى زاد ، وكان قلبى ير تعد كورقة الشجرة - قال : لا تخف ، فقد جئت إلى حرم أمانى .

٣٩٩٢ - وسأضمك إلى صدرى بحيث تنجو من هم الزاد والقوت ، حتى تنظر طوال الليل أمامى من يطربوننى .

٣٩٩٣ - وأحدثك بالتوحيد ، وأجعلك ثملاً إلى الأبد ، حتى يصير لك يقيناً ، سرورى الخالد .

٣٩٩٤ - وإنها لتجعل الصدر كاليستان دمدمة ربيعى ، وتجعل الوجه كالروضة ، خمرى التى تشبه الأرجوان .

(٣١٤)

سأفشى سرك

٣٩٩٥ - سأفشى سرك ، فلم يبق صبر من هذا ، فلا الفلك يتحمل ألمى أكثر ولا الأرض .

٣٩٩٦ - وكم هو ممتلىء بالغم قلبى هذا ، كم هو فارغ من الغم قَلبك ذاك ، ووجهك هذا كحسان الصين ، ووجهى ملىء بالغضون .

٣٩٩٧ - وحتام يحترق قلبى ، حتى تحترق هذه الدنيا ، فحتام تكون كذلك أيها الجميل ، وكم من الوقت تكون هكذا ؟

٣٩٩٨ - فأنا ثمل وسأفشى سراً عمره ألف عام ، فإما أن تغمض العين ، وإما أن تفتحها وتنظر جيداً .

٣٩٩٩ - وعندما رأى القمر وجدى ، اتجه إلى من الطريق ، وقال : لاتدل على ، فأنا رفيقك وجليسك .

٤٠٠٠ - وتحيرت روحى فى وجهه لحظة ثم قالت ، أيها الجميل الحلو ، ويا أيها الحسن الذى كالماء لكنه نارى ..

٤٠٠١ - ويا وجهه المزيد للروح ، بالله على ما أنت فيه ، على ما أنت فيه ، ويا مطربى سالب القلب : على ما أنت فيه ... ظل على ما أنت فيه .

٤٠٠٢ - وأنا كالمفرش بالنسبة لعشقك ، فرش نارى بالماء ،
يا قمر غيب ذلك العالم فى تبريز ، ياشمس الدين .

(٣١٥)

أنظر إلى هزيم الرعد

٤٠٠٣ - لقد أصاب أذنى الإعياء وهى فى انتظار أن يصل صوت حلو من الفجاءة .

٤٠٠٤ - وأصبحت عادة عند الأذن التى تتقبل الألحان ، أن تستمع إلى سماع حلو من الأرض وأيضًا من السماء .

٤٠٠٥ - وسماع هذه الأرض فرع من سماع السماء ، وما يكون سماعًا للجسد ، فرع من سماع العقل والروح .

٤٠٠٦ - وانظر إلى هزيم الرعد ، أى أثر له فى الشجر ، كم من البراعم والثمار أطلت فى تلك الصرخة ؟

٤٠٠٧ - ولقد وصل صوت فى العدم ، قال العدم : بلى ، نعم ، سأضع قدمًا فى ذلك الطرف نضراً أخضر مسروراً .

٤٠٠٨ - وصار مستمعًا لـ " ألست " ، صار مسرع القدم ثملاً ، كان عدمًا ، وصار وجوداً ، صار شقائق وصفصافًا وريحانًا .

(٣١٦)

صوب مشنقة الإمتحان

٤٠٠٩ - جئت معتذراً لك ياطرب الروح وقرارها ، فاعف ، وتجاوز عن ذنب الروح وعثارها .

٤٠١٠ - وليس إلا رضاك فاتحًا لقفل العقل والقلب ، وليس إلا هواؤك قبلة الروح وافتخارها .

٤٠١١ - ولقد احترقا من هجرك ، روضتى ومزرعتى ، فأحيهما بفضلك ، يا من نفسك ربيع الروح .

٤٠١٢ - وبدون شفتى خمارك ، متى يزول خمار القلب ، وبلا انثناء حاجبك ، لم يستقم أمر الروح .

٤٠١٣ - ومنك عندما يصير مشرقًا نور ظهر القلب ووجهه ، ويليق بمثلك فاتنًا كل نفس نثاراً من الروح .

٤٠١٤ - وانبثاق شعاعك على رأسى كوة قلب ، يكون تبصرة للعقل ، كل نفس اعتبار من الروح .

٤٠١٥ - ومن حزن بعاد اللقاء ، يطوى طريق الحبيب ، وفى طريق الله ومنهاجه ، هو الله رفيق للروح .

٤٠١٦ - وأيكة وجوه أهل الغيب ، عندما تصل إلى عين ما ، يمتلىء حجر الروح بالورود الحمراء ، دون وجود رياض .

٤٠١٧ - ولقد ادعيت أنه نجيبي وصديق غاري ، وأنت
حبيبي بلا جدال ، فانهض وتعال إلى غاري .

٤٠١٨ - ولقد قال : أنا الحق وانصرف نحو مشنقة الامتحان
، وفي تلك اللحظة حلت تحت المشنقة ، دولة
الروح الثابتة .

٤٠١٩ - والبستان الذي يخضر بدونك ، يعطيه الشتاء جزاءه ،
والروح التي حيت بدونك ليست في عداد الأرواح .

٤٠٢٠ - ولقد أبدت شبكتك الحب ، في انتظار صيد
القلب، واتخذ عشقك داراً ، على حين غرة إلى
جوار الروح .

٤٠٢١ - ولقد قيل نصف الحديث ، ولا تقل نصفه الآخر ،
واصمت ، فإن مليك الروح ، يجعل الحديث
مشهوراً عند الجميع .

(٣١٧)

عطاء ألف روح

٤٠٢٢ - ادخل متحمساً ، ولا تتحدث ، يا ساقيي الحمول ،
يا من نفسك نديمي ، ويا من وجهك ربيعي .

٤٠٢٣ - هيا ، فلقد صاح الديك ، ورائحة الصبوح تفوح ،
وعلى كف كأنه البحر ، ضع بلبلة عقاري .

٤٠٢٤ - واجعل البكاء بالخمر ضحكًا ، واجعل الميت بالخمر حيًا ، وما دمت تفعل هكذا أيها الجميل ، فإن أمرى يروج .

٤٠٢٥ - وإن قيدى لمعقد ، ففكه عقدة عقدة ، حتى يصير أكثر عريًا ، سرى وعلنى .

٤٠٢٦ - واترك الحياء والخجل ، واجعل ظهر المراد حارًا ، يا ملجأى وظهيرى ، ويا أهلى وناسى .

٤٠٢٧ - ولا يقبل الثمل بك خمرًا من غير يدك ، تلك التى تجعل وجهى كالورد ، وتلك التى تزيل خمارى .

٤٠٢٨ - وقدم عطاء ألف روح ، قدم خمر السماء ، حتى يطير طائر روحى المبارك صوب مكان طيرانى .

٤٠٢٩ - وتتحر الروح من نيورها ، ومن كل هذه الجبيرات، وترتفع إلى مقعد الصدق ، صادقتى مؤدية الحقوق .

٤٠٣٠ - فقدم الخمر ، وقدمها خفية ، قدمها عن طريق العقل والروح ، حتى لا يصل إلى كل شخص ، سرورى وأبهتى .

٤٠٣١ - وأفضل أن تغلق عيون العوام ، وأفضل أن تنجو الروح من المدينة ، وأفضل أن تظل الفتنة نائمة ، يا مليكى الوقور .

٤٠٣٢ - والخمـر تشع باللمع ، والـروح ذات ألف طمع ، نملة تتعثر راجلة ، حول خمرى الراكبة .

٤٠٣٣ - وارفع اليد عن هذا القدح ، وخذ عـوضًا من ذلك الفرج ، حتى يشرق على همك ، شعاع استبشارى .

٤٠٣٤ - ولا تستحق أبدًا خمره هذه الغليان ولا القئ ، فبع هذه وانظر إلى الخمر ، خمرى التى لاحد لها .

٤٠٣٥ - وهى لا ترعش منك اليد ، مثل هذه الفـاقدة العقل الحلوة المأخـوذة من الكرم ، فاختـر الكأس ، وانظر إلى الخمر من كف مليكى .

٤٠٣٦ - فكأسه مـليئة بالحـياة ، وخـتامهـا المسك والعبـير ، والشيطان والجنى غلمان لها ، وهى مهارتى وانتشارى .

٤٠٣٧ - واقفز أيها الساقى وتحـدث ؛ فأين وصاف مثلك ، يا من لطف نسجه ، تمزق وترى تمامًا .

(٣١٨)

مراد حبيبى

٤٠٣٨ - لو كنت أعلم يارب مـا هو مراد حبـيبى ، لقـد سد علىَّ طريق الهرب ، وسلب منى الصبر والقرار .

٤٠٣٩ - ولو كنت أعلم يارب إلى أيـن يجرنى ، ولأى أمـر يجذب زمامى إلى كل ناحية ؟!

٤٠٤٠ - ولو كنت أعلم يارب لماذا يقسو ، مليكى ذاك الحنون ، وفاتنى ذلك الصبور ؟!

٤٠٤١ - ولو كنت أعلم يارب أيصل إليه قط ، شكواى وصراخى يارب ودخان قلبى ؟!

٤٠٤٢ - ولو كنت أعلم يارب إلام تؤول عاقبة هذا ، فلقد طال كثيراً يارب ليل انتظارى هذا ؟!

٤٠٤٣ - يارب ، وأى غليان هذا منى ؟ وكل هذه التعمية التى أقوم بها ، ما دمت أنت لى ، فأنت الواحد ، وأنت بمثابة الألف .

٤٠٤٤ - وعشقك فى كل آن ، فى الصمت وفى البيان ، أمام خيال عينى ، قوتى وأيامى .

٤٠٤٥ - حينا أسمه صيداً ، وحينًا أسميه ربيعًا ، حينًا أسميه خمراً ، وحينًا أدعوه خماراً .

٤٠٤٦ - فهو كفرى وهو دينى ، وهو عينى التى ترى النور ، وهو آنى وحينى ، ولا محيص لى منه .

٤٠٤٧ - ولم يبق عندى صبر ولا نوم ، ولم يبق عندى دمع ولا ماء ؛ فيارب حتام يغير على أركانى الأربعة ؟

٤٠٤٨ - وأين منزل الماء والطين من منزل الروح والقلب ؟ فلقد صارت يارب رغبة فى مدينتى ودياري .

٤٠٤٩ - هذا القلب المطرود من المدينة ، قد بقى فى الطين الكدر ، متفجعًا قائلاً : يا الله أين حشمى وأصلى ؟

٤٠٥٠ - ويارب لو كنت أصل إلى مدينتى وأرى رحمة مليكى ، وكل مليكى ذاك .

٤٠٥١ - وأنا ماض فى طريقى الوعر ، والحمل الثقيل فوق ظهرى ، جاء حبيبى الصبور ، وحمل عنى حملى .

٤٠٥٢ - وغزالى صياد الأسود ، شرب حتى الشبع من لبنى ، وذلك الذى أنا صيد له ، صار هو صيدى .

٤٠٥٣ - وليس الليل أسود الوجه قرينًا أو صنواً لنهارى ، وليس الخريف القاسى آتيًا من بعد ربيعى .

٤٠٥٤ - ألا تصمت أبدًا ؟! حتام تدق هذا الطبل ؟ آه ... لقد صرت ممزقة للحجب ، ياشفتى صاحبة الأستار .

الإشراف اللغوى: حسام عبد العزيز
الإشراف الفنـــى: حســـن كامـــل

كلّيات ديوان شمس تبريزي

مولانا جلال الدين الرومي

ديوان شمس الدين تبريزى أو الديوان الكبير لشاعر الصوفية الأكبر مولانا جلال الدين الرومى (604 - 672هـ) يسمى أيضًا ديوان العشق.. فعلى سعة هذا الديوان الذى يحتوى على حوالى ستين ألف بيت شعر.. سواء كان غزلاً أو رباعيًا أو قصيدة لا يتناول إلا موضوعًا واحداً.. العشق بكل أحواله وصروفه.. العشق الحافل بالوجد والجنون والموسيقى والفكر السامى الراقى.. وبينما كان مولانا جلال الدين ينظم عمله الأكبر لمريديه.. وعند الاسترسال يقف فجأة أمام نقاط لا ينبغى البوح بها؛ إذ إنه فى ديوانه هذا ينظم لنفسه وللعشاق وللمعشوق الأزلى الأبدى.. ولمظهره أمام المريد الواله.. شمس الدين تبريزى شيخه ومرشده والأخذ بيده فى الطريق.. وإلى الهدف الأسمى.. ذلك الشيخ الذى ظل الاعتقاد طويلا بأنه أمىّ.. حتى اكتشف كتاب [illegible] "المقالات" مكتوب فى لغة راقية مكثفة حافلة بالوجد.. [illegible] من الشعر المنثور، وأظنها المرة الوحيدة الذى يسمى فيها [illegible] على اسم أستاذه ومرشده.. لا لشىء.. إلا لأنه كان مظهر [illegible] والحديث عن ديوان شمس يطول، وليس المجال مجاله.. [illegible] هذه النصوص مقتطفات من دم القلب.. قد لا تحتاج [illegible] تفسدها الترجمة.. لكن القارئ - على كل حال - قد يصل [illegible] الحقيقة وغيض من الفيض!!

تصميم الغلاف: عماد حليم